

المصدر: الوسط

التاريخ: ١ أكتوبر ٢٠٠١

الاستراتيجية الأميركية: نظام أمني إقليمي

الأميركي، بينما تتحدد المصلحة الأمنية السادسة بتأمين تدفق البترول من الخليج العربي وبحر قزوين إلى الغرب بالمعدلات والأسعار الملائمة له، وتأمين خطوط المواصلات البحرية العالمية بما يخدم حرية التجارة الدولية بلا قيود، وتدفع الصادرات الأميركية والأوروبية وفي مقدمها السلاح، إلى الدول العربية، ودول جنوب آسيا. ومن بين الاستراتيجيات المباشرة لتحقيق هذه المصالح الأمنية الحفاظ على الدور الرئيسي في توجيه التجارة الدولية، والنمو الصناعي، والسيطرة على مصادر الطاقة، واستمرار التفوق التكنولوجي، ثم الوجود البحري المستمر في بحر العالم، وكسب المزيد من القواعد والتسهيلات الجوية والبحرية والبرية ومناطق الارتكاز قرب مناطق المصالح الحيوية للولايات المتحدة. ومنذ بدأ التحول إلى نظام دولي جديد في أواخر ثمانينيات القرن الماضي، توسعت الولايات المتحدة في تكوين التحالفات متعددة الجنسية تحت قيادتها من دون التزام العمل تحت راية الأمم المتحدة، وفي إبرام الاتفاقيات العسكرية للأمن الجماعي أو الدفاع الإقليمي أو الثنائي، وخصوصاً مع الدول الحاكمة أو المحورية Pivot States في العالم الثالث. الأمر إذاً يتلخص في ذلك التصميم الأميركي الحالي على «استراتيجية الحلف» الذي يجمع بين الدول ذات المصالح الأمنية المشتركة، بحيث تقوم كل دولة منها بدور محدد سياسياً واقتصادياً وعسكرياً طبقاً لقدراتها الشاملة والمؤثرة، ولوقعها وقربها أو بعدها من بؤر الأزمات، خصوصاً الساخنة منها.

فإذا تدبرنا هذه الأبعاد الاستراتيجية والسياسية أمكننا أن نفهم انتهاز الولايات المتحدة الفرصة الرائعة التي تهيأت لبناء وجود عسكري أميركي فعال في شبه القارة الهندية وآسيا الوسطى الإسلامية، ولتعزيز وجودها في الخليج العربي، والتخطيط للامتداد الفعلي في جنوب شرقي آسيا. ويمكن أن يوظف هذا الوجود

يخطئ من يتصور أن احتمال اشتراك اسامة بن لادن في تفجيرات واشنطن ونيويورك يوم ١١ أيلول (سبتمبر) هو الدافع الرئيسي للبدء بأفغانستان في الحملة الأميركية الممتدة ضد الدول المارقة أو المشاغبة ومنظمات الإرهاب الدولي، فالأمر يرتبط أساساً باستراتيجية الأمن القومي الأميركي، وتطبيق مفاهيم العولمة الأمنية العسكرية في مناطق المصالح الحيوية للولايات المتحدة في أيلول ١٩٩٦ على عدد من المصالح الأمنية الأساسية تدرج في أولوياتها بما يخدم الأمن القومي الأميركي حتى سنة ٢٠١٥، بداية ببقاء الولايات المتحدة كقوة عظمى وحيدة في العالم تملك حرية قرارها وتواصل تفوقها التكنولوجي والاقتصادي والثقافي، وتحفظ هيبتها الدولية. أما المصلحة الأمنية الثانية فهي احتواء كل من روسيا والصين، والقوى الإقليمية المارقة وهي كوريا الشمالية وإيران والعراق وكوبا، والدول التي ترعى التطرف مثل سورية وليبيا والسودان، والحرص الكامل على منع قيام تحالف بين الصين الكونفوشوسية وبين الدول الإسلامية ذات القدرة النووية مثل باكستان أو

الطاقة النووية الكامنة مثل إيران، أو مع بعض الدول الرئيسية في النظام الإقليمي العربي، وفي مقدمها مصر والسعودية.

والمصلحة الأمنية الثالثة هي دعم الأساس الأمني لحلف شمال الأطلسي مع توسيع قاعدته السياسية بضم دول شرق أوروبا، وامتداد مساح عملياته إلى الشرق الأوسط وآسيا الوسطى والقوقاز من خلال علاقات التحالف والتعاون الاستراتيجي العسكري.

ويأتي في المرتبة الرابعة أمن المحيط الهادي وشرق آسيا المرتبط جذرياً بأمن جنوب آسيا والمحيط الهندي.

والمصلحة الخامسة هي إبرام تسويات سلمية في الشرق الأوسط تستقر مع إعادة رسم الخريطة السياسية للمنطقة، التي تشتعل بالصراعات الإقليمية والدولية وفقاً للتخطيط

جمهورية إيران الإسلامية، سينعكس على تأمين المصالح الحيوية الأمنية والاقتصادية، خصوصاً في ما يتصل بالبترول والغاز الطبيعي، وأساليب نقلهما وتصديرهما، في منطقتي الخليج العربي وبحر قزوين.

ومن جهة أخرى نجحت الولايات المتحدة في ضغوطها على بعض الدول العربية، وعدد من دول أوروبا الغربية، لتأجيل مطالباتها الحالية بعقد المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب وإبرام معاهدة دولية في نطاقه تحدد صور الإرهاب وكيفية القضاء على أنشطته، بحيث يطرح الأمر على دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة في سنة ٢٠٠٢.

وضربت واشنطن عرض الحائط بتحذيرات الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان بعدم التصرف منفردة في حملتها العسكرية ضد أفغانستان ودول أخرى عربية وإسلامية، وبالتوقف عن تشكيل تحالف متعدد الجنسية تقوده واشنطن من دون انتظار تشكيل ائتلاف دولي في إطار الأمم المتحدة يلتزم بميثاقها ويستند إلى الشرعية الدولية، ويعمل وفق قرارات واضحة من مجلس الأمن.

وتمضي الولايات المتحدة في تشكيل التحالف متعدد الجنسية تحت قيادتها، وتوسيع قاعدته، على رغم مخاطر تقسيم العالم إلى تكتلات متصارعة، واشعال الصراع الديني في مناطق عدة في الشرق الأوسط ووسط آسيا وجنوبها، وتصير على ضم عدد من الدول العربية والإسلامية إلى هذا التحالف، بل واشتراك عناصر من قواتها الخاصة في العمليات البرية المخططة ضد حكومة «طالبان» وعناصر تنظيم «القاعدة» في أفغانستان، خصوصاً في أعقاب قتال الإبرار الجوي والاقتحام الجوي الرأسي التي ينتظر أن تنطلق بصورة أساسية بالاستناد إلى القواعد الباكستانية، وكذا العمليات السرية التي تديرها عناصر الاستخبارات الحربية والاستطلاع في عمق الأراضي الأفغانية.

العسكري متكاملًا مع الهيمنة الاقتصادية الأميركية لتعزيز النفوذ الأميركي في الشرق الأوسط الكبير الممتد من المغرب العربي إلى آسيا الوسطى والهند والقوقاز، وللإسراع بإنشاء نظام أمن إقليمي في الشرق الأدنى توجهه واشنطن وتنسق التعاون معه في إدارة الصراعات الدولية والإقليمية. وأتاحت تفجيرات نيويورك وواشنطن للولايات المتحدة الحركة السريعة لإعادة علاقات التحالف العسكري والسياسي مع باكستان، ومحاولة تحييد إيران مرحلياً، ومنع قيام تحالف أو تعاون استراتيجي عسكري وثيق بين الصين وباكستان وإيران، وهو الذي تسعى إليه بكين بإصرار في العامين الأخيرين.

كذلك أتاحت التفجيرات، واتهام تنظيم «القاعدة» بالتورط فيها ضمن متآمرين آخرين بالقطع، أن تجد الولايات المتحدة منافذ سريعة لها إلى عدد من دول آسيا الوسطى الإسلامية التي تريد إسقاط حكومة «طالبان» في أفغانستان وتخشى امتداد التطرف إلى مجتمعاتها، مما يتيح لواشنطن أن تنافس موسكو في العلاقات الدفاعية والاقتصادية بهذه الدول وبالدرجة

نفسها من الأهمية تفاهت واشنطن ونيودلهي على وضع القواعد العسكرية الهندية تحت

تصرف الولايات المتحدة بغير أدنى قيود، واستفادت الهند اقتصادياً - شأن باكستان - برفع العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها من جانب الولايات المتحدة منذ تفجيرات ١٩٩٨ النووية التجريبية، كما أفاد الأميركيان باعتراضهم العملي لسار التقارب الدفاعي بين روسيا والهند ولو بصورة مؤقتة، وبمطالبة إسلام آباد ونيودلهي معاً بدور أميركي فعال في مشكلة كشمير. ولا جدال في أن الوجود العسكري والنفوذ السياسي الأميركيين في آسيا الوسطى والخليج، إلى جانب إقامة نظام حليف لواشنطن في أفغانستان، تمثل ضغطاً خطيراً على

بقلم اللواء صلاح الدين سليم محمد •

• مستشار المركز القومي المصري لدراسات الشرق الأوسط،
أستاذ زائر في أكاديمية ناصر العسكرية العليا.

المصدر: الوسط

التاريخ: ١ أكتوبر ٢٠٠١

القرار الأميركي الحاسم بين الصقور والحمائم: رد محدود أم تصفية شاملة؟

لندن - مصطفى سرور

البشري والمادي. ومع اعطاء الأهمية الكبرى للجانب العسكري المباشر في هذه الحرب، فإن المسؤولين الأميركيين حرصوا في الوقت نفسه على عدم التقليل من أهمية الجوانب الأخرى التي تنطوي عليها، لا سيما المجالات الأمنية والاستخباراتية والمعلوماتية، وتدابير الرقابة المصرفية والمالية، وصولاً إلى النواحي السياسية العامة المتعلقة بمدى الالتزام «المبدئي المعلن» من جانب الحكومات والدول بمبادئ هذه الحرب وشعاراتها وأهدافها، والعمل على تحويل ذلك إلى ما يشبه «الفرز» ما بين حلفاء الولايات المتحدة وأصدقائها (أي أعداء الإرهاب) من جهة، وخصومها وأعدائها (أي أنصار الإرهاب المفترضين) من جهة ثانية.

وعلى رغم أن اللهجة المتشددة التي ميزت تصريحات المسؤولين الأميركيين خلال المراحل الأولى التي أعقبت الهجمات الإرهابية الانتحارية، خفت حدتها نسبياً في مرحلة لاحقة، فإنها لم تنته تماماً بعد، كما أن الآثار السلبية التي نجمت عن العبارات والأوصاف المتسرعة التي تضمنتها بعض تلك التصريحات، لا سيما في العالمين العربي والإسلامي وحتى في أوساط أوروبية عدة، لا تزال ماثلة إلى حد كبير. فتعابير من نوع «الحملة الصليبية» و«أريد رأس ابن لادن حياً أو ميتاً» على لسان الرئيس بوش، وأخرى مثل أن الهدف هو «القضاء على الإرهاب والقضاء على الدول التي تدعم الإرهاب وتؤويه» التي وردت على لسان نائب وزير الدفاع بول ولوفويتس لم تترك صدًى طيباً، بل أنها ساهمت في تعزيز مشاعر القلق من احتمال إفلات الأمور من زمام السيطرة، لا على الصعيد العسكري فحسب، بل وعلى المستوى السياسي أيضاً، بحيث تتحول الحملة الموعودة من جهد دولي مركز ضد الإرهاب، إلى حرب غربية شاملة ضد الإسلام والعرب وكل من لا يحظى برضى واشنطن في المنطقة والعالم. وربما شكل ذلك دافعاً رئيسياً وراء المسارعة إلى إعادة صياغة «الخطاب السياسي» الأميركي الموجه إلى العالم وتصحيح مضامينه، من حيث العودة إلى التركيز على محور مكافحة الإرهاب،

والتشديد على حصر الأهداف بالجهات التي يفترض أن تكون متورطة في الهجمات التي تم تنفيذها داخل الولايات المتحدة، وغيرها من عمليات تعرضت لها أهداف أميركية خلال السنوات الماضية، أي تحديداً بأسامة بن لادن، وبتنظيم «القاعدة» الذي يتزعمه، وبالجماعات

التي كان الرئيس جورج بوش الإبن دقيقاً عندما اعتبر أن قراره بتجميد الأرصد والمعاملات المالية والمصرفية الخاصة بأشخاص ومنظمات وجمعيات، تشتبه الولايات المتحدة بتورطها بأنشطة إرهابية، يشكل «الخطوة الأولى» في الحملة العالمية التي تعتزم واشنطن القيام بها ضد الإرهاب والأطراف المسؤولة عنه. فالإدارة الأميركية شددت منذ البداية على أن حربها المزمعة ضد الإرهاب لن تكون عسكرية الطابع فحسب، بل أنها ستتخذ أشكالاً وأوجهاً عدة.

ويبدو واضحاً الآن أن النهج الذي قررت واشنطن اعتماده يركز على ثلاثة عناصر أو سمات بارزة هي:

١- الحرص على أن يتم حشد أكبر قدر ممكن

من التأييد السياسي لهذه الحرب، حتى يأتي الجهد الناجم عنها تحت مظلة تحالف إقليمي ودولي واسع يعيد إلى الذاكرة ما تم تحقيقه أبان أزمة غزو العراق الكويت ومن ثم الحرب التي أدت إلى تحريرها في عملية «عاصفة الصحراء».

٢- الاهتمام بأن يكون هذا التحالف متمتعاً بما يكفي من المرونة في الأساليب المنوي اتباعها، والأهداف المنوي تحقيقها، لتسهيل مهمة الدول المنضوية تحت لوائه، وتمكينها من المساهمة في جوانب محددة منه دون الأخرى، بما يتلاءم مع الظروف والاعتبارات الخاصة بها. وعلى سبيل المثال، فإن دولاً معينة قد تقرر المشاركة في صورة مباشرة في العمليات العسكرية عن طريق قوات ومعدات، بينما قد تكتفي دولة أخرى بتوفير تسهيلات جغرافية ولوجستية، في حين قد تفضل دول أخرى عدم المساهمة في المجالات العسكرية العملية، والاقتصر في تعاونها على الجوانب الأمنية والمعلوماتية، وتلك المتعلقة بالرقابة على الأنشطة المالية والمصرفية، وتعزيز

إجراءاتها الهادفة إلى منع الجماعات التي يشتبه بتعاونها أو تأييدها للأطراف المتورطة في الإرهاب من القيام بأعمال الدعاية والتعبئة والتطويع والدعم لهذه الأطراف على أراضيها.

٣- التأكيد مراراً على أن الحرب ضد الإرهاب ستتخذ شكل حملة شاملة وطويلة ومتعددة الأوجه، وستكون مكلفة ومؤلة على الصعيدين

الاميركية ولأهدافها. لكن المؤشرات تدل على ان الاحتمال المرجح هو ان تقتصر العمليات الاميركية، في مراحلها الأولى على الأقل، على افغانستان وحركة «طالبان» وجماعة ابن لادن من دون الزج باطراف اقليمية اخرى في المواجهة العسكرية، ثم انتظار ما قد يطرأ من أحداث وردود فعل على الضربات الأولى قبل صياغة المراحل التالية من هذه المواجهة وأهدافها.

وفي مطلق الاحوال، فإن عملية الحشد العسكري التي تنفذها الولايات المتحدة تشير الى ان واشنطن تستعد فعلاً لخوض حرب هجومية شاملة في اطار اقليمي واسع النطاق. والواضح ايضاً ان حيزاً أساسياً من العمليات العسكرية التي ستنتوي عليها هذه الحرب لن يتسم بطابع تقليدي وعلني، كما كانت الحال ابان حرب الخليج، أو كما حدث في التدخلات العسكرية الاميركية والأطلسية في البلقان خلال التسعينات، بل انه سيقع في اطار ما يعرف بنمط «العمليات السرية» التي تنفذها عادة وحدات خاصة من قوات النخبة. وهذا النمط من العمليات يتم في الغالب خلف خطوط العدو وفي عمق أراضيه، حيث يتخذ أشكالاً عدة من المهمات الحساسة، كنصب الكمائن، واقتحام مقرات القيادة، وتخريب المنشآت الحيوية، واغتيال المسؤولين والقادة، وتدمير وسائل النقل والمواصلات، ورصد الاتصالات والتحركات المعادية والإبلاغ عنها الى القوات الحليفة تمهيداً لمهاجمتها وتدميرها بواسطة العناصر الهجومية التقليدية من قوات برية وجوية وصاروخية.

وتتألف العناصر الرئيسية المعلنة من الحشد العسكري الاميركي الذي تم رصده للعمليات الانتقامية من حوالي 150. طائرة مقاتلة وقاذفة تضاف اليها نحو 200 طائرة مخصصة لمهام الدعم والمساندة، بما في ذلك طائرات النقل والإمداد الجوي بالوقود (طائرات الصهرج)، وطائرات الرصد والمراقبة والاستطلاع والمهام الالكترونية المتنوعة، وطائرات الهليكوبتر على اختلافها، بما فيها الهليكوبترات الناقلة المخصصة لمهام الانزال والاقتحام، والهليكوبترات القتالية والهليكوبترات المخصصة لمهام البحث والإنقاذ والاستطلاع. ويقل حجم هذه القوة الجوية الاميركية كثيراً عن تلك التي حشدتها واشنطن ضد العراق عشية عملية «عاصفة الصحراء»، إذ بلغ مجموع تلك القوة آنذاك ما لا يقل عن 1800 طائرة مقاتلة وقاذفة ومساندة، ويعكس ذلك طبيعة العمليات العسكرية المتوقعة هذه المرة، ونوعية الأهداف وطبيعة القوات والدفاعات

المتشددة المتحالفة معه، اضافة طبعاً الى حركة «طالبان».

وأمام الاستعدادات الجارية يتمحور النقاش حول وجهتي نظر داخل الادارة الاميركية في شأن الرد المتوقع،

الأولى: تنادي بضرورة اقتصار الرد الاميركي على «الإطار المحدد للأهداف المعروفة»، أي على افغانستان وحركة «طالبان». وينطلق دعاة هذا الرأي من اعتبارات سياسية وعسكرية واستراتيجية يركزون فيها على ضرورة «توخي الحذر والتعقل» في أي تحرك عسكري اميركي، والحرص على «عدم توسيع اطار المواجهة المحتملة»، اضافة الى أهمية «تجنب احراج الدول الاخرى المشاركة في التحالف، وتلك التي فضلت عدم المشاركة فيه، مع عدم إبداء الاعتراض عليه طالما ظل هدفه محصوراً في افغانستان وتنظيم ابن لادن». وفي نظر هؤلاء، فإن اتساع نطاق الهجمات الاميركية لتشمل دولاً اخرى غير افغانستان سيؤدي الى اغضاب اطراف أساسية من مصلحة الولايات المتحدة الاستراتيجية ان تبقىها داخل اطار التحالف، أو أقله على الحياد، عوضاً عن دفعها الى الخروج منه والاعتراض عليه، كما هي الحال مثلاً مع روسيا وايران ودول عربية عدة.

والثانية تدعو الى ضرورة «إغتنام الفرصة المتوافرة والتي قد لا تتكرر مرة اخرى»، وتحويل الرد الانتقامي الاميركي بالتالي الى عملية تصفية الخصوم والاعداء، الذين طالما هاجموا الولايات المتحدة وعرقلوا سياستها والحقوا بها خسائر، من دون ان تتمكن حتى الآن، من الرد عليهم وانزال العقاب بهم. ويبرز بين دعاة هذا الرأي أنصار اسرائيل داخل الادارة، مثل مساعد وزير الدفاع بول ولوفوفيتز ورئيس مجلس الأمن الاستشاري ريتشارد بيرل، ويساندانها (وان بشكل أقل حدة وعلنية) كل من وزير الدفاع دونالد رامسفيلد ومستشارة الأمن القومي كوندوليزا رايس. وحسب هؤلاء، فإن الفرصة «مؤاتية جداً» لقيام واشنطن بتحريك عسكري ضد اطراف مثل العراق و«حزب الله» في لبنان، وحتى ضد دول مثل سورية والسودان واليمن، بسبب «السياسات المعادية» التي اتبعتها هذه الاطراف خلال العقدين الماضيين حيال السياسة الاميركية ومصالحها الحيوية في المنطقة، وحتى لو لم يكن هناك أي رابط على الإطلاق بين هذه الاطراف وبين التفجيرات في نيويورك وواشنطن. وليس من الواضح تماماً، حتى الآن، أي من هذين الرأيين مرشح لأن يتحول في النهاية الى اساس استراتيجي وعسكري للعمليات الهجومية

الاجمالي لهذه القوات الخاصة التي تم تخصيصها لسرح العمليات الافغاني، لكن التقديرات في شأنها تشير الى ان مجموعها قد يصل الى حوالي ٤٠ ألف عنصر. وسيكون في مقدور هذه القوات الاميركية الاعتماد على المساندة الحيوية التي ستوفرها لها عناصر القوات البريطانية الخاصة المعروفة باسم «س.أس»، والتي تتمتع بخبرة وفيرة في مجال حروب العصابات والعمليات السرية، لا سيما في مناطق العالم الثالث وشبه القارة الهندية والشرق الأوسط. كما يبدو ان بريطانيا، باعتبارها الحليف الأوثق للولايات المتحدة في العالم، ستكون الدولة الوحيدة التي ستعتمد الى تزويد الاميركيين بمساندة عسكرية قتالية مباشرة. فالى جانب قوات «س.أس» الخاصة، التي بات في شبه المتفق عليه تقريباً انها بدأت فعلاً في الانتشار والتحرك بصورة سرية داخل افغانستان، قررت بريطانيا تخصيص مقاتلات تكتيكية هجومية من طرازي «تورنادو» و«جاغوار» لدعم الجهود العسكري

الاميركي، الى جانب قوات بحرية وعناصر من وحدات المظليين ومشاة البحرية (رويال مارينز). ويذكر ان بريطانيا تنفذ حالياً مناورات عسكرية مشتركة في منطقة الخليج مع قوات سلطنة عمان تعد الأضخم من نوعها منذ حرب الخليج الثانية مطلع التسعينات، حيث سيشارك فيها حوالي ٢٠ ألف جندي بريطاني ونحو ٢٠ قطعة بحرية قتالية رئيسية، بما فيها حاملة الطائرات «ايلاستريوس» التي تقل على متنها مقاتلات تكتيكية متعددة الأغراض من طراز «سي هاربير»، وذلك في اطار تدريب قتالي يحمل اسم «السيف السريع» كان مقرراً اجراؤه منذ فترة طويلة، قبل ان يتصادف مواعده مع الأزمة الحالية.

وفي مواجهة هذه القوات المتحالفة، ومعها قوات المعارضة الشمالية التي يقدر حجمها بحوالي ٢٥ ألف عنصر (بما في ذلك قوات الطاجيك الموالية للقائد الراحل أحمد شاه مسعود والرئيس برهان الدين رباني، وقوات الأوزبك الموالية للجنرال عبدالرشيد دوستم، وقوات حزب الوحدة الشيعي المتحالفة معها)، تقف قوات «طالبان» التي يقدر مجموعها بحوالي ٤٠ ألف مقاتل مزودين بنحو ٦٠٠ دبابة وعربة مدرعة وعدد مماثل من قطع المدفعية والراجمات الصاروخية وأسلحة مضادة للطائرات تشتمل على صواريخ «ستنغر» الاميركية المحمولة على الكتف، والتي كانت قوات المجاهدين الافغانية حصلت عليها من الولايات المتحدة ابان قتالها ضد القوات السوفياتية في الثمانينات.

وبالطبع، فإن العنصر الأكثر أهمية في القوة العسكرية المواجهة للقوات الاميركية والبريطانية

الجوية المتوافرة لحركة «طالبان» والجماعات المتحالفة معها، بالمقارنة مع القوات العراقية التي كانت القيادة المتحالفة تتوقع مواجهتها في حرب الخليج. لكن ذلك لا يقلل من أهمية القوة الاميركية المحشودة حالياً، ومن حجمها النوعي والكمي، وامكانات استخدامها وفعاليتها العملياتية المفترضة. فهذه القوة تضم قاذفات استراتيجية ثقيلة من طراز «ب - ٥٢» و«ب - ١». كما انها تضم على الأرجح قاذفات استراتيجية ثقيلة من طراز «ب - ٢ سبيريت»، وهي قاذفات من نوع «ستلث» التي لا تكتشفها أنظمة الرادار العادية،

والتي لا تعلن الولايات المتحدة عادة عن تحركاتها واستخداماتها. كما تشتمل هذه القوة على مقاتلات تكتيكية تابعة لسلاح الجو من طراز «ف - ١٥ اي سترايك ايغل» الهجومية، واخرى من طراز «ف - ١٦ فالكون» المتعددة الأغراض و«ف - ١٥ ايغل» الاعتراضية، الى جانب المقاتلات التكتيكية التابعة لسلاح البحرية، من طراز «ف - ١٤ تومكات» الاعتراضية و«ف - ١٨ هورنت» المتعددة الأغراض. وتنطلق هذه المقاتلات البحرية من ثلاث حاملات طائرات قررت الولايات المتحدة رصدها لسرح المواجهة المحتمل، والذي يمتد عملياً من البحر الأبيض المتوسط الى الخليج وبحر العرب وصولاً الى المحيط الهندي. وهذه الحاملات هي ثيودور روزفلت وكارل فينسون ودوايت ايزنهاور، ومع كل واحدة منها قوة عمليات بحرية قتالية تشتمل على نحو ١٢ سفينة وغواصة هجومية رئيسية معظمها مسلح بصواريخ قصف استراتيجي بعيد المدى من طراز «توماهوك»، وهي صواريخ جواله (كروز) بعيدة

المدى ودقيقة التصويب، يمكن تزويدها رؤوساً حربية تقليدية ونووية على حد سواء.

لكن الأهم من ذلك في الترسانة الاميركية التي تم حشدتها هو العنصر المتمثل في وحدات القوات الخاصة التي ينتظر ان تلعب دوراً رئيسياً في أي عمليات عسكرية يتم تنفيذها داخل الأراضي الافغانية. فهذه الوحدات، التي ينتظر ان يتم نشرها واستخدامها ضمن تنسيق وثيق مع قوات المعارضة الافغانية التابعة لتحالف الشمال المعارض لحكم «طالبان»، تشتمل على عناصر الفرقة المحمولة جواً ١٠١، وفرقة المظليين ٨٢، وقوات «المغاوير» (الرانجرز)، وقوات «القبعات الخضراء» (جرين بيريت) الخاصة، وقوة «دلنا» الخاصة، وقوة مغاوير البحرية (سيلز) الاقتحامية الخاصة، الى جانب عناصر من مشاة البحرية (المارينز)، وقوات التدخل الخاصة التابعة لوكالة الاستخبارات المركزية (سي.آي.ايه)، ووكالة الأمن القومي (ان. سي. اي).

ولم يتوافر حتى الآن تحديد دقيق للحجم

حالياً انطلاقاً من جلال أباد بالقرب من الحدود الباكستانية.

سجل استنزافي

وإذا ما تمكنت القوات الاسيركية والحليفة من تحقيق هذه الأهداف خلال المرحلة الأولى من العمليات العسكرية، فإنها تكون نجحت في تحقيق انجاز كبير قد يوفر عليها الحاجة الى الانتقال الى المراحل التالية، ويوفر على أطراف التحالف، لا سيما باكستان ودول آسيا الوسطى الاسلامية وغيرها من الاطراف التي لا ترغب في تفاعل الأزمة، عناء تحمل النتائج السلبية لاستمرار الأزمة. اما في حال عدم النجاح في تحقيق هذه الأهداف الأولية بسرعة، فإن المواجهة تصبح مرشحة للتحوّل الى سجل استنزافي يذكّر بما آلت اليه الأوضاع في الشيشان، وقبل ذلك في أفغانستان نفسها، ابان الاحتلال السوفيياتي، ما يفتح باب الاحتمالات الغامضة على مصراعيه، ليس فقط في ما يتعلق بتطور سير العمليات داخل المسرح الافغاني، بل وايضاً في ما يختص بالانعكاسات الأمنية والسياسية التي قد تنجم عن ذلك داخل الدول التي قررت الانضواء في اطار التحالف المضاد للإرهاب الى جانب الولايات المتحدة، وعلى رأسها باكستان.

وفي الوقت نفسه، فإن بروز وضع كهذا لا بد ان يشكل بدوره دافعاً قوياً للولايات المتحدة نحو توسيع اطار العمليات العسكرية، والتحول تدريجاً الى اعتماد وجهة النظر الأخرى الداعية الى استخدام ما أمكن من قدرات القوة العسكرية الحاسمة ضد دول واطراف أخرى في المنطقة، بحثاً عن انجاز عسكري سريع، سواء كان ذلك في العراق أو غيره. وهنا، ستعود الأمور برمتها الى نقطة البداية التي كان من المفترض ان يتم تجنبها أصلاً، فتتحوّل المواجهة من حرب مركزة ضد الإرهاب، الى صراع اقليمي ودولي شامل لا حدود له، وبشكل لن يكون في مقدور أحد ان يتكهن بمساره ونتائجه على المدى البعيد.

المتحالفة معها هو «الفيلق العربي» التابع مباشرة لابن لادن. فهذه الوحدة، التي تضم حوالي ٢ آلاف مقاتل من جنسيات مختلفة تتسم عموماً بشدة مراسها وخبرتها واتقانها حرب العصابات، الى جانب تجهيزها المتكامل واندفاعها القتالي الذي عرفت به منذ أيام الحرب ضد القوات السوفيياتية، وبعد ذلك خلال التجارب التي خاضتها في معارك الشيشان والبوسنة وكوسوفو والصومال. وهي ستشكل، بالتالي، هدفاً رئيسياً من أهداف أي حملة هجومية تشنها الولايات المتحدة وحلفاؤها في أفغانستان.

الأهداف والاحتمالات

والمرجح الآن ان تركز الولايات المتحدة خلال المراحل الأولى من ردها العسكري، على شن هجمات جوية وصاروخية مركزة على الأهداف التابعة لقوات «القاعدة» والجماعات المتحالفة معها، وعلى مقرات القيادة والتجمع وخطوط الامداد والمواصلات التابعة لحركة «طالبان» بهدف تدمير ما أمكن منها، وشل قدرتها على العمل والتحرك والمناورة. كما سيترافق ذلك مع تحركات واسعة تقوم بها الوحدات الخاصة العاملة داخل

الأراضي الافغانية، وتلك المنطلقة بواسطة طائرات النقل والهليكوبتر الاقتحامية من قواعد في باكستان واوزبكستان وطاجيكستان، بهدف السيطرة بسرعة على مواقع ومناطق محددة في الداخل الافغاني، تمهيداً لاستخدامها نقاط انطلاق لأي عمليات هجومية أوسع نطاقاً قد تقرر القيادة الحليفة تنفيذها. وستكون من بين أهم هذه النقاط قاعدة «باغرام» الجوية الاستراتيجية التي تسيطر عليها حالياً قوات المعارضة في منطقة وادي بنجشير، ليلي ذلك في مرحلة لاحقة دعم المعارضة في سعيها الى زعزعة نظام «طالبان» وإزاحته عن السلطة في كابول وقندهار، مع التركيز في الوقت نفسه على محاولة القضاء على تنظيم «القاعدة» والجماعات الأخرى المؤيدة لابن لادن، والعاملة



المصدر: الاسبوع

التاريخ: ١ أكتوبر ٢٠٠١

مرة أخرى سيناريو ما بعد أحداث أمريكا

كبش الفداء جيد ويحقق حلم السيطرة على العالم

الاشخاص واستعمال كل الوسائل الدينية لتحقيق أغراضها والوصول الى أهدافها .. ولعلنا لاحظنا انه بعد وقوع الحادثة مباشرة وجه الاتهام للمسلمين والعرب وكأنه سيناريو معد من قبل للتعتيم على المنفذ الحقيقي للعملية .. ولعل التحقيقات التي أجرتها الجهات الأمنية أثبتت ان هناك تضاريا في الاشتباه والاتهام .. فهناك أسماء وجهت إليها تهمة الاشتراك واتضح ان هؤلاء الاشخاص متوفون منذ سنوات واشخاص آخرون ادعت هيئة التحقيقات انهم ضمن العناصر التي انتحرت في الهجوم .. ثم اتضح انهم على قيد الحياة في تونس والسعودية .. وأمل ان لا تنزلق الولايات المتحدة في توسيع دائرة الاتهام العشوائي لتبرير تصرفها وتغطي على هدفها الحقيقي من ضرب أفغانستان.

ولعل الهدف من الحشد الأمريكي للقوات وإعلان الحرب ضد عدو وهمي هو الإرهاب أو ضد شخص أسامة بن لادن يحمل وجهين:

الأول ظاهري وهو استعادة ثقة المواطن الأمريكي .. وتحسين صورة الولايات المتحدة داخليا وخارجيا .. بالإضافة الى التخلص من نظام طالبان والقضاء على أسامة بن لادن سواء ثبت تورطه أو لم يثبت فهو متهم بتفجير سفارتي الولايات المتحدة في كينيا وتنزانيا .. كما انه متهم بتفجير المدمرة كول في عدن .. ولعل تصريح الرئيس بوش بالقبض على بن لادن حيا أو ميتا يعبر عن هذا المعنى.

الهدف الثاني وهو الخفي .. فهو مرتبط بالاستراتيجية الأمريكية في الهيمنة على العالم وتوسيع دائرة التواجد الأمريكي .. وذلك من خلال احتلال أفغانستان والقضاء على نظام طالبان وإحلال نظام حليف لها من التحالف الأفغاني الشمالي برئاسة ريباني، ولقد سارع عبدالرشيد دوستم بالعودة بقواته للتحالف كما سينضم اليهم حكمت يار وهذا التحالف القديم الجديد سيكون الأداة التي ستحارب بها الولايات المتحدة قوات طالبان .. كما استخدمت تحالفها في حرب الخليج الثانية وقوة هذا التحالف الأفغاني تصل الى حوالي ثلاثين ألف جندي ..

بعد الوضع المساوي الذي واجهته الولايات المتحدة واهتزاز هيبتها وصورتها أمام العالم وأمام مجتمعاتها الداخلي وكذلك الخسارة المادية والبشرية التي لحقت بها نتيجة نسف برجى التجارة العالمي ووزارة الدفاع .. اعتقد ان ما حدث هو عمل داخلي وبترتيب إحدى المؤسسات القادرة على تنظيم هذا العمل الاجرامى الكبير والخطير ولا بد له من كبش فداء للتغطية على هذا الاختراق وكشف التسبب والترهل الأمنى داخليا ولا بد من شماعة تعلق عليها الأجهزة الأمنية فشلها وأخطائها وكانت هذه الشماعة هي أسامة بن لادن والعرب والمسلمين لدرجة ان لسان الرئيس جورج بوش انزلق وظن نفسه ريتشارد قلب الأسد فأشار الى الحروب الصليبية .. وهذا انزلاق خطير لا تستطيع ان تتحمل تبعته الولايات المتحدة ولا أوروبا إلا انه سارع بتصحيح موقفه .. وزار المركز الاسلامى فى واشنطن .. ولا أخفى قولا حين اقول: ان العنصرية الدينية موجودة فى الولايات المتحدة بين الأمريكيين أنفسهم .. فحينما تولى جون كيندى رئاسة أمريكا وهو الكاثوليكي الوحيد (عائلته كاثوليكية) بين رؤساء الولايات المتحدة الذين ينتمون جميعا الى المذهب البروتستانتي كان مذهبه الدينى من ضمن عوامل اغتياله كما اغتيل أخوه وابنه حتى لا يصل أحد من عائلة كيندى الى رئاسة الولايات المتحدة .. وهذا موضوع جانبي أردت فقط الإشارة إليه .. وأود ان اضيف هنا ان هناك جهة لم يتطرق اليها التحقيق أو الاشتباه وإن كنت أؤكد ان هذه الجهة ليست بعيدة عن الاتهام .. ان لم تكن هي الفاعل الرئيسى لهذه الأحداث وهي مافيا المخدرات والتي تعتبر امبراطورية كبيرة فى أمريكا اللاتينية ولها قوتها ونفوذها فى كل القارة الأمريكية وهي الجهة القادرة على تنظيم عمل كهذا مستخدمة عناصر اختترقت بها أجهزة الأمن الأمريكية واستطاعت ان تعتم على نشاطها داخل الولايات المتحدة .. كما انها تستخدم وسائل الإعلام المختلفة .. ولعلنا نتذكر انه بعد القبض على زعيم مافيا المخدرات فى كولومبيا صرح بأنه سيجعل حياة الولايات المتحدة جحيماً .. ونعلم ان مافيا المخدرات لها القدرة التنظيمية .. كما انها تستخدم الطائرات المدنية ولديها طيارون مؤهلون لهذا العمل الاجرامى .. كما انها تستطيع اختراق أية أجهزة أمنية وتستطيع الحصول على أية جوازات وأية معلومات .. كما انها تستطيع شراء

لذلك هي الجزائر .. حيث تعاني الجزائر من الجماعات الإرهابية وهي إحدى صور الارهاب التي تهدد أمن الجزائر وتطول مصالح الغرب فيها وتخلق جوا من عدم الاستقرار على الحدود الجنوبية لأوربا وشمال افريقيا وبعض دول الجوار الافريقي .. فإقامة قاعدة عسكرية في الجزائر سيكون لها هدفان استراتيجيان: أحدهما القضاء على الجماعات المتطرفة في الجزائر مما يعنى استقرار الجزائر ويؤدي الى طمأننة دول جنوب أوربا مما يساعد على مراقبة وحصار كل دول المنطقة.

والثاني استكمال حلقة الحصار مع حلف الناتو .. بالإضافة الى مراقبة ما يدور في القارة الافريقية وخاصة دول غرب افريقيا والحلول محل القوات الفرنسية التي ستسحب تاركة القارة للمراقبة الأمريكية .. ولعل هذا الموضوع كان على رأس الموضوعات التي بحثها الرئيس شيراك مع الرئيس بوش في لقائهما الأخير.

ونخلص من هذا الى ان الهدف الاستراتيجي الأمريكي من هذا التحرك هو محاصرة روسيا والصين اللتين دخلتا في تحالف أمني، فرغم التحول الذي حدث في روسيا والدول التابعة لها الا انها تعتبر قوة نووية منافئة للولايات المتحدة وتناطح أمريكا في عدة قضايا دولية وموقفها من المشروع الأمريكي درع الصواريخ وجربها أوربا معها لرفض هذا الاقتراح جعل الولايات المتحدة تفكر في كيفية مواجهة هذا الخروج على هيمنتها .. وذلك بإقامة عدة قواعد عسكرية هدفها حصار روسيا والصين .. ولذلك فالقواعد الموجودة في اليابان وكوريا الجنوبية ثم أفغانستان وبعدها الجزائر مع حلف الناتو تكون أكملت حصارها لروسيا والصين، كما ان القواعد العسكرية الأمريكية ستتلقى أوامرها مباشرة من البنتاجون وليس من حلف الناتو الذي بدأت تظهر به بعض الاصوات المعارضة مما أقلق الولايات المتحدة ولذلك ستعمل الولايات المتحدة على الانفراد بفرض سياستها وهيمنتها على دول العالم باعتبارها القوة الوحيدة القادرة عسكريا.

والله غالب على أمره..

واختتم مقالى بقول المولى عز وجل: « وَقَدْ مَنَا إِلَى مَا عَمَلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا »

صدق الله العظيم

وبهذا تضمن الولايات المتحدة عدم تعرض قواتها لأي خسارة بشرية وستدعمها قوات التحالف بالأسلحة المطلوبة .. كما ستساندها بالغارات الجوية والصواريخ بعيدة المدى .. ويعد انهيار قوات طالبان ستتقدم القوات الأمريكية ومعها قوات التحالف لاحتلال أفغانستان وتسيطر سيطرة كاملة على كل أفغانستان .. وستشكل حكومة موالية إما من ريباني وقيادات التحالف .. وإن كان من المؤكد ان الملك ظاهر شاه الملك السابق لأفغانستان سيعود لحكم البلاد .. ولعل اللقاء الذي تم بين مبعوث الأمم المتحدة والملك في روما يمهد لهذه العودة.

ولعل هذا الهدف الثاني غير المعلن هو إحدى خطط الولايات المتحدة الاستراتيجية .. من حيث قيامها بإنشاء أكبر قاعدة عسكرية أمريكية في قارة آسيا حيث الموقع الاستراتيجي الهام لأفغانستان وستقن الولايات المتحدة هذا الوضع بعودة الملك ظاهر شاه الذي سيوافق على إنشاء هذه القاعدة .. وهذه القاعدة ستكون أساسا لحصار ومراقبة الصين والدول المستقلة التابعة لروسيا وكذلك حصار ومراقبة روسيا وإيران وباكستان والهند .. وبهذه القاعدة تحكم الولايات المتحدة سيطرتها على شرق وجنوب آسيا وستكون هذه القاعدة مكملة لعمل القاعدتين الموجودتين في اليابان وكوريا الجنوبية.

وبذلك يتحقق الهدف الاستراتيجي للولايات المتحدة من إقامة قاعدة عسكرية كبيرة في أفغانستان ومن فوق جبالها يمكن السيطرة ومراقبة وحصار دول المنطقة .. وفي تقديرى انها لن تضرب العراق بالنظام العراقي لا يمثل خطرا على أمريكا .. فيكفى قيامها بالاغارة على قواعد بين فترة وأخرى وان كان يمكن ان تكثف من طلعاتها الجوية .. فما زال النظام العراقي يقوم بدور اضعاف الأمة العربية بإضعاف قوتها ووحدتها وتماديه في خلق جو من الشك والريبة بينه وبين دول الخليج.

إلا أن من أهداف الاستراتيجية الأمريكية البحث عن مكان آخر تكمل به هيمنتها وسيطرتها من خلال إقامة قاعدة عسكرية أخرى، وفي تصوري ان الدولة المرشحة

يمكنهم تجاوز النظام المصرفي.. وببساطة نقل أموالهم في حقيبة يد مثلما حدث في تفجير السفارتين الأمريكيتين في كينيا وتنزانيا حسبما كشفت عنه التحقيقات.

كما قد يلجأ الإرهابيون إلى نظام الحوالات المصرفية لنقل الأموال وهو الأسلوب المصرفي

الشائع في الشرق الأوسط والدول الآسيوية.. وهو ما يقفز فوق الإجراءات الرسمية والمعاملات الورقية ويتعذر معه الوصول إلى مرسل الحوالة ومتلقيها في أغلب الأحيان..

كما أن الكثير من الأموال التي ينتهي بها المطاف في يد الإرهابيين هي في الواقع تبرعات للجمعيات الخيرية من شركات تمارس أنشطة مشروعة.. وبالتالي فإن الحكم بوجود علاقة بين أموال هذه الشركات وبين الإرهاب سيكون بمثابة محاكمة لنوايا وأفكار هذه الشركات.. ومن المؤكد أن الإجراءات المصرفية الصارمة التي طبقت ضد عصابات المخدرات تحقق نجاحا ملموسا إلا أن المقارنة بين أموال المخدرات وأموال الإرهاب مقارنة خاطئة لصغر الأخيرة مقارنة بأموال المخدرات وثرواتها الضخمة..

أما السبب الثاني فهو أن مصادر أموال الإرهاب غير مشكوك فيها مثل رجال الأعمال والشركات الاستثمارية التي تتبرع في الظاهر لجمعيات خيرية وبالتالي فمنبع أموال الإرهاب شرعي في الظاهر عكس أموال المخدرات التي لا يمكن تتبع مصدر شرعي لها.

دولة مثل سويسرا التي بنى نظامها المصرفي سمعته الدولية على أساس السرية التامة لحسابات العملاء.. وأي تغيير في هذا النظام سيصطدم مع مصالح البنوك والمؤسسات المالية.

ويؤكد الخبراء أن حجم الأموال المستخدمة في الإرهاب صغير للغاية.. والبحث عنه وسط حركة الأموال اليومية للبنوك التي تقدر بتريليون دولار يوميا سيكون مهمة شاقة للغاية.. ووفق التقديرات فإن محاولات تفجير مركز التجارة العالمي الأولى في عام ١٩٩٢ تكلفت ٢٠ ألف دولار فقط، بينما

تكلفت الهجمات الأخيرة في سبتمبر ٢٠٠١ حوالي ٢٠٠ ألف دولار وهي مبالغ صغيرة يصعب الكشف عنها وسط الحسابات الضخمة.

ومن المؤكد أن الإرهاب يستخدم أسماء وهمية وشركات تعمل كواجهة نظيفة لممارسة أنشطته.. وبالتالي فإن تتبع الحسابات المصرفية يستوجب تفرغ البنوك لمراقبة العملاء وإحصاء أنفاسهم بدلا من أن تتفرغ لخدمتهم وتلبية طلباتهم.. ورغم ذلك لن تمنع وصول المال للإرهابيين لأنهم

يمكنهم تجاوز النظام المصرفي.. وببساطة نقل أموالهم في حقيبة يد مثلما حدث في تفجير السفارتين الأمريكيتين في كينيا وتنزانيا حسبما كشفت عنه التحقيقات.

كما قد يلجأ الإرهابيون إلى نظام الحوالات المصرفية لنقل الأموال وهو الأسلوب المصرفي

الشائع في الشرق الأوسط والدول الآسيوية.. وهو ما يقفز فوق الإجراءات الرسمية والمعاملات الورقية ويتعذر معه الوصول إلى مرسل الحوالة ومتلقيها في أغلب الأحيان..

كما أن الكثير من الأموال التي ينتهي بها المطاف في يد الإرهابيين هي في الواقع تبرعات للجمعيات الخيرية من شركات تمارس أنشطة مشروعة.. وبالتالي فإن الحكم بوجود علاقة بين أموال هذه الشركات وبين الإرهاب سيكون بمثابة محاكمة لنوايا وأفكار هذه الشركات.. ومن المؤكد أن الإجراءات المصرفية الصارمة التي طبقت ضد عصابات المخدرات تحقق نجاحا ملموسا إلا أن المقارنة بين أموال المخدرات وأموال الإرهاب مقارنة خاطئة لصغر الأخيرة مقارنة بأموال المخدرات وثرواتها الضخمة..

أما السبب الثاني فهو أن مصادر أموال الإرهاب غير مشكوك فيها مثل رجال الأعمال والشركات الاستثمارية التي تتبرع في الظاهر لجمعيات خيرية وبالتالي فمنبع أموال الإرهاب شرعي في الظاهر عكس أموال المخدرات التي لا يمكن تتبع مصدر شرعي لها.

دولة مثل سويسرا التي بنى نظامها المصرفي سمعته الدولية على أساس السرية التامة لحسابات العملاء.. وأي تغيير في هذا النظام سيصطدم مع مصالح البنوك والمؤسسات المالية.

ويؤكد الخبراء أن حجم الأموال المستخدمة في الإرهاب صغير للغاية.. والبحث عنه وسط حركة الأموال اليومية للبنوك التي تقدر بتريليون دولار يوميا سيكون مهمة شاقة للغاية.. ووفق التقديرات فإن محاولات تفجير مركز التجارة العالمي الأولى في عام ١٩٩٢ تكلفت ٢٠ ألف دولار فقط، بينما

تكلفت الهجمات الأخيرة في سبتمبر ٢٠٠١ حوالي ٢٠٠ ألف دولار وهي مبالغ صغيرة يصعب الكشف عنها وسط الحسابات الضخمة.

ومن المؤكد أن الإرهاب يستخدم أسماء وهمية وشركات تعمل كواجهة نظيفة لممارسة أنشطته.. وبالتالي فإن تتبع الحسابات المصرفية يستوجب تفرغ البنوك لمراقبة العملاء وإحصاء أنفاسهم بدلا من أن تتفرغ لخدمتهم وتلبية طلباتهم.. ورغم ذلك لن تمنع وصول المال للإرهابيين لأنهم

المصدر: الاحرار

التاريخ: ٢ اكتوبر ٢٠٠١

تجميد ٩٠ مليون دولار وه٤ مليون استرليني من أموال طالبان تشريعات أمريكية للاحقة الأجانب وتقييد الحريات

لندن - واشنطن - وكالات الأنباء:

صعدت بريطانيا وأمريكا أمس من سياسة تجفيف منابع الجماعات الإرهابية. أكدت مصادر في وزارة المالية البريطانية أنه تم تجميد نحو ٩٠ مليون دولار وه٤ مليون جنيه استرليني من أموال حركة طالبان والمنشق السعودي أسامة بن لادن.

قال جوردن براون مساعد وزير المالية البريطاني إن تلك الخطوة تأتي بهدف إحكام السيطرة وتقليص حركة جماعات العنف على مستوى العالم.

جاء هذا في الوقت الذي شهدت فيه الدوائر

السياسية الأمريكية جدلاً متصاعداً حول عدد من التشريعات التي تطالب بها الإدارة الأمريكية لتوسيع سلطاتها وصلاحياتها في مواجهة الإرهاب.

ومن المنتظر أن يتبنى الكونجرس الأمريكي يوم الجمعة المقبل وهو الموعد الذي حددته الإدارة الأمريكية تشريعا لمكافحة الإرهاب يعطي المزيد من الصلاحيات للأجهزة الأمنية الأمريكية مثل «اف. بي. أي» و«سي. آي. إيه» وإدارة الهجرة والجنسية يتسبب في الكثير من الضغوط القانونية والأمنية على المهاجرين في أمريكا. ويجمع أعضاء الكونجرس حول عدد من

البنود المنتظر أن يشملها التشريع الجديد مثل منح المحققين الأمريكيين حرية تتبع مواقع شبكة الإنترنت التي يزورها المشتبه في إعدادهم لأي أعمال تخريبية والتنصت على هواتف هؤلاء الأشخاص دون الحصول على إذن بمراقبة كل هاتف يستخدمه المشتبه فيهم... ومن المتوقع كذلك تشديد العقوبات المفروضة على الأشخاص المشتبه في تورطهم في أعمال إرهابية.

وقال جوزيف بايدن رئيس اللجنة القضائية بمجلس الشيوخ في حديث لشبكة «إن. بي. سي» إنه يجب أن يكون هناك بند ينص على تقديم المهاجرين المخالفين للقانون لمحاكمة سريعة

واعتقالهم لفترة محدودة يتم بعدها الإفراج عنهم أو ترحيلهم.

ومن جانبه أشار هنري هايد رئيس اللجنة القضائية بمجلس النواب إلى أن المفاوضات تجري حاليا بين الإدارة والكونجرس الأمريكي للتوصل إلى حل وسط يقضي باعتقال الأجانب لمدة سبعة أيام دون محاكمة... ومن المنتظر أن تثير البنود الجديدة حفيظة الجماعات المدافعة عن الحقوق المدنية في الولايات المتحدة.

وقد اعتقلت السلطات الأمريكية نحو خمسمائة شخص منذ انفجارات الحادي عشر من سبتمبر بسبب مخالفات لقوانين الهجرة والاشتباه.

المصدر: اخرساعة

التاريخ: ٣ أكتوبر ٢٠٠١

د. محمد السيد سليم مدير مركز الدراسات الآسيوية:

أمريكا تسعى لتحقيق «أجندة خفية» بعد أحداث سبتمبر

طالبان تدير الأزمة بذكاء

إيران في موقف صعب.. وتعرف أنها مستهدفة في الرحلة التالية

أفغانستان.. في قلب الأحداث، والصراع الدولي.. في القرن التاسع عشر، تنافست روسيا وبريطانيا حول أفغانستان فيما سمي «المباراة الكبرى» في الثمانينات.. دخل الاتحاد السوفيتي المستنقم الأفغاني فكانت النتيجة الإسراع بالانهيار وتفكك جمهورياته فماذا عن أوائل حروب القرن الحادي والعشرين، هل تواجه واشنطن نفس المصير؟

دول آسيا الوسطى أن قرارها بخصوص هذا البترول يجب أن يدخل في حسابه النفوذ الأمريكي وأريد أن أكون واضحا في هذا فالولايات المتحدة لم تشن الحرب مخصص من أجل هذا ولكنها وجدت

الذريعة التي تستطيع من خلالها تحقيق أجندتها الاستراتيجية وتعيد ترتيب الأوضاع ونحن لا نعلم حتى الآن من كان وراء تفجيرات ١١ سبتمبر وهذا ما يلقي الكثير من الشكوك على الدوافع الأمريكية فأنتم ألقيت الاتهامات وعبأت قوات وأصدرت قرار الحرب وحتى هذه اللحظة لم نعرف من هو المسؤول ولم تقل الولايات المتحدة ما هو دليلها في توجيه الاتهام.

● ما هو تقييمكم لإدارة حركة طالبان للأزمة مع الولايات المتحدة؟

— تصوري أنهم أداروا الأزمة الأخيرة بشكل مختلف عما سبق من أزمات، أداروها بقدر من الذكاء فبمجرد اندلاع الأزمة أو وقوع التفجيرات أعلنوا أنهم غير مسئولين وطالبوا الولايات المتحدة بتقديم الدليل على ضلوع أسامة بن لادن في هذه المسألة، وطالبوا بن لادن بمغادرة أفغانستان في الوقت الذي يراه وكل ذلك في محاولة لامتصاص الهجمة الإعلامية الأمريكية من الخارج، وهذه الخطوات أعتقد في تقديري أنها أخرجت الولايات المتحدة الأمريكية، أما النقطة الأخيرة فإنهم أظهروا عدم خوف من الهجوم الأمريكي وذلك يصب في صالحهم لأن الولايات المتحدة قامت بعملية ابتزاز عالمي بإعلانها أنها ستسحق وستضرب لبث الرعب في قلب الخصم قبل أن تدخل المعركة ليفر من أمامها في حالة طالبان هي أعلنت أنها لن

روسيا والولايات المتحدة وتركيا وإيران والهند وباكستان للسيطرة على هذه المنطقة فمن يضع يده عليها يستطيع توجيه ضربات مؤثرة للقوى الكبرى.

● غير الهدف المعلن للحملة الأمريكية على هذه المنطقة إلا أن البعض يشير إلى أن التحرك الأمريكي لهدف استراتيجي آخر وهو بترول بحر قزوين؟

— الولايات المتحدة استطاعت بالفعل التأثير في نقل هذا النفط بإقاسة الخط الذي يمتد من باكو في أذربيجان إلى سيجان التركية على البحر الأسود ولكن هناك قوى كإيران وروسيا لها مصالح واستطاعت إيران الضغط على تركمانستان بأن تنقل بترولها عن طريق المقايضة بمعنى أن إيران تصدر جزءا من نفط تركمانستان الشمالي عن طريق أراضيها وفي المقابل تصدر إيران جزءا من نفطها على الخليج العربي لصالح تركمانستان وكان هذا ضربة كبيرة للنفوذ الأمريكي وهناك أيضا تقارير تشير إلى تراجع النفوذ الأمريكي في دول آسيا الوسطى خلال الثلاث سنوات.

الآخيرة بعد مرحلة الاندفاع عقب استقلال هذه الدول عن الاتحاد السوفيتي السابق وعاد النفوذ الروسي والإيراني مرة أخرى إذا أمريكا لها مصلحة في ترتيب الأوضاع في المنطقة ونقل نفط بحر قزوين ولكن هذا شيء وأن تشن حرب من أجل هذا شيء آخر وأعتقد أن الولايات المتحدة اتخذت من تفجيرات ١١ سبتمبر مناسبة لتحقيق أهداف استراتيجية تضرب النفوذ الروسي والصيني في آسيا الوسطى والتخلص من طالبان وبالتأكيد نفط بحر قزوين وستجد

عشرات الآلة والاستفسارات وضعتها أمام د. محمد السيد سليم مدير مركز الدراسات الآسيوية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة، فكانت إجاباته من خلال خريطة المنطقة، تحدث عن مواقف باكستان والهند والصين وروسيا، رصد حساب المكاسب والخسائر لكل دولة منهم، كشف عن أجندة خفية تداول أمريكا تحقيقها من أحداث سبتمبر، وهذا نص الحوار.

● رغم ضعف إمكانيات أفغانستان كدولة إلا أنها دائما ما تظهر أهميتها وتتنافس القوى الكبرى عليها؟

— أفغانستان كدولة ليست لها أهمية فهي حبيسة جغرافيا وإمكانياتها ضعيفة لكن أهميتها تنبع مما يحيط بها فهي تقع في قلب أكبر قارة في العالم ومن يسيطر عليها يستطيع السيطرة على أوراسيا التي تمتد من شرق أوروبا إلى المحيط الهادئ حسب نظرية «ماكندر» بالإضافة إلى أنها منطقة محاور استراتيجية يمكن السيطرة منها على الصين والهند وروسيا لذلك فأهمية أفغانستان ترجع إلى أنها تؤثر على

جيرانها مما يحدث التنافس الدولي عليها ففي القرن التاسع أطلق المؤرخون اسم المباراة الكبرى على المنافسة بين روسيا وبريطانيا للسيطرة على أفغانستان لأن الأولى لو سيطرت تهدد نفوذ بريطانيا في الهند وفي الحالة الثانية تهدد بريطانيا نفوذ روسيا في آسيا الوسطى ولهذا تبودلت أفغانستان بين الحكم الروسي والبريطاني ثم أثرت معادلة القوة في جعل أفغانستان أغلب الفترات ليست تحت الاحتلال وفي القرن العشرين نشأت المباراة الكبرى الجديدة والتي دارت بين

وهذا وضع مرعب لإيران خاصة وهي تعلم أنها مستهدفة في مرحلة تالية. وبالتالي هناك توافق في الأجندة الأمريكية الإيرانية على المدى القصير بإزالة نظام طالبان ولكن عند هذه النقطة سيبدأ التناقض بينهما لأن إيران ستصبح شبه محاصرة، وهناك إشارات خرجت من إيران تقول إنه حتى في موضوع طالبان لن تتعاون مع الولايات المتحدة لأن طالبان عدو أقل بكثير من الولايات المتحدة ولهذا أتوقع حتى في مسألة طالبان لن يحدث تفاهم إيراني أمريكي بل قد يحدث تفاهم إيراني طالباني، والاتحاد الأوروبي يقوم الآن بمحااولات لإغراء إيران من أجل جرّها في التحالف وهي محاولة لتجميد الرد الإيراني ولكن القيادة السياسية الإيرانية من الذكاء لتعرف أنها مستهدفة في مرحلة تالية وإيران تعلم أهميتها في التأثير على حركة الطيران الذي سيذهب إلى أفغانستان.

● كيف لقوى ضخمة مثل الصين وروسيا أن يسمحوا بوجود عسكري أمريكي على حدودهما مما يهدد نفوذهما في المنطقة؟

— هناك نظرية تقول ربما أن الصين وروسيا أيدتا الولايات المتحدة لدفعها إلى التورط في المستقبل الأفغاني وهما يعلمان من خبرتهما في المنطقة أن من يدخل لن يخرج إلا محطما لا أستبعد هذا السيناريو، بالنسبة للصين وروسيا هذه المنطقة ملعبهما وهما أكثر خبرة بها عندما تأتي الولايات المتحدة لن نكون في قبضتها بل هي التي ستكون في قبضتنا لأن كل النقل الأمريكي للمنطقة يأتي عبر آلاف الأميال وتستطيع روسيا والصين التأثير فيه وعلى هذا يمكن إجهاد الولايات المتحدة عسكريا بل ربما تسعى الدولتان لتطويل أمد الحرب لخلق أجندة جديدة للولايات المتحدة في هذه المنطقة تشغل الولايات المتحدة عن قضايا أكثر أهمية بالنسبة للصين وروسيا فمصالح الدول أكثر تعقيدا من التصريحات العلنية.

● مدى قابلية تحقيق السيناريو الذي يعد له الآن بإعادة الملك الأفغاني المعزول ظاهر شاه من روما وتوليته السلطة؟

— أتصور سيناريو عودة الملك ضعيفا وإذا تم لن يستمر وذلك لأسباب فتركية أفغانستان تغيرت منذ تركها الملك وسيناريو الأحداث لن يتم بسرعة ولن يجعل الوضع في كابول مستقرا ليجعل ظاهر شاه يخطر بباله وجوده في روما

لأن الرئيس «مشرف» كسب من المظاهرات التي اندلعت في بلده وقوت مركزه وسمعت مسئولين أمريكيين يقولون: (يجب أن نأخذ في حسابنا أن هناك قيودا على الرئيس الباكستاني لا يستطيع أن يذهب معنا إلى نهاية الطريق لأن نظامه يسقط في هذه الحالة) والمظاهرات قوت موقفه التفاوضي وباكستان أعلنت رسميا أنها لن تقطع علاقاتها بطالبان ولن تشارك في العمليات العسكرية على أفغانستان وعمليا تصبح باكستان جزءا من التحالف وتؤثر على القرار الأمريكي وخطوط مواصلاتها مفتوحة مع الولايات المتحدة، وقد تصورت من اللحظة الأولى أن باكستان ستكون الخاسر الأكبر في هذه الأزمة ولكن حتى الآن هي تحقق كثيرا من المكاسب وقليل من الخسائر والرئيس «مشرف» اعتقد أنه لا يمانع في خروج مظاهرات ضده من التيارات المتشددة.

● ما الموقف الإيراني في هذه الأزمة خاصة مع توافق مصالحه مع المصالح الأمريكية في التخلص من طالبان إلى أي مدى قد يصل التعاون الإيراني - الأمريكي في هذه الأزمة؟

— إيران بالتأكيد في موقف صعب ولكن ليس في صعوبة الموقف الباكستاني ولناخذ معطيات الموقف الإيراني أولا لا شك أن إيران مستهدفة من الولايات المتحدة الأمريكية وأنها تساعد حزب الله الذي يقاوم إسرائيل وتقيم ترسانة نووية وتعارض عملية السلام في الشرق الأوسط والوجود العسكري الأمريكي في الخليج من أهدافه مراقبة إيران وتحجيم نفوذها

ويكون هناك اتصالات استخبارية بين إيران وأمريكا كما أعلن فهذا وارد حتى بين الدول التي في حالة حرب حتى لا يصل إلى نتيجة لا يريدها، وبالتأكيد هناك مشاكل بين طالبان وإيران لاضطهاد الأولى للشيعية الهزارية في أفغانستان وقتلها لدبلوماسيين إيرانيين وعندما زار رئيس وزراء الهند طهران أعلن أنها سيقفان ضد الإرهاب وكان المقصود هنا طالبان، إذا لإيران مصلحة في إزالة نظام طالبان لأن هذا سيخلصها من مشاكل على حدودها ويفتح لها باب التعاون من مجمل دول آسيا الوسطى لكن بالقطع إيران لن تكون سعيدة بأي تواجد استراتيجي أمريكي في أفغانستان وهذا يقلقها بشدة لأنها في هذه الحالة ستصبح محاصرة بتواجد أمريكي في الغرب - الخليج - والشرق - أفغانستان وآسيا الوسطى -

تفر من أرض المعركة ومعرفتي بأيدولوجية طالبان تؤكد ذلك فهؤلاء الناس عندهم تمسك فكري بمعتقداتهم وآرائهم وعندهم استعداد للاستشهاد من أجلها ففضية أن يقتل من أجل هذه الآراء ليست مشكلة كبيرة بالنسبة له وبالتالي هذا يعطيهم عنصر قوة.

واعتقد أن طالبان من خلال الخطوات التي أعلنتها فعلت كل شيء من أجل منع الولايات المتحدة من الهجوم عليها. وذلك أكسبهم شيئا من التعاطف العربي والإسلامي لم يكن موجودا من قبل.

● الأزمة الأخيرة عرضت الباكستان لضغط شديد بين موافقة النظام الحاكم على مساعدة الولايات المتحدة ورفض التيارات المتشددة لهذا التعاون هل يصل الانقسام إلى نقطة الانفجار ونشوب حرب أهلية داخلية في باكستان مع الوضع في الحسبان أنها دولة نووية؟

— لا أعتقد تورط باكستان في حرب أهلية وأن الرئيس مشرف أدار الأزمة منذ بدايتها بشكل يدل على قدر كبير من المهارة الدبلوماسية فقد وجدت باكستان نفسها في موقف شديد الصعوبة نحلله كالتالي فالهند على الفور أعلنت أنها ستقدم تسهيلات عسكرية للولايات المتحدة لضرب أفغانستان من أراضيها وهذه نقطة ومع التطور الاستراتيجي في العلاقات الهندية الأمريكية قد تعلن

أمريكا انحيازها الكامل للهند ضد باكستان، العامل الثاني قد تفرض عقوبات اقتصادية جديدة على الباكستان وترفع العقوبات عن الهند مع العلم أن العقوبات المفروضة على باكستان أشد من عقوبات الهند، العامل الثالث الترسانة النووية الباكستانية فمستهدفة من ثلاثي (أمريكي - هندي - إسرائيلي) وفي خضم المعارك التي ستندشب

والطائرات التي تعبر المجال الجوي قد تقصف المنشآت النووية الباكستانية وهذا خطر شديد ولذلك جاء عرض «مشرف» بالتعاون وهذا أدى إلى رفع العقوبات وتهدئة الضغط على الباكستان والأهم أنه طلب ألا تكون الهند جزءا في اللعبة السياسية وأعتقد إسرائيل أيضا، وإن كان هذا لم يعلن صراحة، هل هذا معناه أنه ستشارك في الحملة العسكرية. أعتقد هذا غير قائم،

ويأتى وسط القصف فى بلده وهل يوافق ظاهر شاه أن يأتى على أسنة الرماح الأمريكية ويظهر أمام شعبه أنه فرض عليهم وهذه القضايا تجعلنى أصل إلى نتيجة أنه سيناريو صعب التحقيق ويفتقر إلى الخيال.

● ما الذى يمثله أسامة بن لادن وتنظيمه القاعدة إلى نظام طالبان مما يجعلها تتبناه بشكل كلى؟

أتصور أن العلاقة هى توافق فى المصالح وليس علاقة تحالف استراتيجى وعندما تستمع لبن لادن ففكره لا يختلف عن فكر طالبان والتزامن الذى حدث بين سعى طالبان للوصول إلى السلطة وتأثير أسامة بن لادن فى ذلك ولا ننسى التمويل فأفغانستان دولة فقيرة ربما يوفر لهم جزءا منه وأخيرا الملجأ الذى تقدمه طالبان له والمعلومات المتوافرة تقول إن بن لادن يعيش تحت حماية وسيطرة حكومة طالبان وليس العكس.

● مصر تمتلك مؤسسة دينية هى الأزهر وذات نفوذ قوى على مسلمى هذه المنطقة ومصر بثقلها تستطيع لعب دور هام داخل المنطقة وسط الأجندات السياسية لعدد كبير من الدول التى تتصارع هناك فكيف يكون شكل الدور المصرى؟

عمل غير شرعى

أختلف معك فى هذه النقطة فأحد أسباب التشدد الدينى بهذه المنطقة يرجع إلى ضعف دور الأزهر فالأزهر أثر بشكل قوى فى جنوب شرق آسيا عكس هذه المنطقة ولذلك تجد إسلام جنوب شرق آسيا معتدلا ففى كل سنة يأتى إلى مصر آلاف الطلاب من أندونيسيا وماليزيا ولا تجد طلبة من باكستان أو هذه المنطقة وبالتالي أتصور الدور المصرى فى هذه المنطقة على مرحلتين الأولى معالجة الأزمة الحالية وهى مرحلة تهدئة الولايات المتحدة وتذكيرها بعدم الدخول فى صراع استراتيجى مع العالم العربى والإسلامى وأن تقدم الأدلة الثابتة حول من كان وراء انفجارات ١١ سبتمبر بالإضافة أننا لن ندخل فى عمليات عسكرية والدور المصرى قد لا يكون حاسما لكن أوروبا والولايات المتحدة سيتأخذ فى عين الاعتبار لأن هذه الدول تعلم الوزن المصرى فى العالم العربى وأعتقد أن مصر اتبعت سياسة حكيمة فى الأزمة عندما طالبت بعقد مؤتمر دولى للإرهاب وطالبت بدليل على اتهامات الولايات المتحدة وهذا أقصى ما نستطيع أن نعمله فى ظل المزاج السياسى الأمريكى وإن كانت الرسالة المصرية وصلت للعالم العربى والإسلامى بأننا لن نشارك فى

إيهاب فتحى

المصدر: عكاظ

التاريخ: ٣ أكتوبر ٢٠٠١

سفراء أمريكيون وسياسيون ومختصون في شؤون الإرهاب الدولي لـ «عكاظ»:

الإدارة الأمريكية ارتكبت «٣» أخطاء بحق العرب والمسلمين

« سياسة واشنطن وأجهزتها تحتاج إلى معالجة وتقييم عاقل وحكيم

يجب أن يفرق الأمريكيون بين الأعمال الإرهابية والمقاومة الفلسطينية

الصهاينة اخترقوا الإعلام الأمريكي فوجهوا حملاتهم المفرضة ضد المملكة

لماذا اتهمت التحقيقات العرب والمسلمين وتركت باقي ركاب الطائرة من الجنسيات الأخرى؟

د. وحيد حمزة هاشم (جدة)،

عبدالجبار أبو غربية (عمان)، عهود
مكرم (برلين) سمر مشموخ (عمان):

التي عممت على المملكة وشعبها من قلة يشتهر أنها ارتكبت أفعالا لاتعكس أصالة الشعب السعودي ونظافته. والخطأ الآخر أيضا هو التصريح عن الأسماء دون ترو أو حكمة أو دراية بنتائج تلك التصريحات السلبية على علاقات الدولتين والشعبين، كما ولاشك أن الخطأ الثالث هو التعقيم على الأدلة التي أعلن عن وجودها بل أننا لم نحاول أن نرسل قوائم الأسماء المشتبهة للمملكة.

وأضاف جيمس أكنيز: أما مقولة الرئيس جورج بوش بأننا هوجمنا لكوننا أغنياء وديمقراطيين ونتمتع بحرية فهي مقولة غير صائبة ولا صحيحة وينقصها الواقعية.. فنحن كنا بالفعل من الدول المحبوبة في جميع أنحاء العالم ووقفنا إلى جانب الشعوب الضعيفة والمغلوبة على أمرها وحاربنا الشيوعية وقبوضها الحديدية، وقبل ذلك دعمنا استقلال الشعوب ممن استغرض ويواصل السفير السابق لواشنطن في المملكة: كانت لنا بالفعل شعبية كبيرة ولكن تغيرت نظرة العالم لنا بعد أن دخلنا منطقة الشرق الأوسط كطرف رئيسي في الصراع العربي الإسرائيلي ليس مع الحق والعدل والإنصاف، وإنما إلى جانب إسرائيل في كل شيء حتى وإن كانت على خطأ ومعنوية وباغية. وأضاف أن سياسة الازدواج في المعايير في

المنطقة لصالح إسرائيل، والإنحياز الكامل إلى جانبها ضد العرب والمسلمين وتغاضيها عن تجاوزات إسرائيل وأستهترها بالقرارات الدولية بما فيها قرارات مجلس الأمن، اسهمت بشكل مباشر في شعور دول المنطقة العربية بأنها لاتعني شيئا لأمريكا.. ومن الواضح أن الألم والحسرة وخيبة الأمل العربية والإسلامية لها مردوداتها السيئة.. نحن بالفعل فعلنا أشياء كثيرة ضد العرب والمسلمين وظهرت تلك السياسات بكل وضوح للدول وشعوبها، فإمما أطلقنا العنان لإسرائيل وسياساتها الجموحة نتصرف على هواها.

ومن الواضح أن الرأي العام العربي والإسلامي لم يكن يهم الإدارة الأمريكية على الرغم من إدراكنا واقتناعنا بأن مصالحنا في المنطقة استراتجية وحيوية ومحددة في الجانب العربي أكثر من الإسرائيلي وبالتحديد مع المملكة العربية السعودية.

ومع ذلك لم نتصرف بحكمة ولا بسياسة متأنية ولا بدبلوماسية نحن لانتحرك في الطريق الصحيح، ولا نتخذ القرارات الصحيحة وفي الاتجاه الصحيح، ولا نسلك السلوك الصحيح من الأطراف الصحيحة..

أجمع مسؤولون وسفراء أمريكيون وخبراء سياسيون ومختصون في شؤون الإرهاب على أن الإدارة الأمريكية ارتكبت خطأ كبيرا عندما تسرعت وأعلنت عبر أجهزة الإعلام أن العرب والمسلمين هم وراء الهجمات التي هزت الولايات المتحدة في ١١ سبتمبر الماضي.

وقالوا أن حملات التشويه الإعلامي ضد المملكة يقف خلفها الإعلام الصهيوني الذي اخترق بعض أجهزة الإعلام الأمريكية، مؤكداً أن التعميم وتوجيه الاتهامات بطريقة عشوائية لاحتجاز عرب ومسلمين من بينهم سعوديون سيكون له عواقب سلبية على الرأي العام العالمي ضد أمريكا، لافتين إلى أصالة الشعب السعودي ونظافته اللتين تجعلانه بمنأى عن هذه الحملات التي تهدف لتشويه صورة المملكة التي فيها قبلة المسلمين في العالم.

ووصف الخبراء والمراقبون هذه الحملات الإعلامية بأنها عنصرية عداوية وقالوا: يجب على أمريكا أن تلجم إعلامها المخترق من الصهاينة، وأضافوا: إذا كانت التحقيقات الجارية تتسم بالعدالة كان يفترض أن تعتبر جميع ركاب الطائرة مشتبهين بهم وليس العرب والمسلمين الذين كانوا على متنها فقط، وحتى لو أثبتت التحقيقات وبالأدلة الدامغة والمقنعة ذلك فهذا لا يعني أن كل العرب والمسلمين أراهابيون.

وتساءل الخبراء لماذا لم تقدم الإدارة الأمريكية وأجهزتها الأمنية حتى الآن الأدلة الدامغة على أن مرتكبي الحادث عرب ومسلمون وأين الصناديق السوداء للطائرات الأربع؟ وطالبوا بضرورة

التمييز بين الأعمال الإجرامية والمقاومة الفلسطينية والإرهاب وعدم ربطه بالإسلام. مؤكداً أن السياسة الأمريكية تحتاج إلى معالجة ومراجعة وتقييم عاقل وحكيم. وأن حملات التشويه التي يتبناها إعلامها ضد كل مسلم عربي لاتخدم مصالح أمريكا في المنطقة. «٣» أخطاء

سفير الولايات المتحدة السابق في المملكة جيمس أكنيز يرى أن الولايات المتحدة الأمريكية ارتكبت خطأ كبيراً نتيجة للتصريحات الإعلامية

المسيحيين وجعلهم خداماً للأغراض اليهودية وخصوصاً ما يتعلق بارتباط عودة المسيح بقيام دولة صهيونية في فلسطين كما يزعمون وينعكس ابعاد هذا على القضاء على المشروع النهضوي العربي الاسلامي ونصرة المشروع الصهيوني الاستعماري وهنا تبرز الحاجة الملحة الى موقف عربي اسلامي موحد تتكاتف فيه الجهود الرسمية والشعبية ضد الحملات الاعلامية الصهيونية اولاً بد من ان يظهر الصوت العربي الاسلامي لمكافحة هذه الحملات.

منظمات اخرى

اما المحلل السياسي الدكتور فالح الطويل فيعلق على اختفاء الصناديق السوداء بان هناك منظمات اخرى ليس من مصلحة امريكا الكشف عنها ولا الكشف عن حقيقتها وحقيقة الخاطفين فعندما فجر مركز البناية الاتحادي في اوكلاهوما عام ١٩٩٥م سارعوا مباشرة الى اتهام العرب واعتقال من يشبه بهم والتحقيق معهم، لكنهم اكتشفوا ان الذي فجر البناية هو امريكي ويخدم هدف جهة صهيونية، وقد يكون هناك انتحاريون من منظمات امريكية تحاول ان تدمر امريكا لتحقيق مصالح يهودية.

ويرى الطويل ان الحملة المشنة ضد العرب والاسلام سببها الاول ان اتهام العرب والمسلمين يخدم مصالح كثيرة لفئات داخل المجتمع الامريكي وهي مصالح لاعلاقة لها بالارهاب انما هي لخدمة اسرائيل واللوب الصهيوني في الولايات المتحدة.

ولولا الراي العام الدولي لأفنت اسرائيل الشعب الفلسطيني ويضيف فاسرائيل تقوم من وجهة نظر القانون الدولي بأعمال ارهابية وتخرق اتفاقية جنيف الرابعة وتعامل الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال دون ان تلتزم بالاتفاقات الدولية التي تنظم شئون الاحتلال وهي تريد ان تبني اسرائيل الكبرى

ولذلك يهملها ان يكون العرب والمسلمون في قائمة الارهاب الدولي ومن هنا فان مصلحتها تكمن في القاء اللوم على العرب والمسلمين، وهذا ما فعلت به في الصحف التي تعمل بأمرها ومن خلال الاشخاص المؤمنين بمبادئها اما السبب الثاني فهو ان ابن لادن مطلوب للعدالة الامريكية ولهذا وجهت الانظار اليه مع العلم انها تقول انه المشتبه به الرئيسي وقد رتب لهذا وترتيبها هذا لتهيئة الشعب الامريكي الذي لا يتحقق كثيراً مما يسمع واخذت تدرك ان انسحابها من العملية السلمية شجع اسرائيل على الاستمرار بارهابها على حساب امريكا ومصالحها.

واعتقد ان حوادث نيويورك وواشنطن ستصب في نهاية الامر وبعد ان تهدأ الامور في مصلحة العدالة الدولية وعودة امريكا لممارسة مسؤوليتها كحامية لحقوق الانسان ولن تكون ابعاد هذه الحملة بعيدة المدى لانه من الخطر على امريكا والغرب ان يعادوا العرب ويجب ان يحدد الغرب الجهات الشاذة التي تحاول النيل من الحضارة الانسانية وقيمها.

تحقيقات عنصرية عدائية

وفي عمان قال عضو المجلس الوطني الفلسطيني مسؤول العلاقات العربية د. مصطفى ملحم في رده على اسئلة «عكاظ» لا يجوز ان نسلم فوراً بأن الفاعلين الذين نفذوا الهجمات هم من السعوديين أو من العرب الآخرين، لمجرد وجودهم كركاب في الطائرات، دون ان تكون هناك دلائل قوية تدبرهم والا فانهم كبقية ركاب الطائرات

الوضع برمته غير صحيح ويحتاج الى معالجة ومراجعة وتقييم عاقل وحكيم لا متسرع اموج. وفي الاطار نفسه يقول عادل درويش (محلل سياسي مصري مقيم في لندن): المملكة عريضة على قلب كل مسلم وتتبنى الموقف الذي يريده كل عربي ومسلم في العالم، وتعد المملكة بقيادتها الحكيمة وعلمائها وفقهائها مثالا للاعتدال والشفق وتظهر صورة المسلمين الحقيقية في العالم.

واضاف: كما ان المملكة ترفض فكرة صدام الحضارات لأن مثقفاتها وساستها من العقلاء يؤمنون بفكرة تكامل الحضارات عبر التاريخ وان الحضارة الانسانية كلها حضارة واحدة ليست في حاجة الى صدام، وهو ما يرفضه المتطرفون من جميع الاطراف الذين يريدون صداما مستمرا وصراعاً دائماً.

ويشرح عادل درويش: لهذه الاسباب توجه حملات التشويه الاعلامي الى المملكة.. ولاننسى ايضا الصهيونية وجماعات اليسار المتطرف، وغيرهم ممن تتعطل مصالحهم باعتدال المملكة واتباعها الطريق العقلاني، فذلك يفسد حساباتهم ويدفعهم الى استغلال المعاهدات العسكرية مع الغرب لطرح نفس الاتهامات التي يرددونها لابن لادن واصحابه.

الامريكان في مأزق

ويرى عادل درويش ان عدم تقديم ادلة ضد المشتبه بهم الذين تم توقيفهم من السعوديين والتكتم على الصناديق السوداء للطائرات الاربع يؤكد الفشل التام للاجهزة الامنية الامريكية التي اعتمدت على التكنولوجيا والاقمار الصناعية وسخرت من تحذير الرئيس مبارك المبني على قرار الاستخبارات المصرية باحتمال القيام بعمل ارهابي ضد قمة جنوى باستخدام طائرة، وهو ماسخرت منه المخابرات الغربية أيضا باستثناء ايطاليا التي منعت الطيران فوق جنوى.

وخلص عادل درويش الى انه لا توجد معلومات يستطيعون الاستناد اليها في محكمة، كما اتضح ان اوراق المتهمين معظمها مسروقة ومزورة، الامر الذي يضعهم في مأزق.

ويقول اسحق الفرخان رئيس المؤتمر العام للحزب العربية انه اذا كانت لدى الامريكان وثائق تدن العرب والاسلام فليخرجوها، والكل مستغرب من ذلك، ونحن كامة عربية واسلامية ضد قتل المدنيين والابرياء ولكن مقاومة الصهاينة الذين يحتلون فلسطين واجزاء من البلاد العربية ليست ارهاباً وانما مقاومة مشروعة.

ويستغرب الفرخان موقف امريكا التي تكيل بمكيالين ولا تقف ضد الارهاب الصهيوني على الاخوة الفلسطينيين.

ويضيف لقد اعلنوا التهمة ضد العرب والاسلام قبل التحقيق وهذا مخالف لمبادئ القضاء العادل والراي السليم وهذا يمثل الغطرسة والاستهانة بالتعامل مع الشعوب.

وعن حقيقة الحملة التي تشنها امريكا والغرب ضد العرب والاسلام وابعاد ذلك يضيف الفرخان ان العقدة التاريخية من الحروب الصليبية التي اثرت على العقلية الغربية حيال البلاد العربية والاسلامية جعلت لديهم عقدة السيد والظنرة الى الآخرين بانهم فريسة وغنائم بالاضافة الى تأثير الصهيونية على العقل الغربي وعلى بعض المسيحيين في الغرب مما ادى الى صهيئة اولئك

الى العرب والمسلمين، قال النحاس، بأن المصلحة واضحة ولا تحتاج الى كثير من الذكاء، فهدف الصهاينة هو الربط بين مقاومة الشعب الفلسطيني للاحتلال الغاصب وبين الارهاب وحتى يتم بالتالي توجيه العالم الى ضرب المقاومة تحت هذه الذريعة ولكن الموقف العربي الموحد والذي عبر عنه سمو ولي عهد المملكة والملك عبدالله الثاني ومعظم القادة العرب، والذي تمثل بالطلب من الولايات المتحدة واوروبا ومن المجتمع الدولي عموماً عدم الخلط بين مقاومة المحتل، وبين الارهاب، كان هذا

الموقف كافياً لاحباط المخطط الصهيوني.

عواقب سلبية

وحول رؤية المملكة لمسببات وكيفية المواجهة الشاملة للارهاب قال خبير شؤون الارهاب كلاوس منينجر ان حادثة ١١ سبتمبر وضعت موضوع الارهاب على قائمة اعمال الدول موضعاً انه لابد من التمييز بين الاعمال الاجرامية والارهاب والمقاومة كما طالب بعدم ربط الاسلام بالارهاب مشيراً الى ان هذا التعميم ستكون له عواقب سلبية على الرأي العام العالمي.

واضاف مشيراً الى ان المؤتمر الصحفي العالمي الذي عقده وزير الداخلية السعودي قد اشار فيه الى ان التعميم الذي غلب على التغطية الاعلامية والتحقيقات لا ينبغي ان يستمر موضعاً انه لا يمكن ادانة ركاب سعوديين بتورطهم في حوادث ١١ سبتمبر لمجرد انهم كانوا ضمن ركاب الطائرات وحذر من مغبة الخلط والبحث عن مرتكبي الجرائم في نيويورك وواشنطن.

وعن اسباب الارهاب قال منينجر لابد من محاربة الارهاب من جذوره بمعنى اقتلاع هذه الجذور التي تسبب الارهاب مشيراً الى الصراع الفلسطيني الاسرائيلي والى ضرورة تحقيق سلام عادل في الشرق الاوسط.

ويرى منينجر ان الفجوة الكبيرة التي يعيشها العالم بين الفقر والغنى هي من مسببات الارهاب محذراً من سياسة العولمة دون مراعاة الدول الفقيرة.

وقال ان المملكة ايدت التعاون مع المجتمع الدولي للكشف عن مرتكبي الاعمال الارهابية وتقديمهم للعدالة و اضاف انه من الطبيعي ان يطالب الامير نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية السعودي الدول الغربية بعدم ايواء المنظمات والجماعات التي تستغل القوانين الغربية وتعمل على ممارسة الارهاب من هذه الدول.

وقال ان هذه الدول الغربية ينبغي ايضا ان تحترم حقوق الآخرين ودياناتهم مشيراً بذلك الى الخلط الذي حدث بين الارهاب والاسلام والحملات الجارية في دول غربية باستجواب الشباب المسلم. وايد خبير شؤون الارهاب كلاوس منينجر ملاحظة الامير نايف بان وجول حالات شاذة بين العرب والمسلمين لا يبرر وصم الاسلام بما ليس فيه او النظر الى كل العرب والمسلمين على انهم ارهابيون موضعاً ان حكومة برلين تتحرك في هذا الصدد لمنع اي ضرر بالمسلمين المقيمين في المانيا.

ويفترض في التحقيقات اذا كانت تتسم بالعدالة ان تعتبر جميع ركاب الطائرات متهمين، ويتم فحص المعلومات بدقة عن كل راكب.

واضاف د. ملحم هذا اذا كان الهدف هو فعلاً كشف حقيقة الفاعلين، اما اذا كان الهدف الرئيسي هو توجيه الاتهام للعرب والمسلمين، فان ذلك لا يعني ان جهات التحقيق جادة في كشف الحقائق بقدر ما هي جادة في تأكيد نظرتها العنصرية والعدائية ضد العرب والمسلمين.

واكد د. ملحم على أهمية معرفة الاسباب الكامنة وراء هذه التفجيرات، ولكن هذا لا يكفي قبل التاكيد من هوية الفاعلين التي لازالت مجهولة ولا تملك امريكا حتى الآن أية أدلة مقنعة على تورط أي جماعة عربية او مسلمة بها.

حتى لو

وقال د. ملحم: حتى لو اثبت فعلاً نتيجة تحقيقات عادلة ودقيقة وبأدلة دامغة، ان وراء هذه التفجيرات افراداً من العرب والمسلمين فهذا لا يعني ان جميع العرب والمسلمين هم من الارهابيين والا فانه على ذات القاعدة يمكن اعتبار الشعب

السويسري ارهابياً نظراً لقيام مواطن سويسري قبل ايام قليلة باقتحام مجلس النواب السويسري واطلاق الرصاص عشوائياً داخل المجلس فقتل ١٥ نائباً وصحفياً فهل يعني هذا ان الشعب السويسري ارهابي، وكذلك الشاب الأمريكي الذي دخل قبل عدة اشهر الى مدرسة اطفال واطلق الرصاص ليقتل عدة اطفال، فهل هذا يعني ان الشعب الأمريكي يمكن ان يوصف بالارهابي، نتيجة قيام فرد من افراد هذا العمل الارهابي؟

وختم د. ملحم حديثه بالقول: من هنا على الولايات المتحدة واوروبا ان تلجم اعلامها المخترق من الصهاينة وان تضع الأمور في نصابها حتى تستطيع كسب الشعب العربي المسالم في مجموعه.

اما الامين الاول لحزب الشعب الديمقراطي الاردني الخبير والمحلل السياسي سالم النحاس فقد اكد على ان الخطا الكبير الذي ارتكبه الادارة الامريكية، اعلانها منذ اللحظة الاولى لوقوع التفجيرات وقبل الشروع بالتحقيق ان وراء هذه التفجيرات افراداً عرباً ومسلمين مشيراً الى ان الادارة الامريكية انجزت وراة «قطب» وضعته الحركة الصهيونية النشيطة في الاعلام الأمريكي، وورطت الادارة الامريكية بذلك وتساعل النحاس: كيف يمكن لأي جهة في الدنيا ان تعلن اتهاماً لجهة أخرى دون البدء بالتحقيق وهل يعني وجود ركاب عرب من في السعودية واليمن ومصر وغيرها من الدول ان يكونوا هم الذين نفذوا هذا العمل الارهابي؟ ولكن في العرف الصهيوني المعادي للعرب والمسلمين تكون الاجابة نعم، وذلك ربما للتغطية على الفاعل الحقيقي وتوجيه الانظار بعيداً عنه.

وقال النحاس: اعتقد انه وبعد مرور نحو ثلاثة اسابيع على الحادث، بدأت الاوساط الشعبية الامريكية تراجع نفسها، حتى اننا لاحظنا عدة جهات امريكية اجرت استطلاعات اظهرت ان نسباً معينة من المجتمع الأمريكي تشير بأصابع الاتهام الى الموساد الاسرائيلي، وهذا تحول مهم، في هذا الموضوع حتى وإن كانت النسبة قليلة كما في هذه المرحلة.

وعن مصلحة الصهيونية من وراء توجيه الاتهام

المصدر: الشرق الاوسط

التاريخ: ٣ اكتوبر ٢٠٠١

واشنطن وحلفاؤها يشددون الحصار على مصادر تمويل المنظمات الإرهابية والقمة الآسيوية تبحث المشاركة في الحرب الاقتصادية

بروكسل:
عبد الحميد الحيواوي
وادي بطن - لندن - الوكالات

تواصلت الحرب ضد الارهاب على الجبهة الاقتصادية بقصد قطع الموارد المالية للمشتبه في تورطهم في احداث الحادي عشر من سبتمبر (ايلول). فقد أعلن الرئيس الأميركي جورج بوش عن «تقدم» جديد في هذا الإطار تمثل بتجميد ما يزيد عن 6 ملايين دولار موزعة في 50 رصيدا مصرفيا في أنحاء العالم. وقال أن بلاده قد جمعت 30 حسابا في بنوك أميركية، بينما تم إغلاق 20 حسابا آخر في دول أجنبية، باعتبار أن أصحاب هذه الحسابات من اشخاص وتنظيمات من المتهمين بالتورط في الارهاب.

ويذكر أن هذه التصريحات جاءت بعد اسبوع واحد من اتخاذ الرئيس بوش قرارا بتجميد ممتلكات اسامة بن لادن، إضافة الى 26 فردا ومنظمة مختلفة. وأشارت مصادر في وزارة الخزانة الأميركية الى أن عشرين دولة،

بينها الامارات العربية المتحدة والباكستان عمدت الى تجميد حسابات الافراد والمنظمات الـ 27 المذكورة. كما أعلنت المصارف المركزية في البحرين وقطر واليمن والسعودية والكويت عن عزمها على تجميد حسابات الجهات المشبوهة بمساعدة الارهاب الواردة أسماؤها في القائمة المذكورة. وتنفيذا لقرار التجميد، يامر بنك «كريديت ليونيز» الفرنسي الى تجميد الموجودات

العائدة الى «بنك الشمال» السوداني المتهم بتسهيل نشاطات بن لادن. وقد حثت مصارف هولندية حذو البنك الفرنسي، إذ افادت تقارير أن مؤسسات مالية هولندية تركز حاليا جهودها على اكتشاف شبكة المصارف الأوروبية التي قامت بتعاملات مالية مع بنك الشمال، الذي يعتقد أن بن لادن قد أسسه أثناء وجوده في السودان في التسعينات بمبلغ 50 مليون دولار.

ونص القرار الذي أصدره الرئيس الأميركي على منع أي مواطن أميركي من التعاطي مع الافراد او المؤسسات المدرجة أسماؤهم في قائمة الحسابات المجمدة. وأضاف بوش «لقد بدأنا للتو، في مكافحة الارهاب اقتصاديا، محذرا أي مصرف أجنبي من مغبة التعامل مع بن لادن لأن ذلك سيؤدي الى إغلاق ابواب الولايات المتحدة في وجهه.

وكان مجلس الامن الدولي قد وافق يوم الجمعة الماضي بالاجماع على مشروع قرار تقدمت به الولايات المتحدة، ويقضي بحظر دعم الارهاب ماديا أو معنويا. وبموجب القرار صارت كل دولة مطالبة باعتبار التمويل «عن قصد» للارهاب جريمة يعاقب عليها القانون، وتجميد الحسابات ذات الصلة بالارهاب والارهابيين تجميدا فوريا. كما يلزم القرار الدول كافة بمنع حركة الاشخاص والمجموعات المشتبه في تورطهم في ممارسة الارهاب.

ونظرا لوجود بعد اوروبي لمصادر تمويل الارهاب، قررت

القائمة الصادرة عن الأمم المتحدة العام المنصرم. وزادت: أن لندن قد أعطت التوجيهات اللازمة للمؤسسات المالية البريطانية لتجميد الحسابات الواردة في الأمر الرئاسي الأميركي. إلى ذلك، أعلن وزير المالية الألماني هانس إيشلر أمس أن بلاده ستتضمن إلى بريطانيا ودول الاتحاد الأوروبي في تطبيق إجراءات عملية مشددة لحرمان الإرهاب من موارده المالية. وأضاف أن هذه الخطوات تشتمل على تأسيس وحدة للاستخبارات المالية من شأنها أن تنسق بين التحقيقات الجارية في أنحاء القارة حول مصادر الإرهاب المالي. وأفادت مصادر حكومية أمس أن السلطات الألمانية جمدت 214 حساباً بنكياً تزيد قيمة أرصدها على 8 ملايين مارك (3,8 مليون دولار) للشبهة في علاقتها بأشامة بن لادن. ومن ناحية ثانية، دعا أمس مخاتير محمد رئيس وزراء ماليزيا الدول الأعضاء في منظمة «اتحاد أمم جنوب شرق آسيا» العشر، إلى دعم الجهود الرامية إلى استئصال شافة الإرهاب. وأكد مخاتير الذي كان يتحدث عشية انعقاد مؤتمر القمة لقادة الدول الأعضاء في بروناي، ضرورة اتخاذ إجراءات جديدة لمكافحة الإرهاب. ولم يستبعد مراقبون أن كيفية مساهمة هذه الدول في الحرب الاقتصادية على الإرهاب ستكون في طليعة المسائل التي سيناقشها القادة، خصوصاً أن بعض هذه الدول مشهورة بتطور مؤسساتها المالية المتنوعة.

الحكومات الأوروبية توسيع دائرة التحقيقات لتضم 170 جهة أخرى فضلاً عن الـ 27 فردياً ومنظمة سماها الرئيس بوش في قراره. ومحاولة الأوروبيين قطع الموارد المالية عن الإرهاب ليست جديدة تماماً، إذ تقدر الموجودات المشبوهة التي تم تجميدها في مصارف فرنسية وألمانية وبريطانية وسويسرية في الأشهر الأخيرة بحوالي 100 مليون دولار.

أكد أمس رومانو برودي رئيس المفوضية الأوروبية، أن دول الاتحاد الـ 15 ستعتمد إلى ابقاء قائمة المتهمين بمساعدة الإرهاب مفتوحة، بهدف ضم أسماء أخرى قد تكشف عنها التحقيقات الراهنة في أنحاء أوروبا.

وقد دعت المفوضية إلى عقد اجتماع طارئ للبرلمان الأوروبي للمصادقة على قائمة الأرصدة المجمدة، على أمل وضع القرار موضع التطبيق في الدول الأعضاء خلال الأسبوع القادم.

وعلمت «الشرق الأوسط» أن مصارف أوروبية، لا سيما البلجيكية منها، قد بدأت بفتح ملفات عملاتها ممن يحملون أسماء عربية أو إسلامية وقامت بمساعلة بعضهم لأسباب عزتها إلى أن هذه الإجراءات منسجمة مع مساعيها لمكافحة الإرهاب.

وكان وزير المالية البريطاني غوردون براون قد أكد أول من أمس أن بلاده قد جمدت في هذا الإطار حسابات منظمات وأشخاص بقيمة 88 مليون دولار. وقالت مصادر في وزارة المالية البريطانية إن معظم الحسابات المجمدة مدرجة في

المصدر: الاحرار

التاريخ: ٣ اكتوبر ٢٠٠١

أمريكا تعلن الحرب على العرب

البيت الأبيض ينفي تعهد بوش بعدم ضرب الدول العربية واشنطن تصف مكالمات هاتفية من بن لادن لوالدته بأنها دليل إدانته

عواصم العالم - وكالات الانباء

أعلن البيت الأبيض الأمريكي ان الرئيس جورج بوش لم يعط تعهدا لاي رئيس او ملك عربي بعدم ضرب دول عربية في الهجوم الأمريكي المحتمل. نفى المتحدث باسم البيت الأبيض اري فيشر ان يكون بوش قد وعد العامل الاردني الملك عبدالله بعدم ادراج اي دولة عربية ضمن خطة الهجوم الأمريكي التي تستهدف قواعد الارهاب في المنطقة.

المخابرات لديها نص محادثة هاتفية تمت بين المنشق السعودي بن لادن وزوجة أبيه التي قامت برعايته بعد وفاة امه يؤكد فيها انها ستسمع

قريبا خبرا كبيرا. وقالت الشبكة ان تلك المحادثة تمت قبل يومين من تفجيرات الثلاثاء الاسود.

وفي بروكسل قرر مجلس حلف الاطلسي التاتو امس تفعيل المادة الخامسة من معاهدة واشنطن الخاصة بالدفاع المشترك بعد ان قدمت الولايات المتحدة الاميركية الدلائل الكافية على ان الهجمات التي تعرضت لها في ١١ سبتمبر الماضي

وجهت من الخارج. وزعم اللورد جورج روبرتسون الامين العام لمنظمة حلف شمال الاطلسي خلال مؤتمر صحفي بمقر الحلف عقب اجتماع استثنائي للمجلس على مستوى السفراء، ان كافة الدلائل التي تم تقديمها تقود الى المنشق السعودي اسامه بن لادن وتنظيم القاعدة الارهابي المنتشر في مختلف أنحاء العالم والذين يرعاها نظام الطالبان الموجود في الحكم في كابل. وأوضح اللورد روبرتسون ان الولايات المتحدة لم تطلب بعهد اية مساعدة عسكرية من جانب حلفائها لانها مازالت في مرحلة التخطيط والاعداد لنوع الضربة التي سيتم توجيهها لهذا التنظيم الارهابي.

واكد اللورد روبرتسون ان الولايات المتحدة تستطيع الاعتماد على مساعدة حلفائها الثمانية عشرة في حملتها ضد الارهاب الدولي.

من المقرر ان تصل خلال الساعات القادمة حاملة الطائرات الاميركية كيتي هوك الى بحر العرب قادمة من اليابان كما يصل ايضا غند من السفن الاميركية التي كانت مرابطة في قواعد عسكرية جنوب شرق اسيا الى بحر العرب للاشتراك في الهجوم الاميركي الوشيك على قواعد حركة طالبان الحاكمة في افغانستان.

وفي تطور جديد ذكرت صحيفة الجارديان البريطانية ان المخابرات الاميركية والبريطانية اصبح لديها ادلة قوية عن المكان الذي يختبئ فيه اسامه بن لادن في افغانستان.

واكدت الصحيفة ان بن لادن شوهد اخر مرة في إحدى ضواحي كابل قبل اسبوع وذكرت انه لم يتضح ما اذا كانت اعمار التجسس الصناعية الاميركية هي التي رصدت بن لادن في كابل ام ان المعلومات وصلت عن طريق عملاء في الداخل او من المخابرات الباكستانية.

وكشفت الصحيفة عن وجود حالة من الاحباط الشديد داخل مصادر صناعة القرار في امريكا حول امكانية نجاح الخطة الاميركية التي تستهدف رئيس بن لادن.

وقالت ان الطبيعة الجبلية التي لم يتعود عليها افراد القوات الاميركية

في افغانستان قد تحول دون تحقيق مكاسب سريعة. وفي الوقت نفسه كشفت الولايات المتحدة عما وصفته بأحد أدلة تورط بن لادن في الهجوم على واشنطن ونيويورك. ذكرت شبكة «ان بي سي» ان

ونقل راديو صوت امريكا عن المتحدث فيشر قوله ان الرئيس بوش ابلغ العمال الاردني بن الذين يوفرون المأوى للارهابيين سيقفون نفس مصيرهم، و اضاف ان التقارير التي تناقلتها وسائل الاعلام الغربية والعربية امس الاول عن هذا التعهد تفتقد الى الدقة. وأشار الراديو الى ان وكالة الانباء الاردنية الرسمية «بترا» كذبت قد نقلت عن الجاهل الاردني الملك عبدالله الثاني قوله ان بوش اعطاه وعدا بعدم ضرب اي دولة عربية اثناء محادثات الزعيمين في واشنطن الاسبوع الماضي وقالت الوكالة ان الملك عبدالله نصح الرئيس جورج بوش بعدم شن هجوم على اي دولة عربية خاصة اذا لم يتوافر اي دليل على تورطها في الارهاب.

كانت تقارير للمخابرات الاميركية ووزارة الدفاع «البيتاجون» قد اعلنت في وقت سابق قائمة باسم الدول العربية التي من المحتمل ان يشملها الهجوم الانتقامي الاميركي.

وضمنت القائمة كلا من العراق وسوريا ولبنان واليمن والصومال والسودان وليبيا وفي الوقت نفسه اكد كولن باول وزير الخارجية الاميركي ان المرحلة الاولى من عملية العدالة المطلقة ستستهدف في قواعد حركة طالبان الحاكمة في افغانستان وكذلك معسكرات المنشق السعودي اسامه بن لادن ولم يستبعد الوزير الاميركي ان تشمل المراحل الثانية والثالثة والرابعة من الحملة اهدافا تدخل بعض الدول العربية التي تزعم واشنطن انها ترعى الارهاب على صعيد التحركات العسكرية

المصدر: المصور

التاريخ: ٥ أكتوبر ٢٠٠١

الأصوات العاقلة محجوبة والحجوة صوته عال

هل تراجع أمريكا الآن سياستها الخارجية .. أم تتظاهر بذلك ؟!

لم يكن من الغريب إذن بعد كل هذا الاستعراض للقوة الأمريكية المسلحة خلال الثلاثة أسابيع الماضية ، وبعد كل الاتصالات المحمومة مع القيادات الدولية التي جرت في واشنطن حيث شاهدنا أهم حلفاء أمريكا على أعلى المستويات من اليابان إلى بريطانيا عبورا بألمانيا وفرنسا ثم في بروكسل حيث شاهدنا نائب وزير الدفاع الأمريكي بول وولفويتز الذي كان يتحرق ويخطط لحرب أوسع نطاقا تشمل دولا بأكملها في مقدمتها العراق، وهو يجتمع مع وزراء الدفاع في حلف الأطلسي يحاول عبثا إقناعهم بتأييد أمريكا لشن مثل هذه الحرب ولكنه يعود مقتنعا بأن حتى الحرب على أسامة بن لادن والعصابات الإرهابية تحتاج إلى تدبير أكبر ووقت أطول وتحديد أوضح وإقناع أكثر لحلفاء آخرين ، قد لا يزالون مترددين في بذل كل مافي قدراتهم من تعاون ، أو يحتاجون لوقت لإعادة ترتيب جبهاتهم الداخلية .

في هذه الأجواء الأكثر تقبلا نسبيا لآراء الغير وصل كل من عاهل الأردن الملك عبدالله ووزير الخارجية المصري أحمد ماهر حيث استقبلهما بترحاب كبير الرئيس بوش نفسه الذي أعلن مكافأة الأردن بعد خطاب كله حماس للإسلام «وقيمة المعادية للحرب والكراهية» بصفقة كان ينتظرها الملك طويلا وهي الموافقة على اتفاق التجارة الحرة بين البلدين . ثم ظهرت كل الصحف الأمريكية وقد حملت صور أحمد ماهر والرئيس بوش يرحب به بوضوح تام.

ويبدو أن صحيفة «الواشنطن بوست» التي اتخذت خطأ ازداد عداؤه منذ ١١ سبتمبر

●● هل هي خدعة من خدع الحرب التكتيكية ؟ أم أن أمريكا اكتشفت كما يؤكد البعض أنها مازالت في حاجة للأدلة التي وعدت بتقديمها للعالم لكي تحصل على تأييد أقوى في حربها ضد الإرهاب ؟ أم أنها اكتشفت أن ما حصلت عليه من أجهزة مخابراتها لا يمكنها بعد من شن الحرب الساخنة التي كانت على وشك شنها خلال الأيام القليلة الماضية ؟ هل هذا هو السبب في أن نائب رئيس لجنة المخابرات في مجلس الشيوخ السناتور شلبي فتح نيرانه علنا على تينيت مدير الـ «سى . آى . إيه» فخشى الرئيس بوش من تأثير ذلك على الروح المعنوية لشعبه فسارع بالدفاع عن رئيس مخابراته علنا أيضا ؟ أم أن المسألة أعمق من ذلك بكثير ؟ أعتقد أنها كذلك دون التقليل من أهمية العوامل السابقة والتي قد تكون قد لعبت مجتمعة دورا في قرار تأجيل الرد على العمليات الإرهابية التي

تعرضت لها أمريكا فصدمتها وتركبتها حائرة حتى الآن، رغم كل الاستعدادات التي أعدتها بسرعة ، ورغم الإصرار على الانتقام الذي تراه حتى على وجوه الناس العاديين . فقد اكتشفت أمريكا عبثا ما تصورت من أن قوتها الاقتصادية والعسكرية التي لاتضاهيها أى قوة أخرى تؤهلها لقرن آخر من السيطرة الأمريكية مع فارق مهم أنه لم يعد هناك اتحاد سوفياتي يقف عقبة في تشكيل العالم على النحو الذي تريده . مع الأسف الشديد اكتشفت أمريكا فقط بعد هذا الحادث الإجرامى الإرهابى أنها في حاجة إلى العالم بقدر حاجة العالم إليها ، وإلا فإنه من المستحيل عليها بكل ما تملكه من أدوات بطش أن تشن حربا من «هذا النوع الجديد» على عدو دون وجه ودون بلد محدد ●●



رسالة واشنطن يكتبها :

محمد وهبي

الخبر أن المسؤولين بالإدارة قد قرروا السير ببطء في تنفيذ بعض مراحل الحرب على الإرهاب بما فيها مرحلة الهجوم على الدول التي يتهمونها بأنها ترعاه مثل العراق لكي تتمكن من تركيز هجومها على بن لادن . ولعل هذه أول مرة يعترف فيها المسؤولون الأمريكيون علنا بأنهم كانوا يعدون للهجوم على العراق في الوقت نفسه الذي يشنون فيه الحرب على بن لادن.

أما قبل ذلك فكانت هناك على الأكثر تلميحات رسمية وسط عشرات المقالات التي تنشر في الصحف لحث الحكومة على الهجوم على العراق بالذات بجانب تحريض مستمر من جانب إسرائيل واللوبي اليهودي ولوبي جديد يحمل اسم «أخبار العراق» تخصص في متابعة كل ما ينشر ويشير إلى أي شبهة لتورط العراق في أي عدوان أو حتى للإعداد المزعوم لأي عدوان. وتقوم بإدارة هذا اللوبي بالمشاركة مع مجموعة من الصحفيين الدكتوراة لوري ميلروي المحاضرة السابقة في جامعة هارفارد والتي كانت من أكثر المدافعين عن

للغرب لم يرضها هذا الترحاب من رئيس الدولة العظمى الوحيدة بوزير خارجية مصر، فإذا بها تنشر بين عشرات الصور التي التقطها مصورها لهذا اللقاء صورة كبيرة وبالألوان جمعت بين الرئيس بوش وأحمد ماهر وهما جالسان في المكتب البيضاوي وقد انحنى بوش قليلا وهو يمد يده بعفويته المعروفة عنه ليرحب بوزير خارجية مصر وسفيرها السابق في واشنطن، بينما ينظر أحمد ماهر إلى يد بوش الممتدة ويدها مازالتا متشابكتين قبل أن يهب لمصافحة الرئيس الأمريكي بالحرارة نفسها. وقد عبر لي الوزير عن استيائه من خبث الصحيفة بنشرها هذه الصورة «التي لم تمثل أجواء اللقاء من قريب أو بعيد».

ويلاحظ أن الصحيفة كتبت تحت الصورة بالحرف «وزير الخارجية المصري أحمد ماهر الذي زار الرئيس بوش في المكتب البيضاوي والذي يقول إن مصر تحتاج إلى برهان لدور بن لادن في الهجمات»! أما مكان نشر الصورة فقد احتل وسط مقالين يعلن أحدهما نقل السياسة الخارجية الأمريكية من شيشنيا إلى الشرق الأوسط ويعلن الثاني تأجيل الضربة العسكرية.

أما سبب تأجيل الضربة العسكرية ضد بن لادن وأفغانستان التي كانت على وشك الوقوع فهو بسبب النقص في المعلومات الاستخبارية وفي التأييد الذي كان متوقعا من الحلفاء وذلك نقلا عن تصريح لولفوويتز نفسه.

اعتراف أمريكي

وكانت عدة مصادر قد أكدت عشية هذا

ثم يعود كراوتهامر ليناقض نفسه ويقول إن «سوريا إرهابية. ولكن سوريا مرنة . إنها ثمرة على وشك السقوط من فوق الشجرة. ومن ثم يمكن تركها حالياً لتنفيذ المرحلة الثالثة والخطيرة وهي التوجه إلى كل من العراق وإيران. ولكن نظراً لهذه الخطورة «فإنه من الحماسة أن نتولى أمرهما فوراً. فربما يؤدي تغيير نظام الحكم في كابول وتغيير سياسة دمشق إلى تغيير الديناميكيات الإقليمية عن طريق استعراض وإثبات واقع القوة الأمريكية في منطقة تتمتع فيها القوة قبل كل شيء آخر بالاحترام». ثم يقول إن التغيير يمكن أن يأتي من الداخل في إيران أما بالنسبة للعراق فإن «الحرب على الإرهاب لابد أن تختتم في بغداد. أما هوجلاند فهو دائم التذكير للأمريكيين بحتمية الانتقام، ومن ثم فقد نشر آخر مقال له تحت عنوان كبير يعلن «انظروا ماذا فعلوا بنا» وفوقه صورة لمدي الدمار الذي لحق بنيويورك. وهو مثل كراوتهامر لا يألو جهداً للهجوم على سياسة كولين باول «المهادنة» للعرب.

وقد انضم إلى هذا الفيلق من المحرضين المحترفين وولتر لاكير المؤلف الذي حمل أحدث كتبه عنوان «الإرهاب والتعصب وأسلحة الدمار الشامل». فقد نشرت له صحيفة «وول ستريت جورنال» مقالا أكد فيه خطر الانتظار لتشكيل التحالف مع العرب والمسلمين لأن أي تحالف معهم لن يكون أقوى من أضعف حلقاته. «فرغم أن الحكام العرب والمسلمين يكرهون الإرهاب إلا أنهم يخافون من شعوبهم أكثر من خوفهم منه. كما أنه لا يعقل أن تنتظر أمريكا وجود دليل دامغ لبن لادن ، إذ أن الإرهاب لا يركز على المنطق ، ومن ثم فإن محاربته يجب ألا تركز أيضاً على المنطق وعلى اتباع ما يرى على أنه معقول»! فمثلاً

صدام ولكنها انقلبت عليه بعد حرب الخليج، التي ألفت عنها هي وجوديث ميلار الصحفية بالنيويورك تايمز كتاباً بيع منه مئات الآلاف من النسخ حتى قبل أن تجف دماء الجنود العراقيين على الرمال، وهم ينسحبون من الكويت تحت وابل الصواريخ المنطلقة من الطائرات الأمريكية بعد تعرضهم لهجوم وصفه كولن باول رئيس هيئة رؤساء أركان القوات المسلحة الأمريكية في هذا الوقت بأنه أصبح «مذبحة رهيبه» فأوصى الرئيس بوش الوالد بوقفها فوراً فاستجاب له بوش .

التحريض مستمر

ولكن رغم إعلان المسؤولين أن الضربة ضد العراق قد تأجلت ، إلا أن الحملة مازالت مستمرة لتحريض الرئيس بوش على تكملة الحرب التي بدأها والده سنة ١٩٩١ وتركها دون «استكمال هدفها» في الإطاحة بالرئيس صدام. ويتزعم هذه الحملة حالياً بجانب ميلروي، وليام سافاير في «النيويورك تايمز» وتشارلز كراوتهامر وجيم هوجلاند في «الواشنطن بوست». وقد أضاف كراوتهامر سوريا وإيران في آخر مقال نشره ليوضح فيه «خريطة التحرك العسكري في الحرب» القادمة وهي الخريطة التي يوصى الإدارة بتنفيذها . فقال إنه بعد الانتهاء من تدمير طالبان «فإن المرحلة المنطقية التالية يجب أن توجه لسوريا «التي تؤوي العديد من المنظمات الإرهابية كما كانت تؤوي أوجلان زعيم الأتراك الانفصاليين ولم تطرده إلا بعد أن هددتها تركيا باستخدام القوة .

ولكن كراوتهامر استطرد فقال إن «حكام دمشق» عقلاء وإن كانوا لا يترددون في

استخدام الإرهابيين دون اكتراث لأي اعتبارات من أجل خدمة أهدافهم الجيوبوليتيكية. وبناء عليه فقد يمكن إقناعهم بالتخلي عنهم كما فعلت تركيا.

□ المستولون الأمريكيون يعترفون لأول مرة بأنهم كانوا ينوون ضرب العراق □ أمريكيون يخشون من عمليات انتقامية بعد ضرب بن لادن

هذه الحكمة : «إن كسب مائة نصر في مائة معركة لا يمثل قمة المهارة العسكرية وإنما يمثل هذه القمة إخضاع العدو دون حرب. ومن ثم فإنه يجب أن يكون الهجوم على استراتيجية العدو على رأس أولويات من يتصدى له على أن يلي ذلك العمل على إحداث الفرقة بين صفوف حلفائه . أما الهجوم على جيش العدو فإنه يأتي كأولوية ثالثة.

فهل استمعت أمريكا لهذه الأصوات العاقلة عندما قررت أن تتمهل في إعطاء إشارة بدء الحرب؟ أم أنها كما أعتقد تبينت عدم حماس حلفائها للانجراف وراءها خاصة وهم يعلمون أن هامش الانتباه للأمريكيين عموماً ضئيل للغاية ومن ثم فهم غالباً ما يتسرعون للتصرف داخل هذا الحيز الضيق ثم يندمون. كما أنه تبين للإدارة بعض الثغرات الخطيرة فيما تتلقاه من أجهزة مخابراتها عن الإرهاب وجماعاته. من هنا جاء التمهّل والظهور على الأقل بمظهر المهتم بمشاكل الدول الأخرى التي تطلب تعاونها كما اتضح من الضغوط التي مارسها على شارون لكي يسمح لوزير خارجيته شيمون بيريز بمقابلة الرئيس عرفات في مطار رفح. وكان عرفات قد قبل الاجتماع مع بيريز حتى قبل ذلك تفهماً منه للحقائق الجديدة التي فرضها الإرهاب على الجميع ورغم أن الانتفاضة لم تحقق بعد هدفها بل مع الأسف أصبح تنفيذ تقرير ميتشيل والعودة إلى خطوط ما قبل الانتفاضة أي إلى يوم ٢٨ سبتمبر سنة ٢٠٠٠ هو الهدف لحين إعلان آخر قد لا يأتي وفق رؤية إسرائيل التي تعمل على تنفيذها من الآن قبل انتصار أمريكا المنتظر على الإرهاب بعد سنوات. بعد ذلك فقط قد تقبل إسرائيل كما يؤكد اللوبي اليهودي حالياً بدء مفاوضات الوضع الدائم أو كما قد تعود أمريكا إلى موقفها القديم فتتجمد حدود الدولة الفلسطينية عند الـ ٤٠٪ ؟

فهل نحتاج إلى أكثر من ذلك لتبين الثمن الذي قد يدفعه الفلسطينيون نتيجة الإرهاب الذي شن على أمريكا؟ بل هل نحتاج إلى أكثر

ضربت أمريكا ليبيا والسودان بالصواريخ رغم أنهما كانتا بريئتين ولكن ماذا كانت النتيجة؟ «لقد أفلست مهنة الإرهاب في البلدين». ومن ثم «فإنه إذا كان ذلك يعني ضرب بغداد فلنفعل ذلك؟ لأنه كما قال سيسرو «دعوهم يكرهونا طالما كانوا خائفين».

أصوات عاقلة

ولكن هل خلت أمريكا من الأصوات العاقلة؟ بالطبع لا . ولكن معظمها مع الأسف محجوبة عن وسائل الإعلام الرئيسية. وقد سبق أن أشرت إلى ما يقوم به من جهود مساعد وزير الخارجية السابق إدوارد ووكر (كان سفيراً في القاهرة وإسرائيل أيضاً) من موقعه الجديد كمدير لأقدم مركز لبحوث الشرق الأوسط (معهد الشرق الأوسط). فقد خلف الرجل عيادته الرسمية وراءه على باب وزارة الخارجية بعد توليه هذا المنصب، وأخذ يتحدث بحرية وجرأة غير مسبقة من أسلافه في المنصب نفسه رغم أنهم كانوا مثله سفراء سابقين. ويمكن القول دون مبالغة بأن شخصيته كلها قد تحولت بعد تركه المنصب الرسمي بحيث بدا وكأنه كان حبيب إيطار حديدى انطلق منه ليجد صوته الحقيقي وليعبر عنه بموضوعية تضيف على ما يدلى به قدراً واضحاً من المصادقية خاصة أنه لا يتردد في توجيه النقد إلى الجانب العربي إذا وجد أن الموضوعية كما يراها تتطلب ذلك. لقد أصبح ووكر يتحدث بصوت عالٍ على بالحيوية بدلاً من صوته الخفيض والممل الذي تعودنا عليه نحن الصحفيين أثناء قيامه بمهامه الرسمية السابقة. لابد كذلك من التنويه بجهود الدكتور مايكل دان رئيس تحرير المجلة الربع سنوية «ميدل إيست جورنال» الذي حرر قبل أيام إجازاً صحفياً تم توزيعه من خلال شبكة الإنترنت تعقيباً على ما جرى من تحريض مستمر في واشنطن للإسراع بشن حرب شاملة على بن لادن وأفغانستان والدول التي ترعى الإرهاب مستوحياً حكمة صينية جاءت في كتاب «صن تزو» عن فن الحرب». إذ تقول

من ذلك لنتبين خطورة التحدى الذى نواجهه جميعاً فى منطقتنا بسبب هذا الإرهاب؟ وهل نفهم الآن لماذا كان هذا الموقف المصرى الذى قاوم ضغوط الانجراف وراء لهيب ساعة واشنطن دون أن تظهر مصر وكأنها لا تريد أن تلحق بقطار محاربة الإرهاب؟ لقد قاومت مصر ركوب هذا القطار على عجل حتى لا يأخذها إلى حديث يريدونه هم وقد لا نريده نحن؟ لقد كان من الأفضل ضم صوتنا إلى حلفاء أمريكا أنفسهم وحلفائنا وأشقائنا العرب لتعطيل القطار لفترة للتمكن من المشاركة بقدر الإمكان فى توجيه مسيرته والعمل على توقفه عند محطات تهم قضايانا قبل وصوله إلى محطته الأخيرة . كما أن أمريكا لم تعلن كما وعدت حتى الآن عن الأدلة التى تدين بن لادن والتى تعطى الضوء الأخضر حتى يمكن للقطار أن ينطلق!

أما الخطاب المكتوب باللغة العربية الذى وجدت ثلاث نسخ منه تضمنت بعض الابتهالات الدينية والإرشادات التى يجب أن يتبعها مختطفو الطائرات لكيلا لا يضعف عزيمتهم على الاستشهاد ومنها ضرورة مقابلتهم لربهم وهم بأنظف ملابسهم ، فهو لا يدل على أن بن لادن هو الذى أمر أو رتب لهذا الهجوم . ولم أفهم لماذا أعلن النائب العام الأمريكى أشكروفت أنه وجد صلة مباشرة بين هذا الخطاب وبين لادن . فمن المحتمل كما أعلن البعض هنا أن يكون محمد عطا المتهم بتوجيه الطائرة المستولى عليها لتهدم البرج الأول لمركز التجارة العالمى هو الذى حرر هذا الخطاب . أو ربما كتبه أحد ينتمى إلى إحدى المنظمات فى هامبورج حيث كان يقيم عطا هو وبعض زملائه ، وحيث تتجه أصابع الاتهام الآن بأنها كانت مصدر التخطيط والتنفيذ لهذه العملية. ■

الكاتب الأمريكي
ديفيد ديوك يتساءل :

لماذا يكره الجميع أمريكا ؟!

●● هذا المقال يصارح كاتبه قومه الأمريكيين بما يجب أن يسمعوه حول سوء سياستهم الخارجية وهو يجيب عن السؤال الذي طرحه الأمريكيون على أنفسهم وهو لماذا يكره الجميع أمريكا ؟

الكاتب هو «ديفيد ديوك» الرئيس القومي لمنظمة الحقوق والوحدة الأمريكية الأوربية وهى منظمة تهدف الى حماية حقوق وراث المواطنين الذين ينحدرون من أصل أوربي في أمريكا وكل دول العالم، كان عضواً جمهورياً في مجلس النواب عن ولاية لويزيانا عام ١٩٨٩ وقد رشح نفسه لانتخابات الرئاسة الأمريكية عام ١٩٩٢. ●●

●● تواجه أمريكا مشكلة كبيرة للغاية لقد عانينا من صدمة وقوع أكثر الاعمال الإرهابية القاتلة والمذهلة في التاريخ الحديث. ففيما اعتبر بمثابة مشهد سيرالي من أحد أفلام هوليوود، اصطدمت طائرات ركاب مختطفة في ١١ سبتمبر ٢٠٠١ مباشرة بمركز التجارة العالمي نيويورك وبالبنتاجون في واشنطن مما أدى لوفاة وأصابة الآلاف من الأمريكيين. الخسائر الناجمة عن هذه الاعمال قد تزيد على تريليون دولار، كما أن هذا الحدث سيؤدي الى مزيد من الركود الاقتصادي العالمي. ●●

ومع الأسف فمهما كان حجم البلائين من الدولارات التي ستنفقها الحكومة أو كم القنابل التي ستسقطها، من المستحيل أن تتمكن من حماية أنفسنا تماماً من هذا الخطر الكبير، ففي الحقيقة أنه كلما زاد حجم الدمار والقنابل التي نسقطها. زاد معها احتمال تعرضنا لرد فعل إرهابي في المستقبل.

لقد أصبحنا نعيش في عصر لم تعد فيه القوة العسكرية المطلقة هي وسيلة الحماية، فلم تعد الدول القوية تستطيع مهاجمة الدول الضعيفة بدون الافلات من العقاب، فأصغر الدول أو الكيانات السياسية يمكنها ان تنتقم لنفسها بسهولة عن طريق ارتكاب عمليات

□ هذه الأعمال الإرهابية البشعة لابد أن تقاوم بكل السبل ويجب معاقبة مرتكبيها بأقصى عقوبة يقرها القانون. يجب عدم السماح بوقوع مثل هذه الحوادث مرة أخرى على الأرض الأمريكية. لكن كيف يمكننا حماية أنفسنا من الإرهاب في المستقبل؟

بسبب المعرفة العلمية المتنامية في كل أنحاء العالم فإن الأعمال الإرهابية القادمة ستكون أشد ضراوة مما حدث في ١١ سبتمبر، فالحدث الإرهابي القادم قد لا يستلزم وقوع أي نوع من الانفجارات ولكنه سيؤدي الى عمليات قتل جماعي صامتة بفضل هجوم أشعاع. أه سبله حـ

منازلتهم بعد سلسلة من الاعمال الإرهابية الموسعة من بينها مذبحة دير ياسين التي راح ضحيتها ٢٤٥ فلسطينيا معظمهم من الشيوخ والنساء والأطفال لقد كانت مذبحة غاية في الوحشية اتسمت بقيام اليهود بيقر بطون السيدات الحوامل. وبعد إراقة الدماء قام القتل عن عمد بالدعاية لهذا الحدث حتى يجبروا السكان على الفرار ذعرا من مساكنهم وأعمالهم والتي لم يتمكنوا حتى الآن من العودة إليها.

وقد تفاخر مناحم بيجين رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق وأحد المشاركين في هذه

المذبحة النكراء بأهمية وقوع مذبحة دير ياسين في كتابه «الثورة» قصة أرجون» إذ كتب أنه لولا «انتصار» دير ياسين ما قامت دولة إسرائيل لقد نفذ الهجاء هجمات ناجحة على جبهات أخرى.. وفي حالة من الذعر فر العرب.. وهم يصرخون دير ياسين. لم تتوقف المذابح بعد تأسيس الدولة اليهودية بل استمرت في أوقات الحرب والسلام. ونورد أسماء بعض منها: مذبحة شرفات، مذبحة كيبيا، مذبحة كفر قاسم، مذبحة السامو، مذبحة صابرا وشاتيلا، مذبحة المسجد الأقصى، مذبحة عيون قارة، مذبحة الحرم الإبراهيمي ومذبحة جباليا.

واستمرت إسرائيل في سياسة التطهير العرقي تمنع المواطنين الفلسطينيين الذين ولدوا على أرض فلسطين وعاشت أسرهم في هذا المكان لأجيال عديدة من العودة لبلدهم.

في الوقت نفسه. تقدم حوافز مغرية لليهود الذين لم يعيشوا أبدا على أرض فلسطين للهجرة من كل بقاع الأرض للإقامة هناك.

وقد عانى البريطانيون أيضا من الإرهاب الإسرائيلي كما حدث في الانفجار البشع لفندق الملك داود في القدس، الإرهاب الإسرائيلي لم يتوقف منذ ذلك الوقت فإسرائيل لديها عدد كبير من السجناء بالنسبة لعدد السكان أكثر من أي دولة أخرى في العالم، أكثر من روسيا اثنا عشر حكما ستالين أو الصين الشيوعية في أسوأ عصورها هي تعذب السجناء الفلسطينيين بشكل روتيني وهي في الحقيقة الدولة الوحيدة في العالم الحديث التي تجيز التعذيب قانونيا. وقد اكدت إحدى الجماعات اليهودية لحقوق الإنسان في إسرائيل في تقرير عنها صدر في ٦٠ صفحة أن ٨٥٪ من المحتجزين الفلسطينيين يتعرضون للتعذيب خلال فترة احتجازهم بل إن إحدى المقالات الرئيسية التي نشرت بصحيفة نيويورك تايمز بقلم اليهودي جويل جرينبيرج اكدت أن إسرائيل تعذب ما بين ٥٠٠ إلى ٦٠٠ فلسطيني كل شهر.

إرهاب جماعية، لم تعد هناك أي دولة آمنة تماما حتى أكثر الدول قوة على وجه الأرض إذا لم نفهم الأسباب الكامنة وراء هذه الأعمال الإرهابية والدوافع من ورائها، لن نتمكن من منع تكرار هذه الأعمال الإرهابية في المستقبل أننا كامريكيين علينا أن نسأل أنفسنا لماذا نعاني اليوم من الإرهاب؟

فعندما نتوقف ساعة عن العمل نتسأل عن السبب. أليست متصلة بالتيار الكهربائي! هل انتهت صلاحية البطارية، هل تعرضت للكسر وإذا كان كذلك فلماذا كسرت؟

إذا كانت لديك مشكلة ولم تسأل عن السبب وتحصل على اجابات مناسبة وتتصرف وفقا لذلك فإنها ستستمر وربما تتفاقم.

لقد نقلت لنا وسائل الإعلام الأمريكية بالصورة الحية الملونة التفاصيل الدامية للهجوم القاتل على الشعب الأمريكي، ولقد أخبرونا أيضا عن يقف وراءه ولكن وسائل الإعلام التي تهيمن عليها الصهيونية قد تجنبنا بحرص شديد اعطاء سبب مقنع لوقوع هذا الهجوم، إن وصف المهاجمين بأنهم «جبناء» غير صحيح بالطبع. فالإرهابيون قد ارتكبوا عملا بشعا لا يمكن وصفه ضد الشعب الأمريكي ولكنهم ليسوا جبناء. فالكاميكاز قد يكون مضللا ولكن التضحية بالنفس لغرض ما ليست جبنا. ووصف مرتكبي الحوادث بالجبناء أو فاقدي العقل لا يجيب عن تساؤل سبب

وقوع هذه الأعمال الشنعاء الا اذا كنا نعتقد أن كل جبان أو فاقد للعقل يريد أن يفجر مركز التجارة العالمي والبنتاجون، إن مثل هذه الموصفات تمنع الشعب الأمريكي من اكتشاف الأسباب الحقيقية لوقوع هذا الحدث وإذا كنا نريد منع مثل هذه الحوادث في المستقبل فمن الضروري للغاية أن نفهم السبب.

ربما يكون السؤال الأول المهم الذي نسأله هو لماذا لم يهاجم هؤلاء العرب «الجبناء».

«فاقدى العقل» أبدا السويد أو سويسرا؟ ما الذي تفعله هذه الدول أو لا تفعله بحيث يتجاهلهم العرب بينما يستهدفونا نحن. دعوني أكن صريحا للغاية.

إن السبب الجوهرى لهذا الإرهاب ينبع مباشرة من مشاركتنا وتأييدنا للسلوك الاجرامى الإسرائيلى.

الإرهاب ردا علي الإرهاب

أن الفلسطينيين والكثير من حلفائهم العرب قد كانوا هدفا على مدى نصف قرن للإرهاب الإسرائيلى المتعنت، ففي اواخر الأربعينيات استولى الصهاينة على فلسطين وطردوا ٧٠٠ الف مواطن فلسطيني من

للعملية الإرهابية بينهاس لاقون وزير الدفاع الإسرائيلي الذي أستقال عام ١٩٥٥ بسبب هذه الواقعة.

في عام ١٩٦٧ قامت إسرائيل بالهجوم بواسطة طائرات مقاتلة لاتحمل أية علامات أو اشارات وكذلك بزوارق طوربيدو على سفينة بحرية أمريكية تحمل اسم يو . اس . اس . ليبرتي والتي كانت موجودة في منطقة شبه جزيرة سيناء.

ووصل الأمر أنها أطلقت النار على قوارب النجاة التي خرجت من السفينة. وقد قتل في هذا الحادث ٣١ بحارا أمريكيا وجرح مايزيد

على ١٧٠ . لقد كان اليهود يسعون الى اغراق السفينة وقتل الأمريكيين واتهام المصريين بارتكابها حتى يستطيعوا الحصول على تأييد أمريكا لغزو أجزاء كبيرة من العالم العربي. والهجوم على السفينة ليبرتي لا يمكن أن يوصف سوى إنه عمل من أعمال الحرب ضد الولايات المتحدة تقوم به إسرائيل. وعلى الرغم من حقيقة إن وزير الخارجية الأمريكي «دين روسك» ورئيس البحرية الأدميرال «مورير»

ذكروا أن الهجوم على يو إس إس ليبرتي من جانب إسرائيل كان متعمداً. إلا أن كل جماعات الضغط اليهودية القوية منعت أي تحقيق رسمي من جانب الكونجرس في الحادث. وإذا استطاعت جماعات الضغط إخفاء جرائم إسرائيل المريعة ضد أمريكا فلا عجب أنهم

يستطيعون أن يخفوا جرائم إسرائيل التي لا تنتهي ضد الشعب الفلسطيني. وحتى بعد حادث الهجوم على السفينة ليبرتي لم تقم أمريكا حتى بتقليل مليارات الدولارات التي تقدمها لها كمساعدات . وفي الحقيقة لقد اختفت القصة بسرعة من الأخبار بعد أيام قليلة.

في عام ١٩٨٦ تسببت إسرائيل في أن تقع في الخطأ ونذهب إلى الحرب ونهاجم عسكريا دولة أخرى. لقد زرعت الموساد جهاز

ارسال في طرابلس بليبيا وأذاعت منه رسائل إرهابية باستخدام شفرة ليبية تشير إلى أن

وقد قامت إسرائيل باستهداف واغتيال آلاف من الزعماء الفلسطينيين بمن فيهم الطلبة ورجال الدين ورجال الأعمال والفلاسفة والشعراء وكل من يلهب الشعور الوطني للشعب الفلسطيني. وقد تمت هذه الاغتيالات في كل انحاء العالم حتى داخل الولايات المتحدة بل أنهم قتلوا أيضا عدة آلاف من النساء والأطفال وقاموا مرارا بقصف مخيمات اللاجئين الفلسطينيين المكتظة بالنساء والأطفال.

ولم يقم اليهود بتأسيس دولة إسرائيل فوق الأراضي الفلسطينية فقط «في عام ١٩٤٨ كان الفلسطينيون شخصا يمتلكون أكثر من ٩٠٪ منها لكنهم استولوا أيضا على كل الممتلكات الشخصية للفلسطينيين. الأرض والمزارع والمساكن والشركات التجارية . وبعد أن طرد اليهود اللاجئين الفلسطينيين ورفضوا عودتهم ، أجازوا قانون نزع ملكية الأراضي الذي قاموا بموجبه بمصادرة الأراضي من الفلسطينيين ومنحها لليهود بل أن نفس القانون منع بيع الأراضي المنهوبة للفلسطينيين.

وفي عام ١٩٨٢ قامت إسرائيل بغزو لبنان وخلال الغزو و١٨ عاما من الاحتلال لقي ١٤٠ ألف مدني مصرعهم . وقامت إسرائيل بلا رحمة بقصف ومهاجمة المدن والقرى وكذلك العديد من المستشفيات والملاجئ (كما وثقته

الصليب الأحمر النرويجي) كما دمرت مدينة بيروت القديمة الجميلة. أما رئيس الوزراء الحالي ايريل شارون فانه لا يجرؤ على أن يخطو بقدمه في بلجيكا أو هولندا خوفا من اتهام المحكمة الدولية لجرائم الحرب. فشارون مسئول عن مقتل ألفي لاجئ في معسكرات صابرا وشاتيلا في لبنان. كما اسقطت اسرائيل طائرة ركاب ليبية فوق شبه جزيرة سيناء مما ادى الى مصرع ١١١ راكبا. لم يكن الفلسطينيون وحدهم هم الذين عانوا من الإرهاب الإسرائيلي.

الإرهاب الصهيوني ضد أمريكا

لقد عانى الأمريكان أيضا من الإرهاب الصهيوني . وفي الحقيقة لقد ارتكبت إسرائيل عددا من أعمال الحرب ضد الولايات المتحدة. وإسرائيل لها سجل حافل من الإرهاب ضد الولايات المتحدة يعود الى عام ١٩٥٤ . في هذا العام قامت الحكومة الإسرائيلية بالتآمر لتفجير منشآت أمريكية في القاهرة والاسكندرية ووجهت الاتهام بارتكابها إلى المصريين. ولكن بالمصادفة فشلت المؤامرة وتم كشفها وقد أطلق على هذه العملية «عملية لاقون» وذلك نسبة الى الرجل الذي خطط

□ السبب الجوهرى وراء الإرهاب ضد أمريكا تأييدنا للسلوك الإجرامى الإسرائيلى فى فلسطين

□ إسرائيل مارست الإرهاب ضد أمريكا وظللتها لقصف ليبيا

تورط الجرائم الإسرائيلية

يدرك العرب أن كل قنبلة تقتل أبنائهم هي قادمة من أمريكا . وأن كل رصاصة وكل دبابة وكل طائرة مقاتلة صنعت أو دفع ثمنها بالدولار الأمريكى . مليارات الدولارات الأمريكية التى قدمت كمساعدات لإسرائيل هي التى ساعدت الدولة اليهودية على إرهاب الشعوب العربية على مدى نصف قرن . وحتى رغم إن إسرائيل قامت بغزو لبنان وقتلت آلاف المدنيين . إلا أن أمريكا لم تهدد أبدا بضرب تل أبيب «كما فعلت مع العراق» فى حالة إذا ما رفضت إسرائيل الاستجابة لقرار الأمم المتحدة بضرورة الانسحاب ولا يمكن مقارنة رد الفعل الأمريكى من غزو العراق للكويت من موقفها من غزو إسرائيل للبنان .

وسياسة إسرائيل الخارجية الأحادية الجانب يمكن توضيحها بطريقة التعامل المختلفة تجاه إسرائيل والعراق . العراق قامت بغزو الكويت . إسرائيل غزت لبنان .

حوالى ثلاثة آلاف كويتى مدنى قتلوا فى بداية الحرب مع العراق ، و ٤٠ ألف لبنانى قتلوا منذ وقت الغزو وطوال فترة الاحتلال العراق تجاهلت قرارات الأمم المتحدة بالانسحاب من الكويت ، إسرائيل تجاهلت قرارات الأمم المتحدة بالانسحاب من لبنان (لمدة ١٨ عاما) .

العراق انتهكت القوانين الدولية الخاصة بالأسلحة الكيميائية والبيولوجية والنوية . إسرائيل تمتلك أكبر مخزون من الأسلحة الكيميائية والبيولوجية والنوية فى العالم . العراق رفضت لجان التفتيش التابعة للأمم المتحدة ، إسرائيل ترفض دوما لجان التفتيش التابعة للأمم المتحدة .

ليبيا مسئولة عن قتل اثنين من الأمريكيين فى عملية تفجير ملهى ليلى فى ألمانيا . (ثبت بعد ذلك إن ليبيا لم يكن لها يد فى هذا الحادث) . وباستخدام هذا الخداع دفعت إسرائيل أمريكا لضرب ليبيا . وقد تسببت الضربات الأمريكية فى خسائر كبيرة فى ليبيا أحد الذى قتلوا كانت ابنة القذافى الطفلة . وبالتأكيد يعد

ذلك عملا جباناً من أعمال الحرب ضد دولة لدفعها الى مهاجمة دولة أخرى بدون وجه حق وفى الحقيقة إن ما ترتكبه إسرائيل لا يقوم به سوى عدو شرير لأمريكا .

كل فلسطينى وعربى يدرك تاريخ إسرائيل فى الإرهاب الذى امتد على مدى نصف قرن والذى كان لا يمكن أن يكون له وجود دون مساعدة الولايات المتحدة المالية

والعسكرية والدبلوماسية . وهم يعلمون إن جماعات الضغط اليهودية تسيطر على السياسة الأمريكية الخاصة بالشرق الأوسط . والصهيونية يمكنها ان تحصل على ما تريد من الكونجرس فى القضايا المهمة بالنسبة لها . لقد كان التأييد الأمريكى للغزو الإسرائيلى الوحشى لجنوب لبنان فى الثمانينيات هو الذى أدى مباشرة الى الهجوم على مشاة البحرية الأمر الذى أدى مقتل ٣٠٠ من الشباب الأمريكى .

تجعل الأمريكان مكروهين لهذه الدرجة. وذلك لأن الرؤساء اليهود للسياسة الخارجية الأمريكية يتحملون مسؤولية هذه الكراهية المتزايدة لأمريكا.

تخيل الغضب ومشاعر الإحباط التي تدفع رجالا لأن يضحوا بحياتهم لإيذاننا.

إن زعماء الصهيونية يعلمون أن بتأييد أمريكا للسياسات الإجرامية لإسرائيل ينشرون الكراهية ضد الولايات المتحدة وهم يدركون جيدا أن بالضرب والهجوم على الدول فقط من أجل مصلحة إسرائيل يؤدي إلى خلق أعداء متعصبين ضد أمريكا. أعداء مستعدون لإراقة دماء الأمريكان من أجل الانتقام.

وبالتأكيد، ليس من مصلحة أمريكا أن تقتل الآخرين من أجل إسرائيل، ولكن المصالح اليهودية دائما تكون أسمى وأهم. وفي الواقع انهم يدركون ان الاعمال الإرهابية الوحشية والتي وقعت في نيويورك وواشنطن تخدم القضية الصهيونية عن طريق خلق مشاعر الكراهية تجاه أمريكا لدى أعداء إسرائيل وتجعل الأمريكان أكثر طواعية لتنفيذ طلبات إسرائيل.

حاول أن تفكر في المستفيد الحقيقي من هذه العملية الإرهابية هل استفاد الفلسطينيون؟ هذا العمل الإرهابي دمر كل التقدم الذي احرزه الفلسطينيون تجاه الرأي العام العالمي كما أنه اغمض عين العالم عن الإرهاب الإسرائيلي. ان إسرائيل هي الراجح الوحيد من هذه التراجيديا. فإن لديهم الآن الضوء الأخضر لأن يرتكبوا أي شيء ضد الفلسطينيين يمكنهم ان يقتلوا ايا من اعدائهم كما انهم سيحصلون على كل المال الذي يريدون من الشعب الأمريكي. ولن يفكر احد في قمعهم المستمر واعمال القتل وانتهاك حقوق الإنسان المستمر ضد الشعب الفلسطيني، والصهيونيون هم المستفيدون الوحيدون في يوم الإرهاب المريع في الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١ هذه ليست سخرية فبالرغم من ان الاعمال الاجرامية

لهذه الانتهاكات قمنا بضرب العراق. وردا على جرائم إسرائيل استمرت أمريكا في ارسال مليارات الدولارات لها.

إن السياسة الخارجية الأمريكية كانت ومازالت سياسة إسرائيل، فإسرائيل لم تهدد حتى بقطع المساعدات الأمريكية في الوقت الذي كان فيه آلاف اللبنانيين المدنيين يموتون من جراء الهجمات الإسرائيلية عليهم.

وفي الحقيقة لقد ساندت العراق صدام حسين وحرب العراق ضد إيران . والعراق لم تقم بأي عمل ضد الولايات المتحدة . وكان خطأها الوحيد إنها أصبحت ألد أعداء إسرائيل ولهذا فإن اليهود المسيطرين على الإدارة الأمريكية ووسائل الإعلام التي يسيطر عليها اليهود أيضا استطاعوا بسرعة أن يجعلوا من صدام حسين عدوا رئيسيا لأمريكا لقد أسقطنا قنابل على العراق في أسابيع قليلة أكثر مما أسقطناه في الحرب العالمية الثانية بأكملها. لقد قتلنا مئات الآلاف من العراقيين من بينهم عشرات الآلاف من المدنيين . ثم اشتركنا في فرض حظر على العراق أدى كما اعترف حتى المعارضين للعراق في الأمم المتحدة الى مقتل ما لا يقل عن مليون و٢٠٠ ألف طفل ومئات الآلاف من كبار السن . دع الأمريكيين الذين لا يفهمون أسباب هذا الإرهاب أن يحاولوا تفهم هذه الحقائق المفزعة مليونان ومائتي ألف طفل ماتوا بسبب سياستنا تجاه العراق.

جماعات الضغط اليهودية ووسائل الإعلام التي يسيطر عليها اليهود كانت حريصة على ألا تدع الشعب الأمريكي يتفهم تماما الأسباب الحقيقية لحرب العراق او الحقائق المتعلقة بالقضية الفلسطينية. وهم في الحقيقة لا يريدون للشعب الأمريكي ان يعرف لماذا يشعر الملايين في العالم العربي بالكراهية تجاهنا ولماذا يتزايد هذا العدد كل يوم! فهم لا يريدون لنا أن نعرف الأسباب التي

استفاد الاسرائيليون وليس الفلسطينيين من تدمير مركز التجارة

كل قطرة دم سنسفكها في أرض أجنبية سينجم عنها المزيد من سك الدماء الأمريكية

وقوع هذا الإرهاب وكيف حدث. وقد وقع بسبب خيانة دائمة ضد الولايات المتحدة وشعبها.

ثلاث الميزانية

لقد كلف اللوبي اليهودي وقوى الإعلام الولايات المتحدة نحو ٦ بلايين في العام كمساعدات خارجية واسلحة وهو ما يعادل نحو ثلث ميزانية المساعدات الأمريكية الخارجية كلها خلال النصف قرن الماضية، وما أنفقت في حربها ضد المخدرات.

وسمحت علاقاتنا مع دول الشرق الأوسط الغنية بالبترو، وكرد فعل لسياساتنا، اتحد العرب وطوروا سلاحهم للبترو، والذي كلف الأمريكيين نحو ١٠ تريليونات دولار بسبب ارتفاع اسعار البترول.

وقد أبعدت العالم العربي بأكمله مما أدى إلى دمار أو مصادرة بلايين الدولارات من الممتلكات الأمريكية في تلك الدول، واختطاف مواطنين أمريكيين، وأحدثت كراهية هائلة للشعب الأمريكي كيف ردت لنا إسرائيل الجميل لدعمها؟ استمرت في التجسس علينا (قضية جوناثان بولارد)، وباعت أهم أسرارنا (كما حدث مع أكبر تهديد نووي لنا حاليا في العالم: الشيوعية الصينية)

وسرقت اليورانيوم المخصب الخاص بنا لاستخدامه في أسلحتها النووية غير المشروعة.

وقامت بهجمات ارهابية ضد الولايات المتحدة مثل قضية لاقون والهجوم على السفينة يو. اس. اس. ليبرتي. وهذه الاعمال لا تقل وحشية عن الحرب ضد الولايات المتحدة الأمريكية. وتقديم معلومات زائفة لأمريكا كي تشن حربا ضد دولة أخرى

الصهيونية ادت الى هذا الارهاب إلا أن الصهيونية سيستفيدون منه. وبالطبع فإن السبب وراء هذه الاستفادة انهم يسيطرون على الإعلام الأمريكي تماما ولن يواجهوا الاسئلة المناسبة عن السبب وراء وقوع هذه الاحداث الرهيبة. ومع الأسف فإن القليلين يستمعون لأصوات تجرؤ على تحدى الاكاذيب الصهيونية مثلي.

وهذا هو السبب وراء الفوضى التي نعيش فيها، لأن قوى أجنبية أصبحت أقوى جماعة ضغط على الحكومة الأمريكية وتسيطر على توجه الإعلام في أمريكا.

وأكرر ان السبب الاساسي وراء معاناتنا

- من الارهاب في
- الولايات المتحدة
- اليوم هو
- خضوع سياسة
- حكومتنا لقوى
- اجنبية وهي
- اسرائيل
- ومحاولات
- سيادة اليهود
- في العالم.
- والإعلام
- الأمريكية تفرغ
- في جميع انحاء
- أمريكا في
- اعقاب الهجوم

على مركز التجارة الدولية والبنيتاجون. وهذا جيد لاننا نحتاج إلى ان نكون اكثر وطنية. وإذا كنا اكثر وطنية للمصالح الحقيقية للولايات المتحدة منها لإسرائيل. ما كنا نعاني الآن من الإرهاب وحقا ما الذي يمكن ان يكون أكثر وطنية من رغبتنا في أن قيادة بلادنا يقوم بها شعبنا في خدمة أمريكا، وليس لصالح قوى خارجية أو أقلية قوية، وحقيقي ان علينا ان نقاتل بضراوة ضد أي ارهابيين يهاجمون بلادنا ولكن من الضروري فهم السبب وراء

الأمريكي يؤيدون الحرب ضد الإرهابيين المشتبه فيهم. وهم يؤيدون هذه الأعمال (وقد نقلت سؤال الاستطلاع بالتحديد) «حتى إذا تسبب ذلك في موت الآلاف من الأبرياء». وقد أُلّنى أن الأغلبية العظمى من الشعب الأمريكي يتخذون نفس وجهة النظر تجاه حياة الأبرياء مثل تلك التي اتخذها الإرهابيون في الحادي عشر من سبتمبر.

تضميد الجراح

وإذا لم نداو الجراح ونعطي لأمريكا مساراً أفضل فإن كل صاروخ جديد وقنبلة سترسلها ستعود إلينا مرة أخرى. وكل قطرة دم نسفكها في الأراضي الأجنبية سينجم عنها المزيد من فقد الدماء الأمريكية هنا وفي الخارج وسوف تغرق أمريكا أكثر وأكثر في الشك والخوف.

يجب أن نهذا ونحطم دائرة العنف

فلنصل من أجل الضحايا الأمريكيين في هذه الأحداث ومن أجل معاناة عائلاتهم ولنتتبع مرتكبي هذه الأعمال الغادرة بدقة شديدة.

ولكن الأكثر أهمية أن نتفهم السبب وراء وقوع هذه الأحداث وكيف نتغلب على الكراهية ضد بلادنا.

والكثيرون من الخونة في حكومتنا يدعمون الأعمال الإجرامية الصهيونية أكثر من المصالح الحقيقية للشعب الأمريكي. وقد أثاروا الكراهية التي أدت إلى هذه الأعمال الرهيبة. وإذا لم تحطم قواهم فإن الأمريكيين سيتعرضون للمزيد من الإزهاق.

وقور فهم الأسباب فسوف نتفق على الأسلوب الأكيد لمنع مثل هذه الأعمال الإرهابية في المستقبل.

والحل لمثل هذه المشكلة الضخمة واضح وبسيط.

أن نضع مصلحة أمريكا والشعب الأمريكي في المقام الأول.

ديفيد ديوك

ليس سوى نوع من الحرب الإسرائيلية ضد الولايات المتحدة . وكرد فعل لهذه الأعمال الحفيرة ضد أمريكا لم يقم زعمائنا الذين تسيطر عليهم الصهيونية حتى بتخفيض البلايين من الدولارات التي ندفعها كمساعدات مالية، وعسكرية لإسرائيل. ونحن نمنح إسرائيل نحو ٦ بلايين دولار كمساعدة سنوية، وهو أكثر من المساعدات المقدمة لكل الدول الأفريقية التي تقع جنوب الصحراء ودول الكاريبي. وأمريكا الجنوبية.

ماهي التكاليف الأخيرة لتبعيتنا للأعمال الإجرامية الصهيونية؟

التمن الأخير الذي دفعناه هو الأعمال الإرهابية المريعة في الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١.

والعملاء الأقوياء لإسرائيل في الإعلام الأمريكي والحكومة مسئولون تماماً عن هذا الإرهاب ضد الولايات المتحدة كما لو كانوا قاموا بأنفسهم بقيادة الطائرات في مركز التجارة الدولية والبنطاجون.

والمثير للسخرية أنهم يخططون الآن لاستخدام الإرهاب الذي خلقوه بأنفسهم في إثارة دوائر العنف ضد أعداء إسرائيل. ويمكنك التأكد من أن القوى الصهيونية تخطط للقيام بأكثر من مجرد عقاب مرتكبي هذه الأعمال وسوف تستخدم أمريكا مرة أخرى في ضرب من ترغب إسرائيل.

ورد فعل أمريكي اعمى لا يميز ومفرد سيؤدي في النهاية إلى المزيد من الكراهية ضد أمريكا ويحدث المزيد من الأعمال الإرهابية ضد الشعب الأمريكي وزيادة الكراهية هو ما يريده الصهاينة على وجه التحديد، لأن هدفهم هو أن نحارب أعداء إسرائيل لمصلحتهم، ونسفك دماغاً بدلاً منهم وهم الوحيدون الذين يستفيدون من الآلام الأمريكية، وبدلاً من إسرائيل سندفع نحن الثمن في النهاية.

الكثيرون في وسائل الإعلام الأمريكية والحكومة يطالبون بالدمار الشامل ضد أعداء أمريكا الجدد. وجاء في استطلاعات حديثة للرأي (أجرتها شبكتا سي . بي . اس . وسى . إن . إن) أن ٦٠٪ إلى ٧٥٪ من الشعب

المصدر: الأهرام العربي
التاريخ: ٦ أكتوبر ٢٠٠١

مطيع الله تائب خبير الشؤون الأفغانية:

أمريكا تريد تصنيف الصراع العالمي

أعلنت أمريكا الحرب على نظام طالبان لإيوائه بن لادن، وأعلنت طالبان الجهاد ضد أمريكا. ما الأهداف الطالبيانية التي يمكن أن تغري أمريكا بضربها؟ وما أشكال الجهاد المتاحة لدى طالبان والتي يمكن أن تواجه بها أمريكا وحلفاءها؟ هل كان سيناريو القضاء على نظام طالبان معدا سلفا... أم أن الهجمات التي تعرضت لها الولايات المتحدة هي التي أفرزته؟ هل يمكن لبروز مشرف أن يتراجع عن القرار الذي اتخذته بالتعاون مع أمريكا تقاديا للسخط الشعبي الباكستاني غير المحموده عواقبه؟ هل تنجح أمريكا في استغلال بوادر الانشقاق بين صفوف حركة طالبان؟ هذه الاسئلة وغيرها يجيب عنها الباحث والمحلل السياسي «مطيع الله تائب» الخبير في الشؤون الأفغانية.

أجرى الحديث: رضا الفاييز

■ لكن ألا يبدو والسيناريو الأخير خطيرا بالنسبة لأمريكا؟ بالطبع، وقد يورطها في المستقبل الأفغاني وهو ما قد نسمعه في تحذيرات جنرالات روس شاركوا في الحرب الأفغانية السوفيتية وكذلك مختصين آخرين لهم إلمام بالمنطقة، ويريدون أن يكون العمل العسكري الأمريكي في أفغانستان محدد الأهداف والمراحل لأنه من الصعب أن يكون الوجود الأمريكي العسكري مرحبا به في أفغانستان تحت أي ظروف لاسيما في وجود قلق إقليمي من إيران وروسيا والصين لمثل هذا الوجود في مناطق نفوذهم.

■ إذا كانت هذه الحرب طويلة الأمد التي أعلنت عنها أمريكا ستشمل جوانب غير عسكرية، فما الجوانب الأخرى من وجهة نظرهم؟ لا شك أن الولايات المتحدة تسمى للهيمنة على العالم ويبدو من تصريحات وتحركات القادة الأمريكيين

وكانهم كانوا ينتظرون هذه الفرصة للتحرك حول إعادة ترسيم السياسات العالمية وتقسيم العالم من جديد على أسس جديدة مثل العالم الحر والعالم المتحضر والإرهاب وقوى الشر الظلامية.

وأمريكا تسمى بصورة جادة للحيلولة دون حدوث تكتلات سياسية واقتصادية عالمية أو إقليمية تضر بمصالحها على المدى البعيد مثل مخاوفها من تشكيل تحالف سياسي اقتصادي بين روسيا والصين والهند وربما إيران.

ولا أشك أن الولايات المتحدة تسعى بصورة أو أخرى إلى إيجاد موطئ قدم لها في منطقة جنوب آسيا وآسيا الوسطى بشكل مستمر. ولا يمكن ذلك إلا بإعادة تعريف الإرهاب. وإيجاد عدو جديد لآبد لأمريكا أن تكون موجودة لقتاله.

■ لكن أيهما ترجح، بقاء أمريكا أم رحيلها مع الأخذ في الاعتبار أن المدة قد تطول؟

لاشك أن أمريكا تأتي لمهمة طويلة، لكني لا أشك كذلك أنها ليست مهمة سهلة وأفغانستان كذلك ليست

■ أعلنت الولايات المتحدة الحرب على نظام طالبان وأعلنت طالبان الجهاد ضد أمريكا؟ من وجهة نظرهم ما الخيارات العسكرية التي يمكن أن تمارسها أمريكا وحلفاؤها في مواجهة طالبان؟ الولايات المتحدة الأمريكية منذ اليوم الأول من انفجارات نيويورك وواشنطن وهي تدق طبول الحرب وتتكلم عن النصر وتحول اليوم خطاب الحرب إلى إجراءات عسكرية وقرارات سياسية على المستوى الأمريكي والعالمي، لكن لم يتبين بعد السيناريو العسكري الذي من الممكن أن يقوم الأمريكيون بتنفيذه لتحقيق أهدافهم المعلنة وغير المعلنة.

وبشيء من الإيمان نجد أن هناك خيارات عسكرية تالية مفتوحة أمام الولايات المتحدة، وهي إما توجيه ضربات جوية وصاروخية لأهداف معينة لطالبان ومقار إقامة أسامة بن لادن، وهو خيار ضعيف حاليا نظرا لعدم فاعليته من قبل عام 1998، وكذلك نظرا للتصريحات الأمريكية بشأن حرب طويلة الأمد ضد ما تسميه الإرهاب العالمي وكذلك نظرا للتحركات العسكرية التي تأخذها أمريكا حاليا.

والخيار الثاني هو البدء بقصف صاروخي وجوي مكثف لشل حركة الآلة العسكرية لطالبان وأسامة بن لادن، وتحديد نقاط وجودهم، ومن ثم القيام بعمليات إنزال كوماندوز وقوات خاصة تقوم بعملية التصفية أو الاعتقال، وفي مثل هذه الحالة قد تلجأ طالبان وتنظيم القاعدة لاتباع أسلوب حرب العصابات بالاستفادة من أراضي أفغانستان الجبلية ووعورة تضاريسها وربما تفشل عمليات عسكرية أمريكية خاطفة.

أما الخيار الثالث وهو التحرك بهدوء وأخذ جميع الترتيبات للقيام بعمل عسكري برى محدود في أفغانستان لكن بعد خطوات سياسية وعسكرية مثل القصف الجوي والصاروخي المكثف والمستمر لمدة أسابيع ودعم المعارضة الأفغانية للتقدم نحو مناطق طالبان، وتحديد مناطق وجود أسامة بن لادن وعناصر القاعدة ومن ثم التمرکز في مناطق آمنة تحكمها المعارضة الأفغانية أيا كان شكلها وعليه تبدأ في عمليات عسكرية ربما تأخذ وقتا أطول.

■ هل هناك احتمالات لتحالف روسي أو

إيراني أو صيني مع طالبان؟

الصين هي الدولة الوحيدة التي لها علاقات قريبة مع طالبان بين هذه الدول الثلاث، ولا شك أن الصين لا ترحب بوجود عسكري أمريكي في المنطقة، وموقفها مثل موقف إيران وروسيا في هذه النقطة، وأريد أن أوضح أن كل دولة تبحث عن تحقيق مصالحها في المعركة الراهنة ولكن دون أن يضر ذلك أمنها القومي ومصالحها الإستراتيجية في المدى البعيد.

■ ما سر عدم استطاعة أمريكا إلى الآن

التوصل لمكان بن لادن؟

بن لادن كشخص مطلوب من أمريكا لا بد أن يكون قد أخذ كل الإجراءات الممكنة للتخفي، وعدم الظهور في مكان محدد لفترة طويلة، وكما قلت لك إنه نظراً لطبيعة أفغانستان الجبلية والوضعية العسكرية والتعظيم الإعلامي من الصعب حتى لكثير من قيادات طالبان أن يعرفوا أين هو الآن. ولا أظن أنه قد خرج من أفغانستان.

■ وهل كان يملك برويز مشرف قراراً غير

الذي اتخذه بشأن التعاون مع أمريكا؟

بالنسبة لباكستان لا بد أن أقول إنها لا شك كانت في موقف صعب، لكنها برأيي اختارت طريق التعاون مع أمريكا حتى تقوى أي فرصة على الهند للتعاون مع أمريكا لعزل وضرب باكستان، وبالتالي اختارت الحفاظ على مصالحها القومية الإستراتيجية على حساب علاقتها مع طالبان على الأقل في المرحلة الراهنة وإن كنت أرى أنها على علاقة قريبة بطالبان وقياداتها ومن السابق لأوانه أن نقول إن إسلام آباد غسلت أيديها من طالبان ■

لقمة سائفة، والبقاء أو الرحيل تتحكم فيهما عناصر كثيرة منها حقائق أرض المعركة ونتائجها وكذلك مواقف القوى الإقليمية، وكذلك الرأي العام الأمريكي والدولي، وكذلك انتشار الحرب في مناطق أخرى.

■ قالت أمريكا إنها لن تضرب المدنيين من

الشعب الأفغاني، بل ستركز ضرباتها لنظام طالبان، فهل يمكن تحقيق هذه المعادلة؟

كما تعرفون أن أفغانستان بلد مدمر، يحتضر في ظل حروب ومعارك استمرت أكثر من عقدين، ولا توجد بها لا بنية تحتية ولا منشآت عسكرية ضخمة، فلا شك أن المدنيين لاسيما في مدن مثل كابل وقندهار وغيرهما، قد يتعرضون لضربات أمريكية متوقعة والأمريكيون أثبتوا مع العراق أنهم لا يفرقون بين الأهداف المدنية والعسكرية، ولا شك أن ضرب المدنيين الأبرياء يورط أمريكا في مشاكل داخل أفغانستان وخارجها.

■ ما الدول الأخرى المحتمل أن تطلها أيدي

أمريكا؟

أمريكا تريد إعادة تصنيف الصراع العالمي من وجهة نظرها على أسس جديدة وهي إما أن تكون مع العالم المتحضر الحر أو تكون ضده ولا أظن أنها بهذه السهولة تتمكن من تأصيل هذا التصنيف حيث نجد أصواتاً كثيرة تعبر عن مخاوفها لمثل هذه التصنيفات الفضفاضة والتي تقبل أكثر من معنى، ولا أظن أن أمريكا تريد انتشار الحرب على نطاق أوسع وتبقى أفغانستان حالياً هي معترك الصراع لكن فيما بعد وحسب نتائج المعركة تنتظر المزيد من الضغوط على الدول الإسلامية والعربية للتعاون الجاد مع أمريكا والغرب في حربيهما ضد العدو الجديد وأظن أن كلا منا يدري ماذا تريد أمريكا من الدول الإسلامية والعربية من التعاون الشامل لاستئصال الإرهاب «كما تدعي».

المصدر: البيان

التاريخ: ٢٧ أكتوبر ٢٠٠١

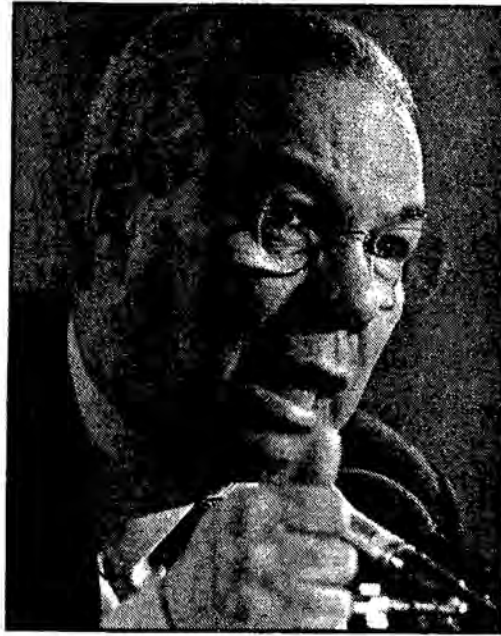
خالف بوش حول وجود منطقة رمادية بين الارهاب والمقاومة

باول: أعددنا خطة لتحسين صورتنا

لدى الرأي العام الاسلامي

«الأمم المتحدة تتحفظ على إرسال القبعات الزرق

ل بقوات متطوعة»



خلال ادلاء باول بتصريحاته في الجلسة أمس الأول رويترز

الأخضر الابراهيمى لا يميل في هذه المرحلة الى ارسال قوات من الامم المتحدة، ويشاطره الرأي ايضا الامين العام للامم المتحدة (كوفي عنان)، لأن ذلك يتطلب تحضيراً طويلاً. وأوضح «قد يتعين علينا المجيء بقوات سلام من دول متطوعة وإيجاد أشخاص مستعدين للذهاب» الى افغانستان. وقال باول ان بعض الجماعات قد توصف أحيانا بأنها ارهابية بينما هي في واقع الامر قد تكون مطالبة برفع المظالم أو كسب

الحقوق أو تحقيق الحرية من قوى ظالمة. وفي خطاب يتناقض تماما مع لهجة ادارة الرئيس الامريكى جورج بوش السابقة في الحديث عن الارهاب قال باول انه ليست كل الاشياء اما «ابيض أو اسود» وان هناك «مناطق رمادية» يتعين معالجتها سياسيا. واعلن باول خلال الجلسة ان الحكم على تنظيم القاعدة الذي يتزعمه اسامة بن لادن واضح باعتبارها جماعة ارهابية وانه لن يكون من العسير الاحتفاظ بتحالف دولي ضدها.

اعترف وزير الخارجية الأمريكية كولن باول باهمال أي العام الاسلامي، وقال ان على واشنطن العمل على تحسين صورتها في هذا الاطار وأكد تحفظ الأمم تحدة على ارسال قوات دولية إلى أفغانستان في رحلة ما بعد طالبان وميله لارسال قوات من دول طوعة، مشيراً إلى ضرورة الانتباه إلى منطقة رمادية ن الارهاب والمقاومة وهو ما يتعارض مع خطاب رئيس الأمريكي جورج بوش الذي خير دول العالم بين يقوف مع بلاده أو مع الارهاب.

واعترف باول أمس الأول ان الولايات المتحدة اهملت لال سنوات الاهتمام بالصورة التي تعكسها في العالم سلامي وعليها تحسين جهودها في هذا الاطار. وقال باول امام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس سيوخ الأمريكي «اهملنا هذا الامر خلال سنوات طويلة علينا بذل الجهود الان في هذا المجال».

وأوضح ان الولايات المتحدة سمحت مثلاً لمجموعات ديكالبة عربية ان تقدمها على انها دولة على اختلاف ير مع مبادئ الاسلام. وشدد باول على ضرورة تغيير الامر مؤكداً «يجب ان تكون جهودنا الدبلوماسية ضل حيال الرأي العام». وقال ان الولايات المتحدة وى الاستعانة بالمسلمين الأمريكيين لتوضيح القيم أمريكية والتأكيد على انها «متوافقة مع الايمان سلامي». وتعد وزارة الخارجية الأمريكية وثيقة نل احداث 11 سبتمبر ستترجم الى 12 لغة وتسلم الى سفارات في العالم على ما قال باول. وأشار ايضا الى «طلب من سفير متقاعد لم يكشف عن هويته ان يجري اتصالات مع قناة الجزيرة» الفضائية القطرية وهي محطة التلفزيونية الوحيدة التي تبث مشاهد من مناطق التي تسيطر عليها حركة طالبان.

واعترف وزير الخارجية الأمريكي بأن الامم المتحدة تحفظه عن ارسال «قبعات زرقاء» الى افغانستان في رحلة ما بعد طالبان وقال انه يتعين البحث في «استعانة بقوات من دول متطوعة».

ونكر باول خلال الجلسة ان «الامم المتحدة تعترف بأنه سيتعين عليها يوما ما الاضطلاع بدور خلال فترة انتقالية قبل ان تتشكل حكومة افغانية جديدة». لكنه اضاف ان المندوب الخاص للامم المتحدة في افغانستان

الذين طالبوها باتخاذ موقف أكثر قوة من حركة المقاومة الإسلامية «حماس» وحركة الجهاد الإسلامي وجماعات أخرى تهاجم الدولة اليهودية.

وتقول إيران وسوريا ودول عربية أخرى إن تلك الجماعات اللبنانية والفلسطينية التي تدمغها واشنطن بالارهاب هي جماعات تقاتل قتالا مشروعا ضد الاحتلال الاسرائيلي. وكشفت تصريحات باول امس الأول عن بعض المرونة الامريكية خاصة حينما يتعلق الامر بالصراع الاسرائيلي الفلسطيني.

وتحرص الولايات المتحدة على استبعاد المقارنة بين الحرب التي تشنها على ابن لادن في افغانستان واستخدام اسرائيل للقوة ضد الفلسطينيين على اساس انه في الشرق الاوسط العملية السياسية محتملة.

وفي تناول للصراع الفلسطيني الاسرائيلي قال وزير الخارجية الامريكي ان الرد الاسرائيلي على الهجمات الفلسطينية جاء بنتائج سلبية لانه احدث انتكاسة لفرص السلام. وقال باول «في نهاية المطاف امنك... معتمد على اقرار السلام بين الطرفين في المنطقة. واي شيء... يجعل العودة الى هذا المسار صعبا لا يخدم مصالحك في نهاية الامر». «كل هذه الشهور التي جاء فيها الرد بهذه الطريقة عن طريق استخدام القوة.. وان كانت مبررة في بعض الحوادث.. لم يسفر عن اقرار الامن». ومضى باول قائلا «يمكننا ان نستخدم هذا التحالف لملاحقة قضايا الارهاب الواضحة وبعد ذلك نستكشف المناطق الرمادية التي يوجد فيها خلافات قديمة لم تحسم بعد». و اضاف «علينا ان نقنع الجميع بمواصلة التفريق بين الاحتجاج المشروع.. الحركة المشروعة في اتجاه الحرية ضد القوى الظالمة وبين ما لا يرقى الى هذا المستوى. لن تكون هناك احكام اما ابيض او اسود في كل الحالات». الوكالات

وابن لادن هو المشتبه به الرئيسي في الهجمات التي تعرضت لها نيويورك وواشنطن يوم 11 سبتمبر.

واضاف باول قوله ان القوات المسلحة الثورية الكولومبية وهي جماعة يسارية والجيش الجمهوري الايرلندي الحقيقي في ايرلندا الشمالية «ستعامل على الأرجح بنفس المعايير».

«لكن سنبدأ في الدخول في مناطق نجد فيها الرجل الارهابي هو بالنسبة لشخص آخر مقاتل من اجل الحرية وهنا يجب ان نركز الى الحكمة».

وقال باول انه ليعرف المرء ما اذا كانت جماعة ما تدخل في اطار الاهداف التي ستمكن الولايات المتحدة من كسب تحالف بشأنها عليه أن يسأل نفسه اولا ما اذا كان امام هذه الجماعة وسيلة أخرى للتعبير عن شكواها وتغيير المشكلة السياسية وكسب الحقوق».

واستطرد وزير الخارجية الامريكية قائلا «تلك اسئلة صعبة... هناك تحد حقيقي في شرح هذه الاختلافات بالنسبة للشرق الاوسط». وكانت الولايات المتحدة عادة ما ترفض اي محاولة للتفريق بين الجماعات التي وضعتها وزارة الخارجية الامريكية في قائمة «منظمات ارهابية اجنبية» والتي تضم القوات المسلحة الثورية الكولومبية والجيش الجمهوري الايرلندي الحقيقي ونخبة من جماعات الشرق الاوسط. وكان الرئيس الامريكي قد اعلن في خطابه للامة يوم 20 سبتمبر ان «على كل امة ان تقرر اما ان تكون معنا او مع الارهاب».

وصرح وزير الخارجية الامريكي ومسؤولون امريكيون اخرون بأن الدول لا يمكن ان تنتمي بين الجماعات «الارهابية» التي تحبها والتي لا تحبها في اشارة لدول مثل ايران وسوريا التي تعارض التعريف الامريكي للارهاب. وعلى مدى الاسبوع الماضي تعرضت ادارة بوش لانتقادات من الامريكيين المؤيدين لاسرائيل

المصدر: البيان

التاريخ: ٢٨ أكتوبر ٢٠٠١

العلاقات الأمريكية - العربية تتعرض للهجوم

وفي الوقت الحالي، فإن 60% من الأمريكيين يقفون موقفاً محبذاً من مصر، بينما يقف 15% منهم موقفاً غير محبذ منها وهذا وضع يمكن مقارنته بشكل إيجابي بنسبة 62% من المحبذين و 16% من غير المحبذين التي كانت سائدة في استطلاع أجري في يناير الماضي.

أما السعودية التي لا تزال تحتفظ بتقديرها الإيجابي الصافي حيث يحبذها 49% من الأمريكيين ولا يحبذها 33% منهم، متراجعة عن تحبذها بنسبة 56% فقد عادت تقديراتها إلى حيث كانت في عام 1999 عندما أوضح استطلاع أجراه معهد زغبي أن 44% من الأمريكيين يحبذونها وأن 33% منهم لا يحبذونها وقد كان ذلك العام هو العام الأول الذي يسجل فيه تقدير إيجابي صاف للمملكة في الولايات المتحدة.

وفي الحالتين كليهما، سألنا من لهم وجهات نظر غير مميزة عن السبب في مشاعرهم السلبية، وفي حالة السعودية كانت الأسباب الأكثر أهمية التي طرحت هي على التوالي «علاقتها بالارهاب» و «لا سبيل إلى الثقة بها» و «ليس معروفاً أين تقف بالضبط» و «حكومتها» وعلى الرغم من أن من يقفون موقفاً سلبياً من مصر كان عددهم نصف عدد من يقفون الموقف ذاته من السعودية، فإن الأسباب التي قد تعرضها كانت هي نفسها، وهي «تأييد الارهاب» و «لا سبيل إلى الثقة» و «عدم وجود تأييد كاف للولايات المتحدة» و «حكومتها».

وفي مجموعة أخرى من الأسئلة، سألنا من أجرى استطلاع على رأيهم عن العلاقة الأكثر أهمية مع الولايات المتحدة هل هي العلاقة الأمريكية - الإسرائيلية أم العلاقة الأمريكية - العربية، وليس من المثير للدهشة أن العلاقة الأمريكية الإسرائيلية حظيت بقصص السبق بنسبة 37% بينما كانت العلاقة الأمريكية، العربية تحظى بالاولوية من منظور 28% فقط ممن جرى استطلاع رأيهم، وشدد 23% على أن العلاقتين مهمتان.

انطلق دفع لم يسبق له مثيل من المقالات والتعليقات في أجهزة الإعلام ينصب على انتقاد العلاقات الأمريكية - السعودية والعلاقات الأمريكية - المصرية، وبينما قد يسعى البعض إلى القاء اللوم فيما يتعلق بهذه الوضعية على كاهل الإدارة الأمريكية، التي أعربت في بعض المناسبات عن بعض القلق فيما يتعلق بالتعاون الذي تلقاه من أقرب حليفين عربيين لها، إلا أنه سيكون من قبيل الخطأ تصور وجود فاعل «رسمي» وراء هذا الجهد.

في حقيقة الأمر فإن المصادر والدوافع الكامنة وراء هذه الحملة الفعلية هي أكثر تعقيداً من هذا بكثير، فبعض الانتقاد ينبع من معلقين مؤيدين لتكتل الليكود كانوا قد سعوا طويلاً للإساءة إلى هذه العلاقات، وهناك آخرون من اليمين المحافظ الجديد واليمين الديني المتشدد الذين عقدوا العزم فيما يبدو على إثارة مقولة «صراع الحضارات» ثم هناك من ينتمون إلى «النخبة الليبرالية» الذين يبدو اهتمامهم المفاجيء والانتقائي بحقوق الإنسان مثيراً للحيرة في أفضل الأحوال. غير أنه أياً كانت المصادر والدوافع فإن النتيجة كانت دفقا من الإعلام السببي.

ويبدو الموقف غريباً إلى حد ما، مع ما يبدو من أن ابن لادن قد اكتسب مجموعة غريبة من الحلفاء في غمار الجهد الذي يبذله لتقويض الشراكة بين الولايات المتحدة والعالم العربي.

وحتى على الرغم من هذا كله فإن مما يثير الاهتمام أن نلاحظ أن هذه الحملة لم تترك حتى الآن أثراً يذكر على المواقف الأمريكية المعلنة سواء من السعودية أو من مصر. وتوضح استطلاعات الرأي التي أجراها معهد زغبي الدولي مؤخراً (في 22 أكتوبر 2001)، أن الأمريكيين لا يزالون يشعرون بالارتباط القوي بمصر، وكذلك بمشاعر طيبة بالقدر نفسه على الأقل بالنسبة للسعودية على نحو ما كانت عليه الحال طوال العامين الماضيين.

وقد اوجدت الازمة التي جلبتها الهجمات الارهابية في 11 سبتمبر وعيا جديدا بالعالم وطرحنا اسئلة جديدة عنه، وهذه الاسئلة ستتم الاجابة عنها، وما ينبغي على العرب ضمانه هو ان يجيبوا هم على هذه الاسئلة وليس من يسعون الى تسميم الخطاب العام بالتقولات المناوئة للعرب والمسلمين.

ان من شأن هذه حملة اعلامية كاملة ان يحدث اختلافا مهما، حيث يمكن ان يحدث الامريكيين عن نطاق الشراكة الامريكية - العربية في التجارة، الاستثمار، التبادل الثقافي، والدفاع المتبادل، وعن العرب باعتبارهم «اناسا حقيقيين» يشتركون مع اصداقنا الامريكيين في القيم والأمال المتعلقة على المستقبل، وعن الاسلام كدين وكطريقة حياة يوجد قيمة ويلهم مئات الملايين من البشر ان يحيا حياة الفضيلة، وعن الخيوط المشتركة المتمثلة في الدين والتاريخ والثقافة والتي شكلت ولا تزال تشكل المصير المشترك.

لقد تبني الامريكيون عبر زمن اطول مما ينبغي وجهة نظر احادية البعد من العرب، وحتى بينما يعطون تقديرات ايجابية للدول العربية، فان معظمهم لا يعرف العرب كاناس حقيقيين ولا يعرفون بشكل مفصل طبيعة الشراكة الامريكية - العربية ولا الفوائد التي يجنونها منها. وبعد الحادي عشر من سبتمبر ومع وجود كل هذا الذي يتعرض للهجوم من اولئك الذين يرونها فرصة لاضعاف الروابط الامريكية - العربية، فان هذا هو الوقت المناسب لتغيير الوضعية الراهنة.

* رئيس المعهد الامريكي العربي

من الجدير بالذكر ان استطلاع الرأي هذا اجري في الاسبوع الثالث من اكتوبر اي بعد شهر من الحملة الاعلامية المناوئة للسعودية وللمصر، ولكن قبل ان توجه ادارة بوش لومها لحكومة شارون بقيامها باعادة احتلال المدن الفلسطينية في الضفة الغربية والاعتداء عليها.

من الخطأ - حتى في ضوء هذه النتائج - بالنسبة لاي قائد عربي ان يأخذ الموقف الراهن على علاته، حيث ان بيانات استطلاع الرأي تبرهن على ان هناك تراخيا في تأييد الرأي العام الامريكي وفي المواقف الامريكية، واذا لم يتم التصدي لهذه الهجمات السلبية فانها يمكن ان تقوض تأييد الرأي العام، واذا تبنت الادارة الامريكية موقفا سلبيا تجاه اي من الحليفين العربيين فان الرأي العام يمكن ان يتغير بصورة دراماتيكية.

من هنا فان الاوان قد، ان للقيام بحملة اعلامية كبرى في الولايات المتحدة، ويشير استطلاعنا الى ان نسبة مثوية عالية الى حد كبير من الامريكيين تعرف انهم لايتفهمون ايا من العالم العربي او الاسلام وعلى سبيل المثال فانه بينما يعرب 52% ممن جرى استطلاع رأيهم عن وجهة نظر ايجابية من الاسلام يعرب 19% منهم عن وجهة نظر سلبية ولاشك في ان ذلك يرجع الى الجهود التي بذلها الرئيس بوش لمد يده الى الجالية الاسلامية وارسال رسائل مؤيدة اليها فان نسبة كبيرة من الامريكيين تصل الى 72% تقر بانها لا تعرف ما يكفي عن الاسلام وتشير الى انها بحاجة الى معرفة المزيد عنه.

جيمس زغبي

المصدر: الاتحاد

التاريخ: ٢ نوفمبر ٢٠٠١

تحذيرات من هجمات أكثر دموية . والمحطات النووية على قائمة الأهداف بوش يدعم الدول التي تسعى لترويع أميركا إلى «ترتيب بيتها»

وكان بوش طلب من الأميركيين خلال بيانه السنوي الأول عن حالة الاتحاد أن يلزموا أنفسهم بالواجب المدني في منظمات مثل رابطة السلام وقيلق الأميركي الجديد ورابطة كبار السن وأصحاب المعاشات الجديدة التي ستركز على ضمان الأمن الداخلي.

ومن المنتظر أن يشرف مكتب جديد بالبيت الأبيض مكون من ثمانية أشخاص على مبادرة الخدمة الوطنية التي سيطلق عليها اسم فيلق الحرية الأميركي وتبلغ تكلفتها الكلية 560 مليون دولار العام المقبل.

وستقوم «رابطة كبار السن» من جانبها بتجنيد وتدريب موظفي الرعاية الصحية المتقاعدين للاستجابة للطائرة. كما ستطلب من عمال البريد وسانقي الشاحنات وقباطنة السفن وآخرين توخي الحرص البالغ إزاء الأنشطة المريبة. وقال بوش أن هناك حاجة لنحو 200 ألف متطوع إضافي للقيام بواجبات في برامج حراسة الجوار وأعمال إدارية في أقسام الشرطة فضلا عن محو الأمية وبناء المنازل. وقال بوش «لدينا فرصة لتغيير ثقافتنا نحو الأفضل». وأضاف «لدينا فرصة لتحويل هذا الشر. لتحويل الأفعال والأعمال الشريرة إلى خير دائم ورائع لصالح أمتنا.. أدعوكم إلى انتهاز الفرصة». وقال بوش أن الأعداء الذين كانوا «يشاهدون التلفزيون في الصباح أكثر من اللازم» اعتقدوا أن الأميركيين ضعفاء وليبو العريكة وماديون.

من جانبه حذر وزير الدفاع الأميركي دونالد رامسفيلد أمس الأول من أن الولايات المتحدة يجب أن تكون على استعداد لاعتداءات إرهابية جديدة أكثر دموية أيضا من تلك التي حدثت في الحادي عشر من سبتمبر. وفي مجال عرضه المحاور الكبرى للعقيدة الدفاعية الأميركية الجديدة في واشنطن. دافع عن تحديث الآلة العسكرية الذي يبرر أهمية زيادة موازنة الدفاع على ما اقترح الرئيس جورج بوش.

وأعلن رامسفيلد أمام جامعة الدفاع الوطني «يجب علينا أن لا نتوهم». وأكد أنه «سنواجه في السنوات المقبلة ولا شك أعداء جدد سيضربون بطريقة غير متوقعة». وتابع يقول «ويقدر ما سيكون باستطاعتهم الوصول إلى أسلحة أكثر قدرة، فإن هذه الاعتداءات ستكون أكثر دموية من تلك التي تعرضنا لها قبل بضعة أشهر». وأضاف «إن مهمتنا هي أن نحتاط بالشكل الأفضل ما يمكن لمواجهة أشكال الاعتداءات المحتملة».

وكان وزير الدفاع الأميركي أعلن قبل ذلك أمام مجموعة من الضباط، أن الولايات المتحدة يجب أن تطور

عقيدتها العسكرية تبعا إلى الواقع الجديد «للحرب ضد الإرهاب». وبحسب الخبراء الأميركيين في الشؤون الاستراتيجية، فإن التهديد اليوم يأتي مرة واحدة من منظمات إرهابية ذات تطلعات عالمية ومن دول تدعمها وتملك أسلحة دمار شامل. وأعلن رامسفيلد خصوصا أن العقيدة السابقة التي نشأت بعد الحرب الباردة والتي كانت تتطلب جيشا قادرا على شن حرب احتلال في الوقت نفسه يجب استبدالها.

وقال «علينا أن نشدد الآن على قدرة الردع على أربعة مساح مهمة». إن هذه القدرة يجب أن تكون

أتلاتنا، واشنطن - وكالات الأنباء، جدد الرئيس الأميركي جورج بوش تحذيره إلى الدول التي تطور أسلحة دمار شامل فيما قال وزير دفاعه دونالد رامسفيلد أن على أميركا أن تكون مستعدة لمواجهة اعتداءات إرهابية دموية جديدة. تزامنا مع إعلان المتحدث باسم وزير الأمن الأميركي عن مخاوفه في استهداف قطاع المحطات النووية بهجمات بواسطة طائرات الركاب المدنية، في وقت كشف فيه نائب أميركي عن أن شبكة القاعدة كانت تعتزم مهاجمة منشآت تابعة لشركة بونينج عملاق صناعة الطائرات في الولايات المتحدة.

فقد حذر الرئيس الأميركي أمس الأول الدول التي قد تسعى إلى ترويع بلاده بأن «من الأفضل لها أن ترتب بيتها. والا فإن العدالة في هذا البلد ستطبق عليها». ورغم أنه لم يذكر أي دولة بالاسم فقد بدا أن بوش يشير إلى إيران والعراق وكوريا الشمالية وهي الدول الثلاث التي وصفها هذا الأسبوع بأنها تمثل «محورا للشر» وتسعى لامتلاك أسلحة دمار شامل.

وقال بوش في خطاب القاه في أتلاتنا «إن كنتم من هذه الدول التي طورت أسلحة دمار شامل ومن المحتمل أن تنضموا مع جماعة إرهابية أو أنكم ترعون الآن الإرهاب... فأنتم أيضا على قائمة رقابتنا».

ومضى يقول «الناس يقول.. حسنا ماذا يعني هذا.. أنه يعني أن من الأفضل لهم أن يرتبوا بيتهم... يعني أن من الأفضل لهم أن يحترموا حكم القانون. ويعني أن من الأفضل لهم ألا يحاولوا ترويع أميركا وأصدقائنا وحلفائنا والا فإن عدالة هذا البلد سوف تطبق عليهم».

وقال البيت الأبيض يوم الأربعاء أن بوش لم يكن يقصد التلويح بقرب شن عمل عسكري ضد العراق أو إيران أو كوريا الشمالية عندما اختصها بالذكر في خطابه السنوي الأول عن حالة الاتحاد مساء الثلاثاء الماضي. لكن تصريحات بوش الحادة على غير العادة أمس الأول لا تدع مجالا للشك في أنه يريد توجيه تحذير صريح إلى هذه الدول. وقال بوش أمس «أمل في بالطبع أن تختار الدول الاختيار الصحيح... كثير من الدول يدرك الآن أننا عندما نقول أما أن تكون معنا أو ضدنا فأننا نعني ما نقول».

وأضاف «لا يوجد مكان وسط عندما يتعلق الأمر بالحرية والإرهاب... ولذا فإن أمني هو أن تختار تلك الدول التي نوجه إليها التحذير وغيرها من الدول في أنحاء العالم الاختيار الصحيح. ولكن يجب عليهم ألا يخطئوا (الفهم)... أننا سندافع عن أمننا القومي. أمن الولايات المتحدة الأميركية هو أهم أشغالي وأنا أخذه بجدي وسوف أمضي فيه للنهائية».

وفي محاولة لاستغلال الحماسة الوطنية المتقدة التي تجتاح الولايات المتحدة منذ هجمات الحادي عشر من سبتمبر. شجع الرئيس الأميركي مواطنيه على تخصيص أربعة آلاف ساعة على الأقل لكل منهم لخدمات تطوعية لصالح بلادهم. وقال بوش أمس الأول أمام الحشد الجماهيري في مدينة أتلاتنا. عاصمة ولاية جورجيا «أبناء وطني الأميركيين، إذا أردتم الانضمام إلى الحرب ضد الإرهاب. فلهيا شاركوا (الآن)». وقال «اشركوا في العمل التطوعي لتجعلوا من مجتمعنا مكانا أفضل. انشروا الحب والشفقة في كل ربوع بلادنا».

لشركة بوينج عثرت عليها القوات الأميركية في أفغانستان تبين أن تنظيم القاعدة بزعماء اسامة بن لادن ربما كان يستهدف هذه الشركة العملاقة.

وقال جورج بيهان المتحدث باسم ديكس «ذكر نورم أن هناك صورا لبيان عديدة (من بينها منشآت لبوينج) في انحاء سياتل تمكن من رؤيتها في مذكرة للمخابرات». وأضاف بيهان «في هذه المرحلة ودون محاولة إثارة قلق الناس يرى نورم أنه من السجاجة الاعتقاد بأن تنظيم القاعدة كان ينظر الى هذه الصور لدراسة هذه المباني من الناحية المعمارية».

وتابع قائلا أن الصور التي كانت لدى تنظيم القاعدة شملت أيضا مسلة الفضاء التاريخية في سياتل وطريقا علويا. وقال أن من المثير للدهشة أن الصور شملت أيضا لقطات لاستاد كينجدم الذي تم تفجيره في عام 1999 لاقامة منشأة جديدة. ويمكن أن يشير ذلك إلى أن هذه الصور التقطت لتقديم أهداف محتملة لاحمد رسام الجزائري المولد الذي اعتقل على الحدود الكندية وادين بتهمة التخطيط لتفجير مطارات لوس انجليس في عام 1999. وقال بيهان «توجد صلات مباشرة بين رسام وبين تنظيم القاعدة. رسام قال أنه كان سيهاجم مطار لاكس لكنه كان يخطط للبقاء في فندق يبعد مسافة قصيرة من مسلة الفضاء. ولذلك فإننا لا نستطيع أن نحزم بشيء». وأطلع مسؤولون بالمخابرات الأميركية ديكس عضو مجلس النواب عن ولاية واشنطن أمس الأول على هذه التطورات وكان في رحلة العودة بالطائرة إلى ولاية واشنطن.

وقال متحدث باسم بوينج التي يبلغ عدد عامليها 75 الفا ينتشرون في مواقع عديدة في ولاية واشنطن أنه لم يتلق تقارير من ديكس أو أي تقارير أخرى توحى بأن بوينج كانت هدفا، ويتولى حراس مسلحون حماية منشآت بوينج المصنعة لطائرات الركاب والصواريخ والطائرات العسكرية حتى قبل هجمات 11 سبتمبر وشددت الشركة الاجراءات الامنية في الأشهر الأخيرة.

وقال دين توجاس المتحدث باسم بوينج «نعلم أن بوينج من الشركات الكبيرة وافترضنا أننا قد نصبح هدفا لكننا لم نتلق أي تهديدات ولا نعلم بأننا وضعنا في أي قائمة أهداف ازهاوية محتملة». والأدلة التي استند إليها ديكس كانت ضمن وثائق عثرت عليها القوات الأميركية وقالت تقارير أنها تشير إلى الأهداف المحتملة لتنظيم القاعدة في انحاء البلاد ومن بينها سد كولي المقام على نهر كولومبيا وهو من أكبر مصادر توليد الكهرباء بالطاقة المائية في العالم.

مدعومه بامخاويه بحميق النصر على معتدين اثنين في الوقت نفسه مع امكانية شن هجوم مضاد واسع النطاق واحتلال عاصمة عدو واقامة نظام جديد فيها».

في غضون ذلك كشف مسؤولون أميركيون عن أن لجنة تنظيم قطاع الطاقة النووية حذرت من أن محطات الطاقة النووية في الولايات المتحدة وعددها 103 يمكن أن تصبح هدفا لهجمات بطائرات ركاب.

وقال جوردون جوندرو المتحدث باسم توم ريديج مدير إدارة الأمن الداخلي «لجنة تنظيم قطاع الطاقة النووية بعثت برسالة (إلى القائمين على تشغيل المنشآت النووية) تقول فيها.. يتعين احاطتكم علما بأن هناك معلومات تشير إلى أن أي محطة طاقة نووية يمكن أن تصبح هدفا ويتعين أن تعرفوا جيدا سمات المنطقة المحيطة بكم والابلاغ عن أي شيء غير عادي إلى مكتب التحقيقات الاتحادي». وقال مسؤول أميركي آخر أن الرسالة التي بعثت بها اللجنة تحمل تاريخ 23 يناير وأنها تضمنت معلومات نقلها مكتب التحقيقات الاتحادي بعد استجواب أحد أعضاء تنظيم القاعدة البارزين. وقال المسؤول أن الوثيقة حذرت من هجوم آخر باستخدام طائرة ركاب مخطوفة على الولايات المتحدة وهذه المرة على محطة طاقة نووية. وقال جوندرو أن هذه المعلومات غير مؤكدة ولا تحمل تاريخا محددا أو توقيتا لأي هجوم.

وأشار إلى أن الرئيس بوش قال في خطاب حالة الاتحاد يوم الثلاثاء أن تنظيم القاعدة جمع معلومات بشأن أهداف محتملة داخل الولايات المتحدة.

وقال «وهذا هو السبب في أننا مازلنا على أهبة الاستعداد». وقال بوش في كلمته أن الوثائق التي عثرت عليها في أفغانستان تشير إلى أن الحرب ضد الإرهاب مازالت في بدايتها. وأوضح «وجدنا رسومات لمحطات طاقة نووية أميركية ومنشآت مياه وتعليمات تفصيلية عن صنع أسلحة كيميائية وخرائط مسح للحدود الأميركية ووصف كامل لمنشآت أميركية في انحاء العالم».

وقال متحدث باسم مكتب التحقيقات الاتحادي أن المكتب لم يصدر أي تحذير علني عن هجوم على محطة طاقة نووية. وأمتنع روجر هانا المتحدث باسم لجنة تنظيم قطاع الطاقة النووية عن التعليق على هذه الوثيقة لكنه قال «حتى هذه المرحلة لا يوجد تهديد يعتد به لأي محطة طاقة نووية في هذا البلد». وقال أن الأمن عند محطات الطاقة النووية الأميركية مازال «عاليا» منذ هجمات 11 سبتمبر. وفي سياتل قال نورم ديكس النائب الديمقراطي بالكونجرس الأميركي أن صور منشآت تابعة

المصدر: الشرق الأوسط

التاريخ: ١١ نوفمبر ٢٠٠١

واشنطن تصدر لألحة جديدة بـ 62 مؤسسة وشخصاً لتجميد أموالهم تتصدرهم شركتا «التقوى» و«البركات» مسؤولون يعتبرون القائمة أهم الخطوات في الحرب على الإرهاب بالجبهة الاقتصادية والمالية

واشنطن: محمد طنانيق

في نطاق الحرب ضد شبكة القاعدة، التي يترأسها أسامة بن لادن والإرهاب عموماً، على جبهة المالية والاقتصادية، صبر الرئيس الأميركي جورج و. بوش أمس أمراً تم بموجبه غشافة اسماء 62 مؤسسة شخصية إلى اللائحة السوداء التي تضم الشخصيات المؤسسات المالية التي يجب تجميد أموالها وحساباتها، حظر التعامل معها في الولايات المتحدة وفي الخارج.

كما طلبت من البنوك المؤسسات المالية في دول العالم جميع حسابات هذه المؤسسات الشخصية وعدم التعامل معها. وبموجب الأمر الرئاسي الذي أعلن أمس، فإنه يطلب من دول مثل الصومال وليختنشتاين وجزر البهاما والسويد وكندا إسبانيا وإيطاليا والإمارات هزبية المتحدة بتجميد أرصدة مؤسسة التقوى التي تقوم بعمليات تحويل مالية (إصدار الوالات المالية). كما أشار الأمر إلى شكوك بأن لابن لادن علاقات مالية مع مؤسسة أخرى تدعى «بركات»، ولها فروع في أربع ليات أميركية هي: مينيسوتا، ماساتشوستس وأوهايو، واشنطن.

وتوصل المحققون الأميركيون إلى أن «التقوى» و«البركات» إستانتان تعملان في الصرافة كل غير رسمي، وأنهما عبر وعهما الكثيرة قامتا بتحويل ملايين الدولارات إلى شبكات مالية من دون أن يتمكن أحد من

متابعة نشاطاتهما، وأنه لا سجلات لهما أو نظم مثل البنوك والمصارف الرسمية. كما يعتقد المحققون أنهما وجهتان تقومان بشراء المواد والتجهيزات وشحنها إلى الإرهابيين. ووصف مسؤولون الأمر الرئاسي، قبل أن يعلنه الرئيس بوش، بأنه من أهم الخطوات في الحرب ضد الإرهاب والإرهابيين على الجبهة المالية والاقتصادية. وذكر الإعلان عن الإسماء الـ 62، أن ثمانية منها تعمل وتنشط داخل الولايات المتحدة، وهي «أران» للخدمات المصرفية في مينابوليس، و«البركات» في مينابوليس، و«البركات بوسطن» و«بورثستر» في ماساتشوستس و«البركات انتربرايز» بكونومبيا في أوهايو، و«بركات نورث أميركا» ماساتشوستس (ولها فرع في أوتاوا في كندا)، و«بركات للتحويلات المصرفية غلوبال سيرفيس انترناشيونال» في سياتل بولاية واشنطن، و«صوماليا انترناشيونال ريليف» في مينابوليس.

وينص الأمر الرئاسي على تجميد أموال الشخصيات اللذين أسسا «التقوى» وهما يوسف ندا وعلي همت في سويسرا، وتضمن الأمر ثلاث شركات وهي: شركة يوسف ندا، وبنك القسوى في البهاما جزر وشركة إدارة التقوى في سويسرا.

وقال مسؤولون أميركيون إن للإسماء التي شملها الأمر علاقات ونشاطات في إيطاليا. وقامت الشرطة الإيطالية أمس الأربعاء بتفتيش بيتي ندا وهمت.

- بركات انترناشيونال (السويد)
- بركات انترناشيونال كومبايز
- بركات انترناشيونال فاونديشن
- بركات انترناشيونال إنك (الولايات المتحدة)
- بركات نورث أميركا إنك (كندا والولايات المتحدة)
- بركات لاتصالات البحر الأحمر
- شركة بركات للاتصالات الصومالية المحدودة
- شركات بركات للاتصالات المحدودة

- بنك وتحويلات بركات
- بركات كومبيوتر كونسلتنغ
- مجموعة بركات الاستشارية
- شركة بركات الهاتفية العالمية
- بركات بوست اكسبريس
- شركة بركات للانعاش
- شركة بركات للتحويلات المصرفية
- مكتب براكو للمصارف
- ظاهر عبيد الله عويس
- جراد جمعة (جاما)
- غلوبال سفيرفيس
- انترناشيونال (الولايات المتحدة)
- حسن ظاهر عويس
- هياتول اليا

- حسين محمود عبد القادر
- لبنان حسين
- محمد منصور (د. محمد المنصور)
- منظمة ندا للإدارة
- شركة باركا التجارية
- شركة بركات البحر الأحمر المحدودة
- منظمة الإغاثة الدولية الصومالية (الولايات المتحدة)
- شركة افقرنت الصومالية
- صومالي نيت وورك
- يوسف ندا
- يوسف ندا وشركاه
- يوسف ندا (يوسف مصطفى ندا)
- يوسف أحمد علي
- زينب منصور فتوح

ويأتي أمر الرئيس بوش في وقت يكثف فيه من حملته السياسية والدبلوماسية لحشد الدعم والتأييد العالمي للحرب التي تقودها بلاده ضد الإرهاب، والتي في إطارها التقى أمس في البيت الأبيض رئيس الوزراء البريطاني توني بليير، ووزير الخارجية الكويتي الشيخ صباح الأحمد الصباح، ووزير الخارجية المغربي محمد بن عيسى. والأسماء الـ 26 التي يقضي الأمر الرئاسي بضمها إلى اللائحة السوداء هي أسماء

شركات وشخصيات ومؤسسات وردت في الأمر الرئاسي كما يلي:

- مكتب أزان للمصارف
- عطاس عبيد علي
- عبيد عبد العزيز علي
- عبد الرزاق أدن
- عبد الله حسين كاهي
- أحمد نور علي جمالي
- البركات للمصارف
- شركة التقوى للتجارة والعقارات والصناعة
- البركات (مقديشو - الصومال)
- بنك البركات (مقديشو - الصومال)
- بنك البركات الصومالي
- مجموعة شركات البركات الصومالية
- مجموعة البركات المالية
- شركة البركات المالية القابضة
- البركات للاتصالات العالمية
- مكتب صرافة البركات (الولايات المتحدة)
- البركات الدولية
- البركات للاستثمارات
- البرت فريدريك أرماند هوبر (أحمد هوبر)
- علي غائب همت
- أسات ترست ربح
- بنك التقوى المتحد
- شركة بركة للتجارة
- بركات بوسطن (الولايات المتحدة)
- شركة بركات للإنشاءات
- بركات انتربرايز (الولايات المتحدة)
- مجموعة شركات بركات

المصدر: القبس

التاريخ: ٩ يناير ٢٠٠٢

واشنطن -
*هنادي سلمان

السياسة الخارجية

الأميركية في دنيا

ما بعد ١١ سبتمبر

كل الأوراق مطروحة في واشنطن للاستخدام والضغط

الداخلية، الأميركية كما انه يعتمد على ما ستقضي اليه العلاقات الأميركية المستقبلية مع كل من سوريا وإيران. في ما يلي عرض لأراء بعض الشخصيات المنتمة للتيارين (المتشدد والاكثري إنفتاحا)، وهي لا تمثل كل ألوان الطيف، إلا انها تقدم على الأقل بعض الافكار المتداولة والمتصارعة حاليا في العاصمة الأميركية، والمتعلقة بالمواقف المتخذة ازاء كل من حزب الله وسوريا وإيران.

لماذا أضيف حزب الله

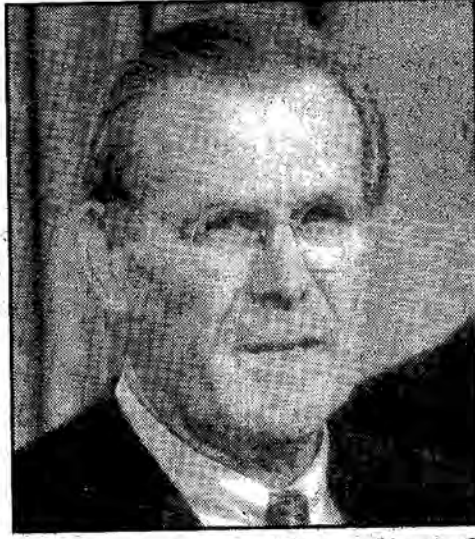
الى القائمة؟

يقول باحث في الشؤون الدولية مقرب من أوساط صناعة القرار أن وزارة الخارجية لم تكن في البداية (مباشرة بعد ١١ سبتمبر) راغبة فعلا بوضع قائمة تحدد فيها أسماء المنظمات التي تعدّها إرهابية، ما كانت

شنتن اليوم أرض خصبة للنقاشات والضغط، تشهد جدلا سريعا وسيزداد حدة مع انتهاء الحرب في أفغانستان، وكل طرف مشارك في الجدل يستعد لفرض رأيه وتحقيق مصالحه.

وفي واشنطن اليوم، كل الخيارات واردة، وكل الأوراق مطروحة على طاولة البحث، بعضها سيستخدم فعلا، وبعضها سيكفي التلويح به للحصول على تنازلات، وبعضها الآخر سيبقى سيفا مسلطا على الرقاب الى ما شاء الله. كل طرف يعد أوراقه جيدا، يعيد خلطها وترتيبها، يتنازل عن بعضها للحصول على غيره، ويتمسك ببعض الآخر لأنه سيضمن له «الريح».

ورقة حزب الله مطروحة للنقاش، وأن كان البت النهائي بها مرجا بعض الشيء، ويتوقف على نتائج المعركة



● رامسفيل، زعيم الصقور

٦٦٦

الخارجية تتخوف من الارباكات بإضافة حزب الله

بشكل غير مباشر بشرعية مهاجمة جنود الاحتلال، إلا أن ما حدث في ١١ سبتمبر جعل من الصعب اللعب على الكلمات واستخدام الارشادات المبطنية، ويمكن البعض من الضغط لازالة الفسوفات بين «العنف المشروع» و«العنف غير المشروع» وما يزيد الامر تعقيدا هو اعلان الرئيس الأميركي جورج بوش الحرب الشاملة على الارهاب من دون أي تحديد لمعنى الارهاب أو لاهداف المقبلة المحتملة.

ويضيف مطعمر مقرب من وزارة الدفاع ومن الجماعات الموالية لإسرائيل في واشنطن، طلب عدم ذكر اسمه، إلى ما عدده روس عن وجود معسكرات تدريب تابعة لحزب الله في البقاع وإلى شهادات أدلى بها مفجرو السفارتين الأميركيةيتين في نيروبي وفي دار السلام، وهي شهادات موثقة في محاضر المحاكمات، اعترفوا فيها، بحسب المصدر، ببقاء أعضاء في حزب الله وقيام عماد مغنية بتدريبهم لفترة من الزمن، وعلى عكس المصادر التي تسعى إلى التخفيف من وطأة الحملة ضد حزب الله، يعتبر المصدر المقرب من وزارة الدفاع أنه يتعين على لبنان التأكيد على أنه دولة مستقلة قادرة على حماية حدودها، مشيراً إلى أن بلاده أوضحت لسوريا أنه لن يتم التسامح مع الدول الراعية للإرهاب، وأن لبنان

تضمنت مجموعات ذات خلفيات وجنسيات متعددة حتى لا يقال أن المجموعات المعادية لإسرائيل هي وحدها المستهدفة».

ويشير المصدر إلى أنه ليس في نية أحد حالياً اتخاذ أي إجراءات إضافية «لأن الجميع يعرف أن استهداف حزب الله في الوقت الراهن سيزيد الأمور تعقيدا وسيؤدي إلى فوضى في ترتيب الأوراق والاولويات».

عمليات الخطف

وتتمحور الشكاوى من حزب الله حول عدد من النقاط ويشرح المستشار الخاص في وزارة الخارجية الأميركية كريستوفر

روس أن الموقف من الحزب تطور مع مرور الزمن، ففي مطلع الثمانينات ارتبط اسم الحزب «بأعمال إرهابية مثل تفجير السفارة ومقر المارينز في بيروت» ثم ارتبط في فترة لاحقة بعمليات خطف الأميركيين والأجانب، «كما يبدو أن هناك أدلة تربط بين الحزب وبين تفجيرات بوينس آيرس» إلا أن روس يشير إلى عناصر أخرى تحدد الموقف من الحزب منها كونه حزبا سياسيا مشروعا يشارك في النظام السياسي اللبناني وممثلا في البرلمان كما أنه قاوم الاحتلال الإسرائيلي للبنان. ويتفق المصادر على أن تفاهم نسيان، عندما طلب تجنب المدنيين، إقر

تفضل توجيه ما يشبه التنبيه العام، من دون ذكر أي منظمات على وجه التحديد، في خطوة تسمح لها بهامش أكبر للمناورة وتمكنها من درس مدى استعداد كل الأطراف للتعاون، لاسيما وأن المنظمات الإسلامية يمكن أن تكون مفيدة في جمع معلومات استخباراتية، على أن يتم اللجوء إلى التصعيد وتحديد الاسماء والاهداف المحتملة في مرحلة لاحقة، تعتمد على استعدادات التعاون وعلى تطور الاحداث.

ويوضح الباحث أن إصدار القائمة أمر اجبرت عليه الوزارة بعد الضغط الذي تعرضت له من قبل الصحافة ومن قبل الجماعات الموالية لإسرائيل، مستبعدا أن تكون الاجراءات المنوي اتخاذها في حق هذه المنظمات قد تقرر ومعربا عن اعتقاده أن جميع الخيارات تبقى واردة وستتحدد بحسب تغير الظروف.

ويكمل الشرح مصدر في وزارة الخارجية قائلا: أنه تم في البداية

استهداف ارسدة حزب الله المالية فقط، لكن الجماعات الموالية لإسرائيل مارست ضغوطا كبيرة لاتخاذ خطوات إضافية وكنا نحن (في الخارجية) لا نحبذ ذلك لأنه كان من الممكن أن يصرف الانتباه عن تنظيم القاعدة، فاصغرنا لائحة المجموعات الإرهابية التي

واردة وستحدد الظروف ارجحيتها، معتبرا انه بإمكان حزب الله المحاجة بأنه كان في مقاومته لا يستهدف المدنيين عمدا على عكس إسرائيل، كما انه قادر على التعهد بأنه لن يستهدف مدنيين في المستقبل.

ويشير تلحفي إلى نقطة ثانية هي استحالة اللجوء للقوة للقضاء على الحزب متسائلا «كيف يمكن ذلك فإسرائيل اجتاحت لبنان مرتين ولم تتمكن من الانتصار وسحق مقاوميه. ماذا تستطيع أن تفعل بعد؟»

أما باتريك كلاوسن، مدير الأبحاث في معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى الموالي لإسرائيل والمؤثر في دوائر صناعة القرار الأميركية سارع إلى التأكيد على أن ذلك لن يكون كافيا «بالطبع» إلا أنه يستخرج بعض الإطراف وسيضطر البعض إلى إعادة النظر في مواقفه مما سيؤدي حكما إلى إطلاق نقاش مثير للاهتمام. هم طبعاً سيصرون على الحصول على عماد مغنية مثلاً ولكن هناك أشياء أخرى كثيرة، وإذا رفض حزب الله الخوض حتى في قضية مثل قضية مغنية فإن الولايات المتحدة ستستمر في الضغط لتجميد حسابات حزب الله وسيأتي وقت يصبح فيه ذلك أمراً ملحا وجدياً» ويعتبر كلاوسن أن ورقة حزب الله ستلعب ضد سوريا وإيران، وحتى إذا انتهت مشكلة حزب الله نهائياً ستبقى هناك قضية حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين لتحريكها ضد إيران كما أن هناك اعترافات لدى الأسرائيليين من قبل موقوفين من حركة حماس تؤكد أنهم تلقوا تدريبات في معسكرات تابعة لحزب الله.

ويقول كلاوسن أنه ليس من المرجح أن تنشأ أي عمليات عسكرية ضد لبنان أو سوريا إلا إذا استمرت عمليات حزب الله مما سيفتح إسرائيل لتوجيه ضربة عسكرية للحزب وللسوريين في لبنان وفي سوريا.

غير قادرة وغير راغبة

بدوره، يستبعد عضو جماعة «إيباك» سابقاً والعضو الحالي في إحدى جماعات الضغط الأميركية رالف نورينبرغر، شن أي هجوم عسكري من قبل الولايات المتحدة أو من قبل إسرائيل ضد حزب الله، معتبراً أن إسرائيل مكتفية بوقف عمليات الحزب العسكرية وهي لن تعود إلى اجتياح جنوب لبنان.

بدوره يؤكد مسؤول في وزارة الخارجية أنه «إذا لم تكن هناك نشاطات لحزب الله إلا على «المستوى المعتاد» فإن الاهتمام المنصب على الحزب سيتحول إلى مكان آخر».

يؤوي إرهابيين مما يمكن أن يعرضه لمشكلات كثيرة، ربما لن تشمل أي ضربة عسكرية، ولكنها ستكون كافية لعرقله كل الجهود الهادفة إلى إعادة إعمار البلاد وتعزيز اقتصادها، كما أنها ستعيق مساعيه السياسية.

ويذهب المصدر إلى حد التلويح بأن دوائر صناعة القرار في واشنطن ستناقش ذات يوم إذا كان يتعين وضع اسم لبنان على القائمة الأميركية للدول الراحية للإرهاب.

وفي ما يتعلق بمزارع شبعا، يرى المصدر أنه حتى الأمم المتحدة اعترفت بتطبيق القرار ٤٢٥ كاملاً «لذا يتعين على لبنان نشر الجيش على امتداد الحدود. ليس لحماية أمن الأسرائيليين ولكن لحماية الحدود ممن يريدون عبورها للإساءة لإسرائيل».

وفي حين يستبعد المصدر أن يكون حزب الله الهدف المقبل في الحرب ضد الإرهاب إلا أنه يؤكد «أن هناك ما يكفي من الأسباب لملاحقته. فضلوته في عدد من الأعمال الإرهابية في الخارج أمر مثبت وموثق وهي قضية يجب معالجتها».

ويؤيد استاذ الشؤون الدولية في



● باول .. الحمامة

٦٦٦

تلويح بوضع لبنان على لائحة الإرهاب

٦٦٦

جامعة ماريلاند شبلي تلحفي ذلك بقوله أنه لم يتحدد أي قرار بعد في ما يتعلق بحزب الله وإن الخيارات كلها

٣ مطالب

كما يذهب المصدر الى حد اتهام سوريا بالتورط في تفجير القاعدة العسكرية الاميركية في الخبر مما يشكل براءه سبيلها اضافيا للاجتهاد وبعد المصدر ثلاثة مطالب موجهة الى سوريا اولها اغلاق مكاتب المنظمات الفلسطينية العنصرية العسكرية والسياسية وثانيها عدم استقبال عماد مغنية «وامثاله» وثالثها وقف عمليات حزب الله ضد اسرائيل وبرأيه فان قيام سوريا بتلبية هذه المطالب يعتمد على ما ستحصل عليه في المقابل مثل تعزيز العلاقات التجارية الثنائية مع الولايات المتحدة بالإضافة الى نزع اسمها عن لائحة الدول الراعية للإرهاب وحصولها على تعهد بعدم استهدافها عسكريا، ويقول انه «إذا التزم السوريون الصمت فلن يعترضوا للمضايقة، وإذا طالت لائحة الاهداف المحتملة، فانتا ربما لن نصل اليهم» وعلى الرغم من ان المصدر المقرب من وزارة الدفاع يقول ان سوريا مشككة قائمة بحد ذاتها، الا انه يؤكد وجود نوع من «الرضا لانها لا تتدخل في حركتنا نحن ضد الارهاب» مشيرا في الوقت ذاته انه لن يمكن القبول بأقل من تغيير نسبه ١٨٠ درجة مئوية عن سياسات سوريا الراهنة الا انه يشكك في قدرة دمشق او رغبتها في اجراء تغيير من هذا النوع.

المنظمات العنصرية

اما باتريك كلاوسن فيحدد المطالب الموجهة الى سوريا وهي تتعلق بالمنظمات العنصرية ويتعاون دمشق في ما يتعلق بقرارات مجلس الامن حول العراق (النقطة مقابل الغذاء) وتهريب النفط العراقي الى سوريا. «وكل ذلك يخلق مناخا لا يشجع على تعزيز العلاقات التجارية مع دمشق». ويشرح كلاوسن في اشارة الى احتمال التمييز بين الاجنحة العسكرية للمنظمات الفلسطينية المعارضة وبين اجنحتها العسكرية، انه لم يعد من المقبول «في عالم ما بعد ١١ سبتمبر» ان تقول سوريا مثلا انه من المشروع ان تقوم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بقتل وزير اسرائيل وان تبقى مكاتبها في دمشق مفتوحة ويصدر كلاوسن على ان بإمكان السوريين الطلب الى المنظمات الفلسطينية وقف جميع انشطتها «وهي قامت بذلك في الماضي» كما يمكنها ابداء المزيد من التعاون في الملف العراقي. وعقد تسوية ما معها.

ويقول المصدران في الادارة «صقورا» يرغبون في شن حملة شاملة تستهدف كلا من سوريا وايران والعراق ولكن في الواقع الامور ليست بهذه السهولة فهناك مثلا مصالح اميركية ايرانية مشتركة تتعلق بافغانستان مما يجعل هامش التحرك ضد طهران على ارض الواقع امرا

صعبا في الوقت الراهن

سوريا

تتضارب الآراء حول سوريا والموقف الواجب اتخاذه منها، كما تتعدد الروايات حول مدى تعاونها مع الادارة الاميركية في الحرب ضد الارهاب. ولهي حين يصير البعض على ضرورة التشدد ازاء دمشق يرى البعض الآخر انه سيكون من الافضل للمصالح الاميركية فتح حوار مع العاصمة السورية واستطلاع مدى استعدادها للتعاون. ويحرص كرئيسنوفر روس على التاكيد ان بوش كان جادا عندما قال ان الدول التي ساعدت «الارهاب» في الماضي يجب ان تتوقف عن ذلك اليوم. مشيرا الى ان ذلك يشمل سوريا «التي يتعين عليها ان تستمع الى ما يقال بانتهاب شديد».

ويشرح روس ان العناصر الاساسية المتعلقة بسوريا تشمل وجود فصائل المعارضة الفلسطينية في دمشق، وتزويد ايران لحزب الله بالاسلحة عبر مطار دمشق، بالإضافة الى مخيمات التدريب العسكرية التابعة لأحمد جبريل والتي تقول دمشق ان هدفها هو التدريب على المقاومة المشروعة. ويوضح روس انه ليس لأي من هذه النقاط علاقة بالنظام السوري نفسه كما انه لم توجه اليه مباحثرة تهمة القيام بأعمال ارهابية.

ويضيف المصدر المقرب من وزارة الدفاع نقطة اخرى وهي ما يشاع عن تهريب مائة وخمسين ألف برميل نفط من العراق الى سوريا (يوميا) باعتباره انه مشكلة لا يمكن تجاهلها (أي انه حجة يمكن استغلالها)، مشككا في صدق الاعلان السوري عن النية الى وقف التهريب ومعتبرا ان الحل الأمثل يكون بقصف خط الانابيب بين البلدين من الجانب العراقي للحدود تحت غطاء الأمم المتحدة وبحجة الحرص على حسن تنفيذ برنامج النفط مقابل الغذاء.

أمريكا.. بين الامبراطورية والإمبريالية

يستحيون من الجهر بالامبراطورية الأمريكية يستعيزون عنها بوصفها بالقوة العظمى الوحيدة بلا منازع وهو نفس مفهوم الامبراطورية. ويحذر دونالد من أن التقاعس عن ممارسة سياسات الامبراطورية سيفقد الولايات المتحدة مميزات العسكرية والاقتصادية والقيام بمسؤوليتها في تشكيل العلاقات الدولية لصالحها وامكان الوصول الى ما يقرب من السلام الأمريكي.. ويشترك عدد من الاستراتيجيين رأي دونالد في أن المسألة ليست في سيطرة وهيمنة الولايات المتحدة من عدمه ولكن أي نوع من الهيمنة ستكون عليه. وفي المقابل هناك من يعارض أفكار دونالد مثل صمويل بيرجر مستشار الأمن القومي السابق الذي يؤكد على أن الولايات المتحدة هي أول قوة عالمية في التاريخ لم تكن امبراطورية أو استعمارية. وهناك من يحذر من اعباء وتكاليف الممارسات الامبراطورية على الوضع الداخلي بقيمه ومبادئه التي هي القوة الحقيقية الدافعة للتفوق والتسيد ويتخوفون من أن ينتهي الأمر بتحمل

الأمريكية بأنها ديمقراطية هدفها نشر وتدعيم الحريات ولم تكن لها مستعمرات. ويلل دونالد على ذلك بالوجود العسكري الأمريكي شبه الدائم في معظم مناطق العالم (٢٠ ألف جندي في الخليج - ٣٧ ألفا في كوريا الجنوبية ٢٠ ألفا في اليابان - ٦ آلاف في البلقان - بجانب القوات في أوروبا ولدى حلف الأطلسي - الدوريات الجوية المتواصلة في سماء العراق - مراقبة صعود القوة الصينية واحداث توازن في مواجهتها - اتفاقات التسهيلات العسكرية مع دول أمريكا اللاتينية). وعلى المستوى الاقتصادي يشكل الاقتصاد الأمريكي أكبر حجم اقتصاد في العالم ويساهم بـ ٢٧٪ من حجم الانتاج العالمي ويستوعب سوقه ٢٥٪ من صادرات العالم بجانب المرتبة الأولى التي تحتلها أسواقها المالية. ويتوج كل ذلك ازدهار الثقافة الأمريكية المقامة على مبادئ الحرية وقيم الديمقراطية وما حققت من نجاح ديناميكية نظمها السياسية والاقتصادية والاجتماعية مما يؤهلها للقيادة العالمية. ويضيف دونالد أن الذين لا يحبون أو

الولايات المتحدة: امبراطورية هل أم إمبريالية انتهينا في مقالنا السابق والمنشور يوم الاثنين ١٤ يناير بعد استعراض أحد مظاهر ممارسات انفراد القرار الأمريكي إلى التساؤل عن طبيعة وتوصيف السياسات الأمريكية في المستقبل القريب فهل ستكون سياسات امبراطورية أم سياسات امبريالية. وفي الحقيقة فقد طرح هذا الموضوع للنقاش في الأوساط الأكاديمية الأمريكية في منتصف العام الماضي.. قبل أحداث ١١ سبتمبر - بمناسبة قدوم الإدارة الجديدة وما أظهرته من توجهات يمينية متشددة أحيانا ومحافظة أحيانا أخرى، حيث أثار توماس دونالد نائب المدير التنفيذي لمشروع قرن أمريكي جديد وهو أحد معاهد الأبحاث الاستراتيجية المتخصصة أنه بعد عقد من انتهاء الحرب الباردة وتسيد الولايات المتحدة نتيجة لتراكم عوامل القوة والثروة والنفوذ فقد أصبحت امبراطورية تتشابه وسائل ممارساتها مع الامبراطوريتين الرومانية والبريطانية وإن كانت لا تتطابق معها في أسس التكوين، حيث تتميز الامبراطورية

المصدر: الاهالي

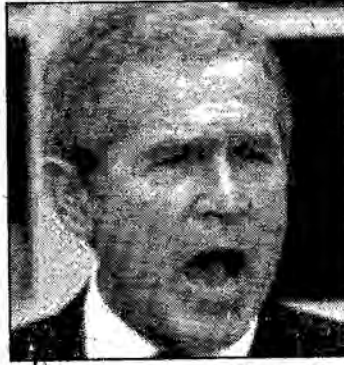
التاريخ: ٩ يناير ٢٠٠٢

الإمبراطورية الأمريكية تريد عالماً من الأطفال المطيعين!



□ كولين باول

والمحافظين الجدد، بشأن الأهداف «الإمبريالية» الأمريكية على المدى الطويل والتي تتمثل في السلام والأمن، اللذين يستندان إلى الردع العسكري الأمريكي وتوفير الحماية للمصالح الأمريكية في أنحاء العالم، بها فيها الوصول إلى الأسواق الرئيسية، وتشجيع نمو الاقتصاد العالمي، عن طريق تحريرها من القيود التي تعتبرها أمريكا غير ضرورية. ويتمحور الجدل الأمريكي حالياً حول أسلوب التنفيذ.. وتقول صحيفة «نيويورك تايمز»، إن هناك تيارين بارزين في إدارة



□ بوش الابن

ويليام كريستول مدير «مشروع القرن الأمريكي الجديد».. وإنما أيضاً المؤرخ الأمريكي الليبرالي بول كينيدي، يتحدثون عن «إمبراطورية أمريكية جديدة».. يقول بول كينيدي إنها قد تفوق الإمبراطورية الرومانية التقليدية والبريطانية. ويؤكد الباحثون في «مشروع القرن الأمريكي الجديد» أن الجدل حول ما إذا كانت أمريكا قوة إمبريالية قد انتهى وأن «الإمبراطورية الأمريكية» حقيقة والتحدى الآن هو ما العمل بها؟ وتقول «آسيا تايمز» إن الاختلاف بسيط بين اللبس المسمى «الأمريكية»

تقول صحيفة «آسيا تايمز» في موقعها على الإنترنت، إن الجرب في أفغانستان أظهرت تفوقاً عسكرياً أمريكياً ساحقاً، وتفوقاً سياسياً؛ من حيث سرعة رسم تنفيذ السياسة الجديدة المطلوبة بسرعة الرد على الأحداث المتتالية مع الاحتفاظ بتأييد شعبي قوي. وتضيف الصحيفة أن المعادلة العسكرية العالمية الجديدة بسيطة، تتلخص في أن الجيش الأمريكي يستند إلى القوة الاقتصادية للولايات المتحدة والطفرة التكنولوجية التي تحققت في الثمانينيات والتسعينيات وهو الوحيد في العالم القادر على الوصول بسرعة إلى أية منطقة وهزيمة العدو بأقل قدر من الخسائر في صفوف القوات الأمريكية. وتمضى «آسيا تايمز» قائلة إن هذا الجمع بين القدرة العسكرية، والمرونة السياسية، يرمم الدور الأمريكي الجديد.. وإن بوش الأب طرح فكرة «النظام العالمي الجديد» بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وبوش الابن يعكف على التنفيذ. وفي هذا الإطار ليس فقط الأمريكيون المحافظون الحدد هم الذين يلتفون حوله،

المصدر: القبس

التاريخ: ١٠ يناير ٢٠٠٢

السياسة الخارجية

الأميركية في دنيا

ما بعد ١١ سبتمبر

ننشر هذا التحقيق المزملة هنادي سلمان حول الولايات المتحدة بعد أحداث ١١ سبتمبر بالتزامن مع المزملة «السفير» اللبنانية، ويشتمل التحقيق على قراءات لمستقبل السياسة الأميركية الخارجية والجدل حول طريقة التعاطي مع الوضع الجديد.

لا خطة محكمة بعد لكيفية التدخل في بغداد مؤيد والحرب على العراق ومعارضوها .. وأسبابهم

يشبه الإجماع على أنه لا توجد بعد خطة محكمة تسمح بالتخلص من الرئيس العراقي صدام حسين من دون أن يكون الثمن باهظاً.

وعلى الرغم من مخاطر أي حرب محتملة ضد العراق لأسباب بات معظمها معروفاً (وليس أقلها استحالة الاعتماد على المعارضة العراقية كما تم الاعتماد على تحالف الشمال في أفغانستان)، وعلى الرغم من أن عدداً كبيراً من المسؤولين والصحافيين يرون أن صدام لا يشكل تهديداً فعلياً للامن القومي الأميركي في الوقت الحالي، إلا أن انصار الحرب يرون أن الوقت الحالي هو الأنسب بالنسبة إليهم للضغط من أجل تحقيق هدف عزيز على قلوبهم منذ ما قبل ١١ سبتمبر.

يقول أستاذ العلاقات الدولية في جامعة ميريلاند شيلبي تلجمي إن «انتصاراً ساحقاً في أفغانستان سيجعل دعاة السياسة الأحادية أكثر قوة وتأثيراً، إلا أنه يجب عدم إهمال الظروف الدولية لدى صناعة القرار، أما إذا كان الرأي العام المحلي مؤيداً لعملية في العراق فلن يقف أي من المنتهين للتيار السائد في وجهها».

ويشرح قائلاً إن في الإدارة شخصيات كانت تحت على حل عسكري في العراق قبل الحادي عشر من سبتمبر مصرّة على أن ذلك لن يكون مكلفاً وقد بات بإمكانها الآن الدفاع عن نظريتها بسهولة أكبر.

ويشرح سفير أميركي سابق خدم في المنطقة موضحاً أن مؤسسة الدفاع في أميركا تسعى جاهدة لضمان وقف برنامج التسلح العراقي وهي تستخدم حجة الإرهاب واعتداءات الحادي عشر من سبتمبر لتحقيق غاياتها ومطالبها.

في مطلع شهر ديسمبر الماضي، وجه الرئيس الأميركي جورج بوش ما يشبه التهديد للعراق بسبب امتلاكه أسلحة دمار شامل في كلام بدا وكأنه يلوح إلى انطلاق المرحلة الثانية من الحرب الأميركية ضد الإرهاب ويعلن أن عنوانها هو نظام بغداد.

ولكن في اليوم ذاته أكد وزير الخارجية كولن باول في برنامج تلفزيوني على محطة «سي بي إس» أن الرئيس لم يقرر بعد ما هي المرحلة التالية في الحرب. وفي اليوم التالي، في الرابع من كانون الأول، حاول المتخفي باسم البيت الأبيض أري فلانشر التخفيف من وقع كلام رئيسه قائلاً إن «الرئيس ما زال يركز على المرحلة الأولى من هذه الحملة ضد الإرهاب وأي شيء لاحق سنوف يناقشه الرئيس في الوقت المناسب».

غالب الظن أن الرئيس لم يقرر بعد الخطوة المقبلة في هذه الحرب، على الرغم من أن مؤيدي مهاجمة العراق يقولون عكس ذلك، معتبرين أن النقاش داخل الإدارة لم يعد حول ما إذا كان يجب استهداف العراق أم لا، بل حول كيفية القيام بذلك.

ويوصف الداعون لضرب العراق بأنهم من المؤيدين لأسرائيل والمصافقين داخل الإدارة وخارجها، وعلى رأسهم نائب وزير الدفاع بول وولفويتز. أما المعارضون، فهم ليسوا فقط مسؤولي وزارة الخارجية، بل أيضاً مسؤولون سابقون وصحافيون وخبراء عسكريون وبيّنهم محافظون ينتمون للحزب الجمهوري.

ويشدد النقاش الدائر بين الطرفين ضراوة مع اشتراك الحرب في أفغانستان على نهايتها وهو سيزداد حدة مع اقتراب موعد التجديد لبرنامج النفط ١٠١٥، الغذاء بعد اقامته ستة أشهر، إلا أن هناك ما

يجب ملاحقة صدام بل كيف. ويضم الفريق الأول وزير الدفاع دونالد رامسفيلد ونائبه بول وولفويتز والجنرال المتقاعد واين داوونغ وهو رئيس جهاز مكافحة الإرهاب التابع للرئيس وكبير موظفي نائب الرئيس أي لويس ليبى وهم من مؤيدي استراتيجية عسكرية صارمة تضمن السلطة للمعارضة العراقية.

ونشرت الصحيفة نص رسالة وقعتها أربعون شخصية في عام ١٩٩٨ من بينها رامسفيلد وولفويتز ومدير وكالة الاستخبارات المركزية السابق جاييمس وولسي ووجهت الى الرئيس السابق بيل كلينتون تطالبه بجعل الاطاحة بصدام «الهدف الراهن للسياسة الخارجية الاميركية» ولكن الفريق يضم ايضا جيشا من الشخصيات التي ليس لديها مناصب رسمية والمسلة بسنوات من الخبرة في العمل من داخل الحكومة وبالقدرة على اتصال رسائلها لوسائل الاعلام وبعلاقات قوية جدا في واشنطن. وهؤلاء يقولون ما لا يجرؤ زملاؤهم في الادارة على قوله.

وبحسب اكثر من مصدر فان احد اهم اعضاء هذا الفريق هو جاييمس وولسي. وبحسب صحيفة نيويورك تايمز فان هذا الفريق يتحكم في دوائر عدة اهمها «مجلس سياسة الدفاع» الذي يضم اعضاء في الحزبين الديموقراطي والجمهوري من خبراء الامن القومي يلتقون في غرفة تقع خارج مكتب وزير الدفاع. والمجلس مؤلف من ١٨ عضوا من بينهم وزير الخارجية الاسبق هنري كيسنجر ووزير الدفاع السابق هارولد براون ونائب الرئيس الاسبق دان

كوائل ورئيس مجلس النواب الاسبق نيوت غينغريتش بالإضافة الى وولسي.

تحت ادارة ريتشارد بيرل، وهو مساعد سابق لوزير الدفاع في عهد ريغن وربما يكون اكثر افراد المجموعة سلطة وتأثيرا. تمكن الفريق من تحقيق وضعية شبه رسمية.. فطلب من وولسي القيام بمهمة تقصي وقائع شبه رسمية في لندن حول تورط العراق المحتمل باغتيالات ١١ سبتمبر. وتشير مجلة نايشن المحترمة الى ان وولسي، الجمهوري، دعم كلينتون في انتخابات العام ١٩٩٢ في مواجهة بوش الاب لان الأخير لم يكن مؤيدا لإسرائيل بالقدر الكافي.

ويدعم «المجلس» زعيم المؤتمر الوطني العراقي احمد الشلبي. ومعروف ان لدى كل من باول ومدير وكالة الاستخبارات المركزية جورج تينيت تحفظات على الشلبي. وتروي «نيويورك تايمز» انه في سبتمبر الماضي دعا الفريق الشلبي لحضور احد اجتماعاته من دون علم أي من باول أو تينيت. وتنقل الصحيفة عن احد المسؤولين الكبار في الادارة قوله «انه من المثير للغضب ان يدعى الى هنا. وقد ينتهي الامر بان يصبح هو مؤثرا في اتخاذ القرارات».

ويرى خبير في العلاقات الدولية مقبم في نيويورك أن الجناح اليميني في الإدارة الأميركية الحالية يرغب بتوجيه ضربة للعراق، كما أن إسرائيل بقيادة أرييل شارون تضغط، هي ومؤيدوها، نحو استهداف العراق منعا لأي تركيز على القضية الفلسطينية ولتعميق هوة الخلاف بين العرب وبين واشنطن.

ويقول الخبير ان وزير الخارجية كولن باول يرى أن أفضل طريقة للتعامل مع العراق حاليا هي تأييد العقوبات الذكية وارسال مراقبين دوليين، في حين أن البنتاغون وعدد كبير من الأكاديميين والخبراء والصحافيين المؤيدين لإسرائيل يريدون استهداف العراق يقابلهم من ناحية أخرى باول وأوروبا ومصر والسعودية بالإضافة الى تقديرات لوكالة الاستخبارات المركزية (سي أي إي) تشير الى أن ضرب العراق سيؤدي حكما الى زعزعة استقرار الأردن مما يشكل بطريقة أو بأخرى تهديدا لإسرائيل. ويقدر الخبير أن القرار في نهاية الأمر هو قرار رئيس الجمهورية الذي سيستمع الى مستشاري والده الذين لن ينصحوه بالتورط في العراق، كما أنه سيأخذ في عين الاعتبار المصالح النفطية لبلاده.

الا ان مصدرا في وزارة الطاقة الأميركية يقول «اذا قام حلفاؤنا بالتعويض عن النقص الذي يمكن ان ينجم عن توقف الضغط العراقي فلن تكون هناك مشكلة، لم نشعر بأي مشكلة في يوليو الماضي واصداقنا سيقفون حتما الى جانبنا».

ويشير الخبير في العلاقات الدولية الى ان أي قرار يتعلق بالعراق يعتمد كثيرا على الرئيس العراقي صدام حسين ومدى تعاونه مع قرارات مجلس الأمن، فإذا استمر في رفض عودة المراقبين الدوليين، فلن يتمكن أحد من الدفاع عنه طويلا وسيتزايد الضغط، الا «أن شيئا من ذلك كله لن يحدث قبل خمسة الى ستة أشهر، سيسعى بوش خلالها الى استخدام كل الوسائل الدبلوماسية المتاحة و الى بناء تحالف دولي».

«خريطة» مؤيدي الحرب
في تحقيق نشر في صحيفة «نيويورك تايمز» بتاريخ ٣ ديسمبر الماضي رسمت خريطة لمؤيدي الحرب على العراق ولخصومهم اعتبر أن الفريق الأول يتألف من تحالف من المحافظين ومن «أبطال» الحرب الباردة والمنفيين العراقيين المصممين على اقناع الادارة بضرورة التخلص من النظام العراقي. وهؤلاء لديهم علاقات استثنائية مع مراكز القوى في معاهد الابحاث وفي شركات المحاماة الكبرى وفي قاعات اجتماعات المجالات السياسية وفي البيت الابيض.

ويعتبر هؤلاء، وهم من مؤيدي اللجوء للقوة العسكرية، أنه من حق وواجب اميركا استخدام القوة والانتصار في الحروب.. ان السؤال اليوم لم يعد هل

انها تحتاج اليها من اجل
استقرار المنطقة، كما أن
القاهرة ساعدت كثيرا في
حرب أفغانستان في المجال

الاستخباراتي.

ويرى تلحفي أن المقالات الصحفية التي
نشرت في مصر وهاجمت الولايات المتحدة
لها تأثير سيئ لا يمكن حتى للحكومة أن
تبسده إذ لا يمكن التسامح ازاء الكلام
العنصري الذي نشر في «الأهرام» يمكن
الاعتراض على السياسة الاميركية ولكن
ليس مهاجمتها عنصريا.

يضيف أن لدى مصر اصدقاء في الولايات
المتحدة بين النخب وبين العرب الاميركيين
وفي معاهد الابحاث، ومعظم هؤلاء يفهمون
الانتقادات الموجهة الى السياسات المصرية
مما يجعل من الدفاع عن مصر مهمة صعبة
والسببان الاساسيان هما ما ينشر من كلام
عنصري في صحف رسمية بالاضافة الى
قضية سعد الدين ابراهيم «المقرب من دوائر
مؤثرة هنا، كما أن حلفاء مصر في السياسة
الخارجية مقربون منه ويشعرون بالهانة لأنه
تم تجاهل رسائل بعثوا بها للسلطات المصرية
حول محاكمته عسكريا و لم يفكر أحد بالرد
عليها».

«كل ذلك يضعف من عزيمة اصدقاء مصر
ويحبطهم، هناك دائما من يريد الحاق الاذى
بالعلاقات المصرية الاميركية وهذه فرصتهم»
اما المصدر المقرب من وزارة الخارجية
فيرى أن مصر دولة في غاية الاهمية بالنسبة
لبلاده وأن «هناك قلقا ازاء ما كتب في
الصحافة المصرية. البعض يعتقد أن
الصحافة غير مهمة لكن الادارة ترى انها
مهمة لا سيما انها رسمية... إلا أن الامر قابل
للحل».

ويقر خبير أميركي في العلاقات الدولية أن
لاسرائيل نفوذا كبيرا في الكونغرس وفي
الصحافة الاميركيين، إلا أنه يقول أن بوش
يسعى للبقاء على علاقات جيدة مع كل من
مصر والسعودية والاردن ومع اسرائيل في
الوقت نفسه «حتى لا يضطر لمواجهة اصدقاء
اسرائيل القادرين على عرقلة مشاريعه في
الكونغرس. كما أن المواجهة قادرة على إثارة
عداء الصحافة وهو الامر الذي الحق ضررا
بوالده في الماضي...».

الانطباع لسببين هما رغبته في اجراء
اصلاحات داخلية ودعمه للانفتاح الاقتصادي
من جهة، بالاضافة الى كونه من اعلى
محاربي الفساد في بلاده من جهة ثانية.

بدوره، يشرح مصدر مقرب من وزارة
الخارجية أن دوائر واشنطن تحمل الكثير من
الاحترام للأمير عبدالله لأنه ضد الفساد
أساسا، وايضا لأن «افكاره جيدة». ويهزأ
المصدر من الكلام عن احتمال تدخل واشنطن
في مسائل العائلة السعودية المالكة الداخلية.
ويقول المصدر أن بلاده مهتمة جدا
باستقرار السعودية كما أن السعودية شديدة
الاهتمام بالسياسة الخارجية الاميركية،
معتبرا أن العلاقات الثنائية بين البلدين تمر
حاليا في مرحلة اعادة تقييم بما يرضي
مصالح الطرفين.

ويشرح المصدر أن هذه المشاكل لا تثير
القلق على المستزى الرئاسي ولكن «يجب ألا
تنسى أن الكونغرس هو جهاز مستقل وشديد
التأثر بجماعات الضغط، ويمكنه أن يعطل
صفقات».

وعلى الرغم من أن المصدر يعتبر أن
العلاقات مع مصر والسعودية ليست معرضة
لاي خطر، إلا أن الأزمة الحالية يجب أن تنتج
تغييرات (في النظام التربوي السعودي، وفي
الاجراءات الاقتصادية الخ)...

بدوره يتوقع هادسون أن تشهد العلاقات
مع مصر والسعودية مرحلة من التأسيس
لقواعد جديدة وكأنما يتم ابلاغهما «لن
نتسامح مع أي معارضة، لن يحدث مشاكل في
العلاقات اذا فعلتما ما يطلب منكما».

أما عضو إحدى جماعات الضغط في
الكونغرس رالف نورنبرغر فيرى أنه على
عكس العراق وايران، فإن نظامي مصر
والسعودية يؤيداننا فيمنعنا مواطنوهما
يعارضوننا. هناك فعلا الآن تساؤلات حول

استمرار الدعم لهاتين
الدولتين ولكن لن يفضي
ذلك لشيء لأن الولايات
المتحدة تحتاج للآثنين.
لذلك ستستمر العلاقات
ولكن ربما في اطار مختلف
(تغييرات في قطاعي
التربية والصحافة، انفتاح
الخ...).

والامر ذاته ينطبق على
مصر وهي اكبر الدول
العربية وأقواها عسكريا
والولايات المتحدة تدرك

ويضيف انه حتى لو قررت الولايات المتحدة اجتياح العراق واسقاط صدام فان الامر سيتطلب جهدا اقل من عام ١٩٩١ وهناك المثل الافغاني الذي يظهر بوضوح ان الولايات المتحدة غير راغبة في البقاء في البلاد، كما انها تسعى لتوحيدها ولإقامة حكومة تلقى ترحيب الجميع فيها، وهذا كله يطمئن المخاوف العربية في ما يتعلق بالعراق. ويعرب عن اعتقاده أنه على عكس أفغانستان فإنه من السهل انشاء حكومة عراقية تلقى تأييد الاطراف كافة، والاكراد يعرفون انه ليس من الواقعي ان يحصلوا على استقلالهم (على الأقل لأن تركيا لن ترضى بذلك). ويمكن بحسب كلاوس انشاء حكومة مؤلفة من كل من العناصر المحترفة في الجيش ومن الاكراد بالإضافة الى الزعماء الدينيين والى المعارضين المنفيين، وهي مجموعة قادرة برأيه على تشكيل حكومة مستقرة بشكل معقول. ولكن كلاوس يشرح ان القرار بشأن العراق ليس ملحا الآن، فبعد افغانستان هناك اهداف اخرى يجب انجازها أولا ومنها ملاحقة افراد القاعدة في كل مكان.

'وليس لدى الخبير ادنى شك في أن روسيا ستوافق على ضرب العراق في نهاية المطاف، أما بالنسبة للموافقة الفرنسية «فكل شيء يتوقف على طريقة عرض المشكلة وتبرير اللجوء للحرب». أما السعودية والكويت «فلن تعترضا، على عكس ما تدعيانه، على ضرب العراق، وإذا لم نقم بذلك فإننا سنعرض مصداقيتنا للتشكيك، على كل، ومهما كانت رغبات الآخرين ومصالحهم فإننا سنفعل ما نقره نحن عندما ينتهي نقاشنا الداخلي». ويضيف كلاوس سببا الى عدم معارضة السعودية للتخلص من صدام وذلك ان الانتهاء من هذه القضية سيسمح بانتهاء الوجود العسكري الاميركي في المنطقة وهو أمر شديد الحساسية. ويرى كلاوس ان الولايات المتحدة قادرة تماما على التدخل في العراق «الجيش العراقي يفتقر الى المعدات والى التدريب وهو لم يعد يملك ما كان يملكه في عام ١٩٩١ وحتى حينها كانت تسع وحدات من الجيش الاميركي كافية، الآن الوضع أفضل ولن يتطلب عددا كبيرا من القوات حتى لو قرروا الرد علينا».

واشنطن -

هنادي سلمان

المصدر: القبس

التاريخ: ١٢ يناير ٢٠٠٢

فلسطين ومصر والسعودية نموذجا السياسة الخارجية الاميركية والعرب: ما لنا وما علينا

نيويورك
هنادي سلمان

السياسة الخارجية

الأميركية في دنيا

ما بعد ١١ سبتمبر

صورة العرب

قبل فترة كانت الصحف الأميركية مليئة بالتعليقات الساخرة التي تتناول «دائرة انكل بنز» في وزارة الخارجية الأميركية في إشارة الى تعيين شارلوت بيرز (مصممة حملة اعلانات أرز انكل بنز) في وزارة الخارجية من أجل العمل على اطلاق حملة لتحسين صورة أميركا في أعين العرب. اليوم يبدو أنه لم يعد هناك من يذكر شيئاً عن الموضوع. فالسيدة عينت قبل نحو ثلاثة أشهر، والحملة لم تبدأ بعد.

لا يمكن فعل الكثير فيما المشاعر مازالت متاجبة، يشرح المستشار الخاص لدى وزارة الخارجية كريستوفر روس «فشارلوت بيرز بدأت عملها قبل ثلاثة أشهر وهي تساهم في خلق افكار جديدة الا انها مازالت في مرحلة الانتقال وهي تعرف المطلوب منها جيداً كما انها تعرف الصعوبات التي ستواجهها. وهي تحاول ان تنقل شيئاً من روح الابداع والاحتراف الموجودة في عالم الاعلانات العصري الى الحكومة.

ماذا تفعل السيدة بيرز؟ يجيب روس «هي تلتقي بشكل دوري مع مجموعات من

خلال العام الماضي ومع تاجج الانتفاضة، زار نيويورك صحافي بارز يعمل في إحدى كبريات الصحف الأميركية وأعرب عن رغبته في لقاء السفراء العرب لدى الامم المتحدة الا انه وبسبب ضيق وقته لم يكن يستطيع لقاءهم الا في الصباح الباكر، على افطار عمل عند الثامنة والنصف صباحاً (وهو تقليد شائع في البلاد). «طبعاً، يروي أحد الزملاء العرب الكبار، «اعتذر سفراؤنا الاعزاء لأن الوقت مبكر جداً بالنسبة لهم ولم يحضر الا سفير إحدى الدول الخليجية، لم يجلس حتى، نظر الى الرجل وقال له «لدي كلمتان فقط، قل لحكومتك انها اذا كانت راغبة في فتح حوار مع الدولة الفلانية التي تقاطعها فان بلدي مستعد للقيام بوساطة سرية في هذا الصدد».

ثم خرج. ذهّل الصحافي الأميركي. نظر الى زميله العربي وسأله «لماذا يبلغني انا رسالة كهذه؟ هل يعتقد ان صحيفتي حكومية او ان لي منصباً حكومياً؟». في الايام التالية، نشر الصحافي مقاله، وفيه عرض واف لوجهة نظر الدبلوماسيين الاسرائيليين. كانت وجهة النظر العربية غائبة كالعادة.

عرب أميركيون/ أميركيون عرب

تروي أحد أعضاء الحزب الجمهوري البارزين وهي عربية أميركية ان النصيحة التي قدمها أعضاء الحزب من العرب الأميركيين لجورج بوش خلال بدء حملته الانتخابية كانت «تجنب الخوض في السياسة الخارجية وركز على الشؤون التي تهم الجالية العربية محليا مثل التمييز والاعتقالات على أساس الأدلة السرية». وقد التزم بوش بذلك.

«إلا ان ذلك الصمت غذى التوقعات بأن بوش سيتصرف كما فعل أبوه ووزير خارجيته جيمس بيكر في السابق وطبعا هي توقعات لم تتحقق. ولكنه يحاول، انظروا الى تعييناته في وزارة الخارجية». (في اشارة الى تعيين عدد من المستشارين والخبراء الذين يعدون من المتعاطفين مع العرب بعد حملة

التطهير التي نفذتها وزيرة الخارجية السابقة مادلين اولبرايت والتي تضمنت احتلال الموالين لاسرائيل لمبنى الوزارة).

تجد السيدة أن ما قالته لم ينجح في تبديد شعورها بالحرج فتقول، في محاولة جديدة للتبرير «هو لا يستطيع التصرف بعد. صحيح ان الجالية اليهودية لم تنتخبه لكن أصواتها ستكون مؤثرة في انتخابات عام ٢٠٠٤ (الرئاسية) وهناك انتخابات الكونغرس في ٢٠٠٢ ولذلك فهو لا يستطيع استغراق هذه الجالية الآن» يجب ان يهادنها حتى يضمن ولاية ثانية وهو هنا قد تعلم كثيرا من والده وهو لا يريد ارتكاب الاخطاء ذاتها... وفي خلال ولايته الثانية...»

فجأة تقرر الانتقال لموضوع آخر «إن عدد العرب الأميركيين المعينين في هذه الادارة من قبل الرئيس في مناصب متفاوتة الاهمية هو الاكبر في تاريخ هذه البلاد». هل الهدف هو المنصب ام ما يتيح المنصب؟ هل يتم تجنب القضايا ليتمكن الحفاظ على المنصب؟ «قطعاً لا ولكن يجب عدم حرق المراحل».

لعلكم، فإن (المرشح الديموقراطي لمنصب نائب الرئيس جوزف) ليبيرمان

هو الذي اصر على تعيين عربي في ادارة الحملة «يقول أحد أعضاء الحزب الديموقراطي من العرب الأميركيين. لماذا؟ يجب لماذا؟ لماذا؟ لأنه رجل عادل».

يجد أن كلامه لم يلق الصدى المتوقع فيقول بانفعال صادق «قبل ٢٥ عاما لم تكن هناك

الشخصيات الدينية الاسلامية تناقش معهم ما يمكن القيام به وكيف يمكن نقل صورة ثراء الحياة الاسلامية هنا. فهي تؤمن ان المسلمين والعرب يشاركون الأميركيين بقيم اساسية (اهمية الاسرة، التعلق بالدين، حب الوطن) ومهمتها الاولى هي تذكير الناس بالقيم المشتركة وهي تريد المساعدة على اقامة جسور بين المواطنين وبين المؤسسات الخاصة لأن الدولة لا تتمتع بمصداقية كبيرة هناك حياة اسلامية غنية في الولايات المتحدة، مساجد، جمعيات الخ... نستخدم الامكانات الحكومية لنقل صورة عن هذا الثراء الى الدول العربية والمسلمة.

ولدى بيرز أيضا خطة طويلة المدى «أحد أكثر عناصرها فعالية هو برامج الزيارات (السفر) المتبادلة على مستويات ومن فئات عدة بين العرب وبين الأميركيين. ولكن ذلك لن يبدأ قريبا.

لماذا يكرهوننا؟

«القضية معقدة» بحسب روس «فالإجابة على سؤال لماذا يكرهوننا بالقول إن العرب يكرهون أميركا بسبب قيمها وبسبب كونها ما هي عليه هو خطأ فظيع، فالسبب هو في

الواقع ما يعتقد أن الولايات المتحدة تفعله أي ادارة السياسة الخارجية الأميركية. علينا أن نشدد على ذلك وعلينا أيضا التأكيد على ان حقيقة السياسة الخارجية الأميركية تنقل بدقة كائنة ما كانت. وذلك لن ينهي المشكلة لأن السياسة هي سياسة ولكن يجب عدم

الاختباء خلف اعذار مثل ان الناطق الرسمي لم يعبر جيدا او ان الكلام اخرج من سياقه الخ.. يجب خلق حوار حقيقي حول هذه السياسة، حوار على جميع المستويات. كلام منطقي ولكن كيف؟ يقول معلق صحافي فضل عدم ذكر اسمه «هم لا يعرفون كيف. كيف تتم إذابة جبل من جليد التشكيك وانعدام الثقة والجهل بالآخر عن طريق حملة اعلامية؟ في احدى المرات كنت أجري مقابلة مع أحد العاملين في الادارة التابعة لبيرز وكان محررا للغاية. فهو في أعماق نفسه يدرك أن الفكرة غير منطقية لكنها وظيفته. سألته أن يسمي لي فكرة من أفكار بيرز الجديدة، فقال إفطار رمضان في البيت الابيض، وابتسم (فالفكرة ليست «جديدة» تماما). فطلبت فكرة ثانية فقال إفطار رمضان في السفارات الأميركية في الدول الاسلامية الا انه في هذه المرة لم يتمكن من كسب قهقهته».

سبتمبر جاءت لتعيدنا سنين الى الوراء، أما المعضلة الحقيقية فتكمن هناك، في بلادنا. مهما حاولنا من هنا، لن نحقق شيئاً، التغيير يجب أن يتم من هناك».

هذه ليست مجموعة من «الحكايات»، على الرغم من أن كل العائدين من أميركا يروونها. منذ عشرات السنين، يروي العائدون من أميركا حكايات مثلها. لم تعد «الحكايات» تثير دهشة أحد. لم يعد استمرار حدوثها يثير استغراب أحد بات يغذي مشاعر اليأس فقط.

والحكايات هذه ليست «مادة سياسية دسمة»، لكنها قطعاً القاعدة التي تنطلق منها «المادة السياسية الدسمة»، هي عنصر رئيسي من بين عناصر تحديد الخطوط العريضة

للسياسة الخارجية. الأميركية في المنطقة. يقول مصدر مقرب من وزارة الخارجية الأميركية: «نحن نعلم أن بعض سياساتنا تثير السخط في البلاد العربية، ونعرف أنها تكون أحياناً ضد مصالحنا على المدى البعيد، وبيننا من يحاول مقاومتها، ولكن أعطونا فرصة كي نفعل ذلك، فإلى جانب غياب أو شبه غياب أي نوع من أنواع الضغط العربي محلياً، وإلى جانب حماقات بعض الأنظمة العربية نجد أنفسنا أمام معضلة. كيف ندافع عن قمع المعارضة والفساد مثلاً والعناصر الأخرى التي يستخدمها الطرف الآخر (الجالية اليهودية) في حملاته؟».

الكونغرس هو الأهم

يشرح باحث أميركي في الشؤون العربية أن الصحافة الأميركية كانت دوماً تنحاز للجانب الإسرائيلي إلا أن ذلك تغير قليلاً في السنوات القليلة الماضية (بعد اندلاع الانتفاضة الأولى) «مع أنها

بوش
ينظر
الى اصوات
اليهود
وانتخابات

٢٠٠٤

اسرائيل تعادي المسؤولين الاميركيين الذين درسوا في البلاد العربية

جالية عربية (منظمة) في هذه البلاد. مع الوقت بنينا وجوداً سياسياً في الولايات المتحدة يجعل المرشحين يسعون للحصول على الصنوت العربي، كانوا في الماضي يخسرون اصواتنا اذا قبلوا تبرعات من عرب. كان المرشح منا يخفي أصله ليضمن الفوز. في السبعينات والثمانينات، كانت الجماعات اليهودية تحتج على وجودنا في الحملات الانتخابية. حتى عام ١٩٨٨ كنا نطلب لقاء المرشحين وكانوا يرفضون لقاءنا... لقد كانت

طريقنا طويلة، ولم نصل الى هدفنا بعد، لكننا تمكنا من تحقيق ما لا عودة عنه. فمهلاً علينا».

عرب وأميركيون

«لماذا يكرهوننا؟» يسأل الأميركيون منذ ١١ سبتمبر.

«لماذا يكرهوننا؟» يسأل العرب، منذ عقود. نحن لا نعرفهم. هم لا يعرفوننا. نعرف عنهم ويعرفون عنا .. فقط.

يشرح صحفي عربي مقيم في العاصمة الأميركية أن أكثر الأميركيين تفهماً لقضايا العرب هم الذين درسوا عن المنطقة واضطروا

بسبب دراساتهم أو وظائفهم لزيارة الدول العربية ولذلك تجدون نسبة كبيرة من المسؤولين المصنفين من الموالين للعرب في الخارجية (وهم طبعاً يثيرون حفيظة مؤيدي اسرائيل) لأن هؤلاء يزورون دولاً مثل مصر في خلال سنين دراساتهم ويعيشون فيها مما يمكنهم من فهم هذا «الآخر» بصورة أفضل.

أما نحن، يضيف الزميل، «فكيف أشرح لك، جاليتنا هنا مازالت في طور التكوين واعتداءات ١١

انها تحتاج اليها من اجل
استقرار المنطقة، كما أن
القاهرة ساعدت كثيرا في
حرب أفغانستان في المجال

الاستخباراتي.

ويرى تلحفي أن المقالات الصحفية التي
نشرت في مصر وهاجمت الولايات المتحدة
لها تأثير سيئ لا يمكن حتى للحكومة أن
تبسده إذ لا يمكن التسامح ازاء الكلام
العنصري الذي نشر في «الأهرام» يمكن
الاعتراض على السياسة الاميركية ولكن
ليس مهاجمتها عنصريا.

يضيف أن لدى مصر اصدقاء في الولايات
المتحدة بين النخب وبين العرب الاميركيين
وفي معاهد الابحاث، ومعظم هؤلاء يفهمون
الانتقادات الموجهة الى السياسات المصرية
مما يجعل من الدفاع عن مصر مهمة صعبة
والسببان الاساسيان هما ما ينشر من كلام
عنصري في صحف رسمية بالاضافة الى
قضية سعد الدين ابراهيم «المقرب من دوائر
مؤثرة هنا، كما أن حلفاء مصر في السياسة
الخارجية مقربون منه ويشعرون بالهانة لأنه
تم تجاهل رسائل بعثوا بها للسلطات المصرية
حول محاكمته عسكريا و لم يفكر أحد بالرد
عليها».

«كل ذلك يضعف من عزيمة اصدقاء مصر
ويحبطهم، هناك دائما من يريد الحاق الاذى
بالعلاقات المصرية الاميركية وهذه فرصتهم»
اما المصدر المقرب من وزارة الخارجية
فيرى أن مصر دولة في غاية الاهمية بالنسبة
لبلاده وأن «هناك قلقا ازاء ما كتب في
الصحافة المصرية. البعض يعتقد أن
الصحافة غير مهمة لكن الادارة ترى انها
مهمة لا سيما انها رسمية... إلا أن الامر قابل
للحل».

ويقر خبير اميركي في العلاقات الدولية أن
لاسرائيل نفوذا كبيرا في الكونغرس وفي
الصحافة الاميركيين، إلا أنه يقول أن بوش
يسعى للبقاء على علاقات جيدة مع كل من
مصر والسعودية والاردن ومع اسرائيل في
الوقت نفسه «حتى لا يضطر لمواجهة اصدقاء
اسرائيل القادرين على عرقلة مشاريعه في
الكونغرس. كما أن المواجهة قادرة على إثارة
عداء الصحافة وهو الامر الذي الحق ضررا
بوالده في الماضي...».

الانطباع لسببين هما رغبته في اجراء
اصلاحات داخلية ودعمه للانفتاح الاقتصادي
من جهة، بالاضافة الى كونه من اعلى
محاربي الفساد في بلاده من جهة ثانية.

بدوره، يشرح مصدر مقرب من وزارة
الخارجية أن دوائر واشنطن تحمل الكثير من
الاحترام للامير عبدالله لأنه ضد الفساد
اساسا، وايضا لأن «افكاره جيدة». ويهزأ
المصدر من الكلام عن احتمال تدخل واشنطن
في مسائل العائلة السعودية المالكة الداخلية.
ويقول المصدر أن بلاده مهتمة جدا
باستقرار السعودية كما أن السعودية شديدة
الاهتمام بالسياسة الخارجية الاميركية،
معتبرا أن العلاقات الثنائية بين البلدين تمر
حاليا في مرحلة اعادة تقييم بما يرضي
مصالح الطرفين.

ويشرح المصدر أن هذه المشاكل لا تثير
القلق على المستزى الرئاسي ولكن «يجب ألا
تنسى أن الكونغرس هو جهاز مستقل وشديد
التأثر بجماعات الضغط، ويمكنه أن يعطل
صفقات».

وعلى الرغم من أن المصدر يعتبر أن
العلاقات مع مصر والسعودية ليست معرضة
لاي خطر، إلا أن الازمة الحالية يجب أن تنتج
تغييرات (في النظام التربوي السعودي، وفي
الاجراءات الاقتصادية الخ).

بدوره يتوقع هادسون أن تشهد العلاقات
مع مصر والسعودية مرحلة من التأسيس
لقواعد جديدة وكأنما يتم ابلاغهما «لن
نتسامح مع أي معارضة، لن يحدث مشاكل في
العلاقات اذا فعلتما ما يطلب منكما».

أما عضو احدى جماعات الضغط في
الكونغرس رالف نورنبرغر فيرى أنه على
عكس العراق وايران، فإن نظامي مصر
والسعودية يؤيداننا فيمنعنا مواطنوهما
يعارضوننا. هناك فعلا الآن تساؤلات حول

استمرار الدعم لهاتين
الدولتين ولكن لن يفضي
ذلك لشيء لأن الولايات
المتحدة تحتاج للآثنين.
لذلك ستستمر العلاقات
ولكن ربما في اطار مختلف
(تغييرات في قطاعي
التربية والصحافة، انفتاح
الخ...).

والامر ذاته ينطبق على
مصر وهي اكبر الدول
العربية وأقواها عسكريا
والولايات المتحدة تدرك

السعودية ومصر

يقول استاذ العلاقات الدولية في جامعة مريلا ند شيلي تلحمي ان الرئيس الأميركي جورج بوش «تأثر كثيرا قبل ١١ سبتمبر بامتناع ولي العهد السعودي الأمير عبدالله عن زيارة واشنطن، وبالتشديد السعودي على ضرورة إيجاد حل للقضية الفلسطينية والكف عن تجاهلها».

ويكمل خبير أميركي في العلاقات الدولية قائلا ان الكلام عن أن خطاب وزير الخارجية الأميركية كولن باول الذي أعلن فيه عن تأييد قيام دولة فلسطينية كان معدا قبل الحادي عشر من سبتمبر على أن يعلن خلال جلسات الجمعية العامة للأمم المتحدة جاء في هذا

السياق إذ أن الضغط الذي مارسه الأمير عبدالله وجد صدى ودفع الإدارة الى اطلاق مبادرة.

وطبعا، لم يعجب ذلك كله الجماعات اليهودية الأميركية ومؤيدي اسرائيل في واشنطن، لذلك وجد هؤلاء فرصتهم بعد الاعتداءات فبدأوا يفتحون ملفات مغلقة: يجب على النظام (السعودي) أن ينفذ، اقتصاديا وسياسيا.

الاقرار بان اسرائيل من اسباب الإرهاب توقف فجأة

فرصة

ومثله، يقول أستاذ العلوم السياسية في جامعة جورج تاون مايكل هادسون ان الجماعات المؤيدة لاسرائيل لم يكونوا يوما سعداء بالعلاقات الأميركية السعودية «وامامها اليوم فرصة ذهبية لطرح اسئلة حول هذه العلاقات. وهناك «الصقور» من المعلقين الصحافيين ولكن للأسف مصر والسعودية هدفان سهلان».

يشكك تلحمي في رغبة الولايات المتحدة بالإطاحة بالنظام السعودي، مشيرا الى ان الأميركيين كانوا في البداية يخشون الأمير عبدالله ونزعاته العربية ولكن زيارته لواشنطن قبل أكثر من عام غيرت هذا

ما زالت بعيدة عن ان تكون متوازنة اساسا لأن الجاليات اليهودية شديدة التنظيم من جهة ولأن العرب من جهة ثانية غير ممثلين على الاطلاق. لن أقول أقل تنظيما، أقول

شبه غائبين. والصحافة طبعا لا تمثل السياسة الأميركية لكنها تؤثر فيها. والمسألة ليست مسألة صحافة فقط. فهناك الكونغرس وهو الأهم. والكونغرس مكان رحب يتسع للجميع وله نفوذ لا مثيل له على صناعة القرار. ولكن، أين هي جماعات الضغط العربية في الكونغرس؟ من من السخراء العرب يقيم علاقات مع النواب واعضاء مجلس الشيوخ؟ حسنا، ربما هناك جماعة واحدة، أسسها المؤيدون للجنرال ميشال عون».

في ظل ذلك كله، يؤكد خبير في العلاقات الدولية انه من المتوقع أن تقوم الادارة الأميركية بعد ١١ سبتمبر بعملية إعادة تقييم لسياستها في الشرق الاوسط. لماذا يكرهوننا؟ هو السؤال المطروح. اسرائيل

واصدقائها يخشون أي تغيير في السياسة الأميركية ازاء اسرائيل لأن الاجابة على السؤال يمكن ان تكون «انهم يكرهوننا بسبب دعمنا لاسرائيل». ولفترة وجيزة تلت الاعتداءات، صدرت أصوات كثيرة تطالب بوقف الدعم المطلق لاسرائيل وبحل للصراع العربي الاسرائيلي معتبرة انه أحد أهم أسباب «الإرهاب».

ولكن، فجأة وبسرعة، اختفت هذه الأصوات وحلت محلها أصوات تهاجم العرب والمسلمين عموما ومصر والسعودية تحديدا، وتطالب بالتخلص من ياسر عرفات.

«المشكلة ليست اسرائيل. ان سبب

استهدافنا ليس اسرائيل (التي تشاركنا قيما) ولكن السبب هو الانظمة العربية

المستبدة والفساد وهما عملاقان ينتجان اسلاميين متطرفين. السبب هو دعمنا لأنظمة مستبدة تستعدي شعوبها، وخاطفو طائرات ١١ سبتمبر اتوا بمعظمهم من مصر والسعودية وهما دولتان تقمعان معارضيهما. اذا لا تلوموا اسرائيل لكره العرب والمسلمين لنا بل لوموا الانظمة التي تغذي التطرف وتعلم مواطنيها كره الغرب منذ طفولتهم وهم في المدارس ثم تدعي انها خليفة لنا».

المصدر: الشرق الأوسط

التاريخ: ١٥ يناير ٢٠١٢

العلاقات السعودية الأمريكية وتداعيات 11 سبتمبر

المشاركين في الحملة الإعلامية فرصة كبيرة لا تعوض أما للضغط على السعودية أو لتصفية الحسابات معها.

ومن الواضح ثانياً أن غالبية مضامين الحملة الإعلامية الأمريكية ضد السعودية تتعلق بشكل مباشر بمسألة اختلاف القيم الثقافية وقيم الثقافة السياسية بين المجتمعين السعودي والأمريكي. ولتوضيح هذا الأمر سوف استعرض بعض أهم مضامين النقاط التي وردت في الحملة الإعلامية الأمريكية ضد السعودية.

1 - الادعاء بأن القاعدة وطلابان هما من نتائج النموذج الإسلامي السعودي المتمثل في حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والذي يشيرون إليه أحياناً بالوهابية، وأحياناً أخرى بالسلفية السعودية. فهذا النموذج كما يزعمون، يساعد على بناء وتكريس التطرف وعدم التسامح الديني والاجتماعي ويوجد بالتالي المناخ المناسب لنشوء العنف. ويستشهد الكتاب الذين يثيرون هذه النقطة بحقيقة أن رئيس القاعدة أسامة بن لادن هو سعودي سلفي وهابي، وأن خمسة عشر من الأشخاص الذين ساهموا في تفجيرات 11 سبتمبر هم من السعوديين، وذلك وفق أدلة التحقيقات الأمريكية.

2 - انتقاد بعض الكتاب الأمريكيين لتطبيق السعودية للشريعة الإسلامية، وخاصة في مسألة العقوبات.

3 - إثارة بعض الكتاب لمسألة المرأة في السعودية والادعاء بأن حقوقها مهضومة وأنها غير قادرة على قيادة السيارة.

4 - الادعاء بأن النموذج الإسلامي في السعودية يعارض الحداثة ورفض جميع مظاهر التقدم الموجودة في الثقافة الغربية.

5 - الزعم بأن مناهج التعليم في السعودية، تعلم كره اليهود والغرب وتحرض على محاربتهم بشكل مباشر وغير مباشر.

6 - القول بأن النموذج السعودي للإسلام يعارض الحريات الدينية لغير المسلمين المقيمين في السعودية.

7 - تركيز بعض الكتاب المشاركين في الحملة على نشاطات الدعوة الإسلامية التي تقوم بها بعض المؤسسات والمراكز الإسلامية التابعة للسعودية أو المدعومة منها في الخارج. والزعم بأن بعض الأموال السعودية التي تصل إلى المسلمين في جميع أنحاء العالم لأهداف دينية وخيرية تجد طريقها لبعض الحركات الإسلامية المتطرفة.

تقوم العلاقات السعودية - الأمريكية منذ بدايتها على أساس المصالح المشتركة أولاً، والصداقة ثانياً. فلقد أدت المصالح الاستراتيجية المشتركة المتعلقة بالبتروول ونقل التقنية المتقدمة للسعودية، إلى نشوء صداقة قديمة بين الطرفين تم توطيدها مع مرور الوقت، ولكن العلاقات السعودية - الأمريكية واجهت ومنذ بدايتها أيضاً تحديين رئيسيين:

1 - اختلاف الطرفين حول أسس معالجة وتسوية مشكلة الشرق الأوسط ورفض السعودية لسياسة دعم واشنطن المطلق لإسرائيل.

2 - اختلاف القيم الثقافية وقيم الثقافة السياسية بشكل كبير جداً بين المجتمعين السعودي والأمريكي.

ولقد نتج عن هذا التباين بين عنصري التفاهم والتقارب (المصلحة + الصداقة)، وعنصري التباين والتنافر (القضية الفلسطينية + اختلاف القيم المجتمعية) نوع خاص من التوازن المرن الذي مكن العلاقات السعودية - الأمريكية من الاستقرار أو التقدم وذلك بالرغم من فترات الفتور والتوتر التي اعترت هذه العلاقات من وقت لآخر.

ولقد أدت أحداث 11 سبتمبر 2001 إلى زيادة الصعوبات والتحديات القديمة التي تواجه علاقات البلدين. فإذا تأملنا في تأثير تداعيات أحداث تفجيرات 11 سبتمبر على العلاقات، يمكننا أن نلاحظ أن العلاقة الرسمية بين الرياض وواشنطن لم تتأثر كثيراً بأحداث 11 سبتمبر بسبب اعتبارات المصلحة الاستراتيجية والاقتصادية المشتركة، ولكن المؤسسات الإعلامية الأمريكية وبعض المحللين السياسيين الأمريكيين العاملين في مراكز البحوث والدراسات قاموا بشن حملة إعلامية شديدة العداء للسعودية، ما زالت مستمرة حتى الوقت الحاضر. وإذا نظرنا في هذه الحملة الإعلامية يمكننا أن نلاحظ بسهولة أنها ترتبط بشكل رئيسي بالتحديين المذكورين أعلاه (القضية الفلسطينية واختلاف القيم) اللذين واجها العلاقات السعودية - الأمريكية منذ نصف قرن. فمن الواضح أولاً أن بعض المساهمين في هذه الحملة هم من الكتاب المعروفين بانحيازهم المستمر لجانب إسرائيل وبكثرة انتقاداتهم للعرب المسلمين وتسخير أعلامهم لمهاجمة الدول العربية التي تتصدر المواجهة العربية مع إسرائيل. وغني عن القول أن السعودية قد وقعت بشدة في التسعينات الميلادية في رفض ومواجهة ومعارضة عملية التطبيع مع إسرائيل، وذلك بسبب تعثر عملية السلام ورفض الحكومة الإسرائيلية للوفاء ببعض التزاماتها الأساسية التي وردت في اتفاقيتي أوسلو وواشنطن. كما تصدرت السعودية الدول العربية في دعم انتفاضة القدس وفي الدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني في جميع المحافل الإقليمية والدولية. فلقد وجد بعض هؤلاء الكتاب



عثمان الرواف

سواء في مصر أو السعودية أو الجزائر أو غيرها من المجتمعات الإسلامية، لا يرتبط بمناهج التعليم، ولكن بأسباب أخرى ينبغي فهمها وإدراكها ووضع أسس صحيحة لمعالجتها. وتوخياً للإنصاف والموضوعية، فإنني أرى أهمية التوضيح بأن بعض المشاركين في الحملة الإعلامية الأمريكية ضد السعودية هم ليسوا من الفئتين المذكورتين أعلاه، أي فئة الكتاب الصهيونيين المعروفين بدعمهم الطويل لإسرائيل وفئة العلمانيين والليبراليين المعارضين للاتجاه الديني المحافظ في السعودية، فهناك مجموعة من المشاركين في الحملة الذين صلبوا نار غضبهم على السعودية لأن بن لادن وخمسة عشر شخصاً من منفذي تفجيرات 11 سبتمبر هم من السعوديين.

ماذا يمكن القول أخيراً عن مستقبل العلاقات السعودية - الأمريكية في أعقاب تداعيات أحداث الحادي عشر من سبتمبر لعام 2001؟ يصعب في الحقيقة تقديم نظرة تفاؤلية أو تشاؤمية في هذا الأمر في الوقت الحاضر، ويمكن للعلاقات السعودية - الأمريكية - كما يعتقد البعض - أن تستمر في وضعها السابق الطويل القائم على أساس المصلحة المتبادلة وذلك بالرغم من تداعيات 11 سبتمبر ومن الفجوة التي حدثت بين الطرفين نتيجة استمرار أمريكا في دعمها المطلق لإسرائيل ونتيجة الحرب التي يشنها الإعلام الأمريكي على الثقافة والدين في المملكة العربية السعودية. وحتى لو افترضنا أن اتساع الهوة الحالية سوف يؤثر بشكل سلبي على علاقة المصلحة بين الرياض وواشنطن فليس من المتوقع للسعودية وأمريكا أن تصبحا دولتين معاديتين لبعضهما بعضاً. فمن الممكن للسعودية أن تعتمد على أوروبا أكثر من أمريكا في شراكة مصالحها الاقتصادية والاستراتيجية، ويمكن لأمريكا أن تقلل هذا الوضع إذا أدركت أن ارتباط المصالح السعودية الأوروبية لن يضر بمصالحها بشكل رئيسي. فإذا وجدت أمريكا أن مصالحها الرئيسية في هذه المرحلة هي مع إسرائيل وحدها، فمن الطبيعي للسعودية أن تبحث عن شريك آخر يخدم مصالحها. وهذا الشريك البديل لأمريكا الذي يمكنه أن يدخل مع السعودية في علاقة مصلحة تبادلية قوية هو أوروبا، وسوف يصعب على أمريكا رفض تكثيف علاقة المصالح بين أوروبا والسعودية، فالدول إذا اختلفت مصالحها يمكن أن تنهض في اتجاهات مختلفة من دون أن تتحول بالضرورة إلى أعداء. وحقيقة الأمر أن أوروبا في الوقت الحاضر هي جزء مهم من علاقة المصلحة القائمة بين السعودية وأمريكا، وما سوف يتغير في حال وقوع هذا السيناريو هو أن أوروبا بدل أمريكا ستصبح هي الحليف الاستراتيجي الأول للسعودية، وسوف تصبح أمريكا في تحالف المصالح السعودي الغربي الجديد في المركز الثاني بعد أوروبا.

ويتضح من استعراض هذه النقاط أنها جميعاً تقع ضمن نطاق مسألة ختلاف القيم بين المجتمعين السعودي الأمريكي وبعض هذه النقاط هي موضوعات قديمة جديدة سبق للصحافة الأمريكية والأوروبية إثارتها كما سبق فنيدها والرد عليها من قبل بعض المفكرين المسلمين في مجالات عديدة، ولكن لجديد في الهجمة الإعلامية الحالية على السعودية هو ربطها بين الوهابية والعنف، وكذلك ادعائها بأن مناهج التعليم في السعودية تعلم التطرف والعنف، ومن المعروف أن حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب هي حركة إصلاحية دينية ترتبط بالعقيدة الإسلامية وليست حركة سياسية تدعو إلى مواجهة الغرب والصدام معه. وتعود أسس هذه الحركة إلى أكثر من مائتين وخمسين عاماً، وقامت عليها الدولة السعودية منذ بدايتها، وامتد ذلك إلى الدولة السعودية الحديثة التي وصفها كثيرون من كتاب أمريكا وأوروبا خلال الأربعين سنة الماضية بالاعتدال والحكمة ونبذ التطرف. فماذا حدث الآن فجأة، لكي تتجه أقلام بعض المشاركين في الحملة الإعلامية الأمريكية الحالية بالتهجم غير الموضوعي والتهجم على حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب. وفي ما يتعلق بالنقاط التي يثيرها البعض عن مناهج التعليم في السعودية فمن المهم التوضيح بأن جميع مناهج التعليم في جميع دول العالم تحتاج إلى تطوير دائم للاستجابة إلى متطلبات التنمية الإنسانية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والنفسية في العالم. هذه مسألة يمكن فهمها وإدراك أهميتها من صعيد عالمي كامل، ولكن الادعاء بأن مناهج التعليم في السعودية تعلم التطرف والعنف هي مسألة أخرى لا يمكن قبولها أو تقديم أي تقرير علمي لها.

فلقد شهدت مصر والجزائر خلال الثمانينيات والتسعينيات الميلادية بعض ممارسات العنف الوحشية التي تنفذها مجموعات متطرفة تدعي الإسلام. ومن المعروف أن مناهج التعليم في كلتا الدولتين وخاصة في الجزائر تختلف عن مناهج التعليم في السعودية بشكل كبير، ولا تتضمن تدريس الموضوعات الدينية بشكل مكثف وهو الأمر الذي يثيره أصحاب الحملة، ويدعون فيه بأن تطرف بعض الشباب السعوديين الذين انضموا إلى صفوف القاعدة يعود بشكل رئيسي إلى تأثيرهم بمناهج التعليم الديني. فلو أن مناهج التعليم هي السبب الرئيسي للتطرف لكان من المفروض أن لا نرى أي

ممارسات للعنف والتطرف لا في الجزائر ولا مصر. وبعبارة أخرى، هو أن تطرف بعض شباب المسلمين،

المصدر: الشرق الأوسط

التاريخ: ٢٠ يناير ٢٠٠٢

كلينتون: أحداث 11 سبتمبر توجب تقوية العلاقات بين الغرب والعالم الإسلامي

القاهرة: الشرق الأوسط

استقبل الرئيس المصري حسني مبارك أمس في القاهرة الرئيس الأميركي السابق بيل كلينتون الذي قام بزيارة خاصة إلى مصر بدعوة من جمعية المستقبل التي يرأسها جمال مبارك نجل الرئيس المصري. وأقام مبارك مأدبة افطار تكريماً لكلينتون حضرها وزير الخارجية أحمد ماهر وجمال مبارك ورئيس الديوان الجمهوري زكريا عزمي.

وكان كلينتون قد أكد أن أحداث 11 سبتمبر (أيلول) بالولايات المتحدة أوجبت تقوية العلاقة بين العالم الإسلامي والغرب، مشيراً إلى أن التنمية وبناء اقتصاد عالمي قوي غير ممكن دون رفض الإرهاب. وأشار كلينتون في محاضرة له مساء أمس الأول أمام أعضاء جمعية المستقبل المصرية إلى أن مصلحة أميركا وأوروبا إقامة شراكة دولية مع باقي الدول للقضاء على الإرهاب.

وأوضح أن الولايات المتحدة قد استخدمت قواتها المسلحة من قبل في حماية المسلمين في البوسنة والهرسك وكذلك في كوسوفو. وقال: أنني كنت أول رئيس أميركي يزور غزة ويتحدث أمام المجلس الوطني الفلسطيني (البرلمان)، وقد حاولت جاهداً دون جدوى حتى آخر أيامي في الحكم أن أتوصل إلى سلام عادل في الشرق الأوسط وإقامة دولة فلسطينية في غزة والضفة الغربية على الأقل ليعيش الفلسطينيون والأسرائيليون في سلام.

وقال كلينتون أنه: ليس بمقدورنا أن نبني اقتصاداً عالمياً قوياً أو تنمية عالمية بدون نبذنا ورفضنا للإرهاب والعنف والتغلب على خلافاتنا وبناء مجتمعنا في المستقبل على أساس القيم المشتركة. وذكر كلينتون في محاضرته بأن مصر كانت أول دولة عربية وإسلامية تساند الحملة ضد طالبان، مشيراً إلى أن الرئيس المصري قد أعلن تأييده للإجراءات من أجل القضاء على الإرهاب الذي عانت مصر منه.

وأضاف أن مصر في عملية سلام منذ اتفاق كامب ديفيد وأنه عمل عن قرب مع الرئيس مبارك من أجل إقرار السلام في المنطقة وأنه ذهب مرتين لمباحثات في هذا الشأن إلى شرم الشيخ في محاولة لتقليل الفجوة في الخلافات بين الفلسطينيين والإسرائيليين وهو الجهد الذي واصله حتى آخر أيامه في الحكم. وأشار إلى أن مصر تؤيد إقرار السلام وهو الأمر الضروري لاستمرار الأمن السياسي والاقتصادي بها في المستقبل.

وأكد حق كل من الفلسطينيين والإسرائيليين الذين يعيشون على أرض واحدة المشروع ولا أحد منهما سيتخلى عن ذلك وإذا كان العنف والإرهاب قد يقتل الأبرياء غير أنه لن يسود وبالتالي فإنه من الضروري إحلال التفاوض محل القتل عن طريق القيام بعمل بناء يؤدي إلى استجابة بناءة وأن على القيادات في الجانبين أن تعد الناس للسلام وليس للعنف.

وأضاف كلينتون أنه: من الأهمية بمكان تحقيق السلام إذا ما أردنا بناء المجتمع حتى تعيش الشعوب في أمان وتحل خلافاتها.. وأشار إلى أن حادث الحادي عشر من سبتمبر قد أودى بحياة الكثيرين بما في ذلك الأمهات.

وأشار كلينتون إلى أن الإرهاب لا يقتصر على جنسية بعينها أو دين معين قائلاً: «إنه عندما كان صغير السن قتل كيندي على أيدي أحد مواطنيه من الأميركيين، كما قتل غاندي على أيدي أحد الهنود ليس بأيدي أحد من المسلمين بل بأيدي أحد الهنود الهندوس وكان غاندي يرغب في ألا تقتصر الهند

على الهندوس بل تكون دولة للهندوس والمسلمين والمسيحيين وكافة الديانات».

وتحول كلينتون بالحديث في هذا الشأن إلى الشرق الأوسط قائلاً: كما نجا الرئيس مبارك نفسه من الكثير من محاولات الاغتيال القاضية غير أننا فقدنا السادات ليس بيد الإسرائيليين ولكن بأيدي مصريين عند محاولته

يذكر ان جمعية «جيل المستقبل» التي يرأسها نجل الرئيس المصري تعد نموذجا نشطا للتعاون بين الحكومة والقطاع الاهلي في مصر حيث تعتمد الجمعية على تبرعات ومساهمات الأفراد والهيئات ولا يتم تقديم اية أموال سواء من الحكومة أو الوزارات للمساهمة في انشطتها التي تعتمد على التمويل الذاتي.

وقال جمال مبارك، في كلمة امام حفل عشاء خيرى اقامته جمعية جيل المستقبل الليلة الماضية بدار القوات الجوية بالقاهرة، تحت رعاية سوزان مبارك حرم الرئيس المصري وحضره كضيف شرف رئيسي الرئيس الاميركي السابق بيل كلينتون، ان التقدم الاقتصادي والاجتماعي في مصر بل والسياسي يتوقف كثيرا على مدى القدرة على الارتقاء بهذه القوة البشرية الشبابية، كما يتوقف على اتاحة الفرصة لهم للتدريب المتميز الذي يؤهلهم للحياة العملية المعاصرة.

وقال ان الجهل مثلما يولد الارهاب، فانه يولد التحيز والتمييز وان الاحداث الاخيرة قد كشفت عن جهلنا العميق ببعضنا البعض وبثقافتنا وبمجتمعاتنا.

واضاف انه يتعين على شعوبنا ان تعمل سويا لتجنب الانقسام الذي قد يهدد النظام على كوكبنا.

صنع السلام مع اسرائيل، كما فقدنا صديقنا اسحاق رابين بايدي احد الاسرائيليين وهذا القاتل قد سعى بذلك الى اغتيال عملية السلام.

وقال كلينتون: انني اسرد بالحديث هذه الامور لانني ارجو في تقديم العون لهذا المشروع «جيل المستقبل» حتى يتسنى الاستمرار وخدمة القضايا البشرية.

وكان حفل العشاء الخيري مساء اول من امس قد بدا بكلمة ترحيب من رئيس الغرفة التجارية المصرية الاميركية ثم بعرض فيلم وثائقي عن أنشطة جمعية جيل المستقبل وعرض لعينة كبيرة من الشسباب من الجنسين الذين استفادوا من برامج التاهيل التي قدمتها هذه الجمعية في مجالات التدريب والتاهيل والاعداد في مجالات تكنولوجيا المعلومات والكومبيوتر.

وحضر حفل العشاء الخيري ايضا الدكتور عاطف عبيد رئيس الوزراء والدكتور مصطفى كمال حلمي رئيس مجلس الشورى والعديد من الوزراء والمسؤولين والدكتور زكريا عزمي رئيس ديوان رئيس الجمهورية وعدد من السفراء العرب والاجانب والعديد من رجال الاعمال المصريين والعرب والاجانب فضلا عن ممثلي المنظمات والمؤسسات التجارية والمالية.

أمريكا.. بين الامبراطورية والإمبريالية

يستحيون من الجهر بالامبراطورية الأمريكية يستعصمون عنها بوصفها بالقوة العظمى الوحيدة بلا منازع وهو نفس مفهوم الامبراطورية. ويحذر دولتي من ان التقاعس عن ممارسة سياسات الامبراطورية سيفقد الولايات المتحدة مميزاتها العسكرية والاقتصادية والقيام بمسؤوليتها في تشكيل العلاقات الدولية لصالحها وامكان الوصول الى ما يقرب من السلام الأمريكي..

ويشارك عدد من الاستراتيجيين رأي دولتي في ان المسألة ليست في سيطرة وهيمنة الولايات المتحدة من عدمه ولكن أي نوع من الهيمنة ستكون عليه.

وفي المقابل هناك من يعارض أفكار دولتي مثل صمويل بيرجر مستشار الأمن القومي السابق الذي يؤكد على ان الولايات المتحدة هي اول قوة عالمية في التاريخ لم تكن امبراطورية أو استعمارية.

وهناك من يحذر من اعباء وتكاليف الممارسات الامبراطورية على الوضع الداخلي بقيمه ومبادئه التي هي القوة الحقيقية الدافعة للتفوق والتسيد ويتخوفون من ان ينتهي الأمر بتحمل

الأمريكية بأنها ديمقراطية هدفها نشر وتدعيم الحريات ولم تكن لها مستعمرات. ولعل دولتي على ذلك بالوجود العسكري الأمريكي شبه الدائم في معظم مناطق العالم (٢٠ ألف جندي في الخليج - ٢٧ ألفا في كوريا الجنوبية ٢٠ ألفا في اليابان - ٦ آلاف في البلقان - بجانب القوات في أوروبا ولدى حلف الاطلسي - الدوريات الجوية المتواصلة في سماء العراق - مراقبة صعود القوة الصينية واحداث توازن في مواجهتها - اتفاقات التسهيلات العسكرية مع دول أمريكا اللاتينية).

وعلى المستوى الاقتصادي يشكل الاقتصاد الأمريكي اكبر حجم اقتصاد في العالم ويساهم بـ ٢٧٪ من حجم الانتاج العالمي ويستوعب سوقه ٢٥٪ من صادرات العالم بجانب المرتبة الأولى التي تحتلها أسواقها المالية.

ويتوج كل ذلك ازدهار الثقافة الأمريكية المقامة على مبادئ الحرية وقيم الديمقراطية وما حققته من نجاح وديناميكية نظمها السياسية والاقتصادية والاجتماعية مما يؤهلها للقيادة العالمية.

ويضيف دولتي ان الذين لا يحبون أو

الولايات المتحدة: امبراطورية هل أم امبريالية

انتهينا في مقالنا السابق والمنشور يوم الاثنين ١٤ يناير بعد استعراض أحد مظاهر ممارسات انفراد القرار الأمريكي إلى التساؤل عن طبيعة وتوصيف السياسات الأمريكية في المستقبل القريب فهل ستكون سياسات امبراطورية أم سياسات امبريالية.

وفي الحقيقة فقد طرح هذا الموضوع للنقاش في الأوساط الأكاديمية الأمريكية في منتصف العام الماضي.. قبل احداث ١١ سبتمبر - بمناسبة قدوم الإدارة الجديدة وما أظهرته من توجهات يمينية متشددة أحيانا ومحافظة أحيانا أخرى، حيث أثار توماس دولتي نائب المدير التنفيذي لمشروع قرن أمريكي جديد وهو أحد معاهد الأبحاث الاستراتيجية المتخصصة انه بعد عقد من انتهاء الحرب الباردة وتسند الولايات المتحدة نتيجة لتراكم عوامل القوة والثروة والنفوذ فقد أصبحت امبراطورية تتشابه وسائل ممارساتها مع الامبراطوريتين الرومانية والبريطانية وإن كانت لا تتطابق معهما في أسس التكوين، حيث تتميز الامبراطورية

ومنافسات هذه القوى لزعزعتها عن معقد القيادة كقوة عظمى وحيدة، وهل يغيب عنها كذلك التحليلات والتنبؤات عن صبغة القرن الحالي وهل سيكون أسبوريا أم أوروبا، أم أنها عازمة على أن يكون قرنا أمريكا. ورغم أننا مارلنا على اعتاب القرن ولم تتفتح بعد أبوابه لاكتشاف أسرار ومفاجاته، إلا أننا عايشنا وشاهدنا أن تربع الولايات المتحدة كقوة عظمى وحيدة طيلة العقد المنصرم قد واكبه زيادة الاضطراب العالمي وتفجر موجة من الصراعات والحروب في الخليج والبلقان وإفريقيا وأخيرا في أفغانستان.

وهناك تخوف حقيقي من أن تؤدي ممارسات القطب الواحد - الامبراطورية - تحت ضغط مسئولية ومصالحه الى انتهاج بعض الأساليب الامبريالية ليس في شكل الاستيلاء على أراض أو استعمار ولكن في شكل عدم إنصاف وظلم ومحاباة وفرض أفكاره وقيمه، وغير عابىء بمصالح الآخرين.

● كاتب المقال:
سفير سابق

ومكانتها... ومع أعدادها وقيامها بالرد لاستعادة ما فقته ومع ظهور بوادر نصر ساحق وسريع لحملتها ضد الارهاب. ومع متابعة الخطوات والممارسات الأمريكية يمكننا ملاحظة انفراد القرار الأمريكي سواء في وضع الخطط أو تنفيذها واعتمادها على قوتها الذاتية رغم الحرص على تشكيل تحالف دولي والحفاظ على تماسكه بهدف تجنب ظهور عوائق أو تشتيت جهودها.

وفاجأت العالم بتعاملها في أفغانستان بأسلحة حديثة ومتطورة تناسب مناخ وتضاريس المكان وطبيعة وتشكيلات العدو. كما نلاحظ تدافع ومسارعة معظم دول العالم في تقديم المساندة والتعاون في الحملة الأمريكية. فهل يعد ذلك اعترافا بالامبراطورية الأمريكية على الأقل في المستقبل المنظور، أم أن القوى الصاعدة في العالم اختارت طوعية أو فضلت الدخول في كمين مؤقت أمام السطوة والسيطرة والهيبة الأمريكية وفي نفس الوقت مراقبة ممارساته وأهدافه ووضع العراقيل أمام استكمال هيمنته العالمية. وهل يغيب عن الولايات المتحدة - الامبراطورية - أهداف وتحركات



بقلم:
محمود
عبد النبي

أعباء أخلاقية ومعنوية ومادية أكثر مما يتوقع البعض حيث ستواجه هذه الامبراطورية بتحالفات ومصاعب من القوى الدولية المناوئة.

ويصف دونالد ترامب هذه المحاولات بالسذاجة حيث أثبت تاريخ الـ ١٥٠ عاما الماضية من النمو وتراكم القوة الى اتساع نطاق ومضمون الحريات وتأمينها وتحرير العبيد وترسيخ وتطوير النظام الديمقراطي وازدهار وصيانة الحقوق المدنية خاصة بالنسبة للمرأة وكذلك للأقليات.

●●●

وجاءت أحداث وكارثة ١١ سبتمبر لتفرض توقفا لهذا النقاش - على الأقل مؤقتا - حيث وضعت الولايات المتحدة تحت التهديد واهتزت بشدة هيبتها

المصدر : الوفد

التاريخ : ١ فبراير ٢٠٠٢

أمريكا تراجع قوائم الأعداء والأصدقاء ميراث حادة في التفكير الاستراتيجي .. وتقلبات في ميزان الجغرافيا السياسية

جنيف - خاص بالوفد:

بعد ما يقرب من عقد كامل من الزمان عن سياسات حماية حقوق الإنسان والتدخل العسكري في حقبة ما بعد الحرب الباردة تغيرت نظرة أمريكا في العالم بسبب الهجمات الإرهابية في ١١ سبتمبر.. والتي قلبت التفكير الاستراتيجي رأساً على عقب

ومع استمرار تريخ مطاردة تنظيم القاعدة والجماعات المرتبطة به على رأس قائمة الأولويات الاستراتيجية الكونية الأمريكية.. انفتح الباب على مصراعيه أمام تغيير هائل في الميزان الجيوبولتيكي «الجيوإي إيه» المبني على الصور الذي تلعبه كل دولة على المسرح العالمي.. وشعرت القوى الدولية من الدرجة

الثانية والثالثة والتي كانت تحجم في الماضي عن تجاوز الخطوط الحمراء الدولية خوفاً من عصا الهيمنة والسيادة الأمريكية.. إنها مطلقاً السراج في السعي لتحقيق مصالحها الخاصة دون خوف من رد الفعل الأمريكي.. وربما حظيت مواقفها بمباركة أمريكية طالما أنها تقدم مصالحها على أنها جزء من الحرب ضد الإرهاب.. استطاعت الولايات المتحدة أن تضمن تأييد العديد من الحلفاء المتوقعين وغير المتوقعين في حربها ضد الإرهاب.. فبريطانيا على سبيل المثال قفزت إلى الصفوف الأولى لتقود قوة حفظ السلام الدولية في أفغانستان.. ولبنان واليابان قلستا بأكبر عملية انتشار عسكري خارج جنودهما منذ نهاية الحرب العالمية الثانية.. وحتى الدول التي كانت واشنطن تصفها في الماضي بأنها دول «احمر» مثل إيران والسودان سارعت بتقديم معلومات استخباراتية لمساندة الحملة التي تقودها أمريكا ضد الإرهاب.

هذه الاسهامات الدولية كمبر من مجرد استعراض للتضامن مع الولايات المتحدة في وقت شديداً.. بل إنها ستعيد صياغة النظام الجيوبولتيكي الدولي.. وهذا التغيير المفاجئ في اهتمامات واشنطن سيخلق فرصاً عديدة

لأمام الدول في مختلف أنحاء العالم.. ولكنه يعني في نفس الوقت أنه لن يكون بمقدور واشنطن من الآن فصاعداً وقف القوى الدولية من الدرجة الثانية والثالثة عن السعي لتحقيق مصالحها المحلية والإقليمية الخاصة طالما أنها تربط بين هذه المصالح وبين مفهوم مكثفة الإرهاب.. ومن المؤكد أن تعدد تلك التبعيات الهجمات الإرهابية في ١١ سبتمبر هي في المشكلات التي كانت في الماضي ذات أولوية استراتيجية قصوى مثل صعود الصين كقوة عالمية على المسرح الدولي.. أصبحت الآن تحتل مرتبة متدنية في سلم الأولويات الاستراتيجية الأمريكية.. ومن المؤكد أن واشنطن ستجني من وراء هذا التغيير طفرة في التأييد العالمي لمطالبها الدولية الحالية.. ليس فقط من جانب حلفائها التقليديين في أوروبا وآسيا.. وإنما أيضاً في العديد من الدول التي كانت تعد في الماضي منبوذة أو على الأقل غير مرغوب فيها.. والواقع أن الزلزال الذي تعرض له التفكير الاستراتيجي الأمريكي بعد ١١ سبتمبر جعل واشنطن تتخلى عن وضع تعريف ثابت وجامد لاعتلائها.. على غرار ما كان عليه الوضع خلال حقبة النواجيه مع الاتحاد السوفيتي خلال سنوات الحرب الباردة.. والاكتفاء بدلاً من ذلك بوضع تعريف مرن يركز على القضايا بدلاً من التركيز على

الدول.. وهذا التغيير يعني أن واشنطن لم يعد لها أعداء دائمون كما لم يعد لها حلفاء دائمون.. ويمكن لدولة ما أن تنتقل من حالة الحلفاء إلى حالة الأعداء أو العكس.. كما يمكن أن تكون دولة ما على قائمة الحلفاء في قضية ما وفي نفس الوقت على قائمة الأعداء في قضية أخرى.. وهذه المرونة الجديدة في تعريف العدو والصديق تتيح للولايات المتحدة الأمريكية إعادة صياغة مصالحها.. وتوجيه سياستها الخارجية وفقاً لما تقتضيه الظروف.. هذا التغيير الاستراتيجي سيكون له انعكاسات هائلة على المسرح الدولي فلن

يكون بمقدور واشنطن الآن انتقاد الممارسات العسكرية الروسية في الشيشان طالما أن موسكو تصور للواجهة على أنها حرب ضد الإرهاب.. كما لن يكون لدى واشنطن في هذه الحالة مانع في قبول روسيا في عضوية حلف الناتو.. ونفس الشيء أيضاً ينطبق على كل من ألمانيا واليابان.. ولو أن لها من الدولتين قلعت في الماضي بعملية انتشار عسكري مماثلة لما تقوم به الآن لكات واشنطن أول من يتصدى لهما.. ويصور الأمر على أنه محاولة لإحياء الخزية.. ويعد الروح الاستعمارية

للامبراطورية اليابانية.. ولكن الدولتين استغلتا التغيير الجيوبولتيكي لصالحهما.. وقدمتا مساعدة ليس فقط لمزيد من عمليات الانتشار في المستقبل.. وإنما لتأكيد مدى أهمية الدول التي يمكن أن تلعب كل منهما تحت مظلة الاستراتيجية الأمريكية.

ومن الواضح أن عملية التبدل والمراجعة الأمريكية لقوائم الحلفاء والأعداء لن تكون مقصورة على منطقة بعيداً من العالم.. وإنما ستمتد من أفريقيا مروراً بالأمريكا اللاتينية ووصولاً إلى آسيا.. ففي الشرق الأوسط على سبيل المثال وسعت إسرائيل حملتها ضد النشاط الفلسطيني دون انتقاد ينكر من واشنطن وفي شبه القارة الهندية صعدت نيودلهي لمواجهة مع باكستان حول كشمير في مستوى مواجهة نووية دون خوف من رد الفعل الأمريكي.. بعد أن لكرت الهند أن التحالف الأمريكي الباكستاني في أفغانستان قد استنفذ إفراسه.. التغييرات الجديدة ستقرض على واشنطن زيادة وتوطيد تعاونها العسكري في صورة تدريب وتسليح مع الدول التي تعاني من مشكلات داخلية أمنية وتواجه حركات إسلامية مسلحة مثل الفلبين واندونيسيا وماليزيا.. وكذلك في أفريقيا حيث أعطت واشنطن الضوء الأخضر للعمليات الأثيوبية لدخول الصومال بزعم مساندة الحكومة الصومالية على توفير الأمن..

المصدر: الحياه

التاريخ: ٣ فبراير ٢٠٠٢

الاستراتيجية الأميركية في آسيا الوسطى وسياسة تعديل خرائط الدول

تلك المنطقة الحساسة بعد أن كشفت مصادر مختلفة عن تمارين عسكرية، قبل ضربة أيلول (سبتمبر) الماضي، نفذتها القوات الأميركية في جبال تين شان في كازاخستان في أيلول ١٩٩٧ حتى الآن تبسّد أهداف واشنطن غامضة فهي تشير أحياناً إلى خطط مرحلية وأحياناً تلمح إلى وجود استراتيجية شاملة يستغرق تنفيذها سنوات عديدة. ويبقى السؤال ماذا تريد أميركا من المنطقة؟

هناك مجموعة ترجيحات متنافرة تبدأ باحتواء العنف والدفع نحو استقرار المنطقة وتنتهي بنشر العنف وترك الفوضى الإقليمية تغرق سلسلة الدول المنتشرة على طول سلسلة جبال همالايا وامتداداتها الجغرافية والسياسية.

الآن التطورات الساخنة التي انتشرت فوق هضبة التبت نزولاً إلى المحيط الباسيفيكي تميل إلى ترجيح خطر الفوضى في تلك المنطقة الاستراتيجية. فهناك أولاً مخاطر من اندلاع حرب رابعة في شبه القارة الهندية. وهناك ثانياً ظهور التنسيق العسكري بين روسيا والصين لحماية مصالحهما في المنطقة بعد تمركز القوات الأميركية في المفاصل الاستراتيجية المحيطة بدائرة النفوذ التقليدية لبكين وموسكو.

وهناك ثالثاً بداية توتر في جنوب الأرخبيل الياباني بعد اغراق طوكيو سفينة كورية شمالية مجهولة الأهداف (تهريب مخدرات أو تجسس). وهناك رابعاً تعزيزات عسكرية تايلاندية في المقاطعات الجنوبية المسلمة على حدود ماليزيا مستفيدة من الحملة العالمية - الأميركية ضد المسلمين.

كل هذه الدلائل تشير إلى احتمال كسر الاستقرار في منطقة

كثير الحديث عن توزيع جديد للخريطة السياسية العالمية بعد اندفاع واشنطن في استراتيجية هجومية تعتمد مبدأ: من ليس معي فهو ضدي. وضبت الاستراتيجية الأميركية المسألة حارة على قضايا باردة لها صلة بخرائط الدول التي تشكلت في نهاية الحرب العالمية الأولى وأعيد تشكيلها في نهاية الحرب العالمية الثانية. فالنظام الدولي الجديد الذي رسمته معالمه بالأحرف الأولى بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وتفكك معسكره الاشتراكي بدأ الآن بإعادة انتاج شكله السياسي في ضوء تداعيات

و«الجهاد». الأمر الذي يؤذن بسلسلة مواجهات طويلة لا يعرف مداها الزمني. والاجابة البعيدة المدى يمكن تصور خطوطها العريضة من الانزعاج الأوروبي والغضب الروسي وإهمال السلام في «الشرق الأوسط». الأمر الذي يثير علامات تعجب تتركز معالمها في

ضربة ١١ أيلول (سبتمبر) وانتشار قواتها في آسيا الوسطى وشبه القارة الهندية. فهل يعاد تقسيم خرائط الدول السياسية لتنسجم مع حاجات النظام الدولي الجديد أم أن تلك بدايات أزمة طويلة لن تقف أميركا خارج حدودها؟ الاجابة السريعة يمكن استخلاصها من الخطاب الناري الذي ألقاه الرئيس جورج دبليو بوش أمام أعضاء الكونغرس الأميركي مهاجماً فيه بعض الدول مباشرة (إيران، العراق، وكوريا الشمالية) ومدورة من خلال تسمية منظمات سياسة مقاومة وتحديداً «حزب الله» و«حماس»

سؤال كبير بعيد الاجتمال: هل فقدت الخرائط السياسية القديمة وظائفها التاريخية وباتت الولايات المتحدة في حقد إعلان خرائط جديدة تناسب قيادتها للعالم وتنسجم مع مفهومها الخاص للنظام «العالمي الجديد»؟

■ ما هي الاستراتيجية الأميركية في آسيا الوسطى؟
■ وشرق آسيا وجنوبها بعد ضرب
■ حرك طالبان وتنظيم القاعدة في
■ أفغانستان؟ وتحديداً ما هي
■ الأهداف الحقيقية لواشنطن في

آسيا، وتحديدًا في غربها وجنوبها، بعد هدوء دام ثلاثة عقود بين باكستان والهند. وفي حال تفلت الوضع

السياسي ودخل شبه الجزيرة الهندية دائرة العنف يرجح أن كل المنطقة المحيطة بها ستدخل في صراعات حدودية وأهلية تزعزع الاستقرار الإقليمي الذي أتاح لمختلف الدول الاستفادة منه وتحقيق تنمية اقتصادية منافسة للدول الأوروبية على المستوى التقني والصناعات الاستهلاكية. فالدول المنتشرة في تلك المنطقة تنتمي ثقافيًا إلى حضارات ممتدة على خمسة آلاف سنة ولكنها سياسيًا حديثة التكوين وحدودها غير واضحة المعالم وفيها انقسامات داخلية وتعيش فيها أكثريات وأقليات موزعة ومنتشرة على حدود الدول وأطرافها. فالفوضى في تلك المناطق تعني انفجار الحروب الأهلية وتداخل الصراعات وانتقالها بسرعة من مكان إلى آخر، الأمر الذي يعرض الخرائط السياسية الموروثة عن الاستعمار الأوروبي القديم

(البرتغال، إسبانيا، فرنسا، هولندا، وبريطانيا) إلى تغييرات جذرية ربما تطيح بدول وتعيد تشكيل دول.

كيف يمكن قراءة الخريطة السياسية في ضوء التوتر القائم بين الهند وباكستان واحتمال تفجر الحرب بينهما انطلاقًا من مسألة كشمير؟

خريطة جديدة

تأتي التهديدات المتبادلة بين الهند وباكستان، بعد الهجوم الانتحاري على البرلمان الهندي في ١٣ كانون الأول (ديسمبر) الماضي، في وقت سجلت الولايات المتحدة انتصارات عسكرية في أفغانستان وتراجعت أهمية اسلام آباد في الاستراتيجية الأميركية في المرحلة الجديدة. وأظهرت التصريحات الصادرة من واشنطن تعليقاً على الحشود العسكرية البرية ونقل بطاريات

صواريخ أرض - أرض إلى الحدود الدولية والمناطق المتنازع عليها أن إدارة البيت الأبيض أخذت برأي نيودلهي طالبة من اسلام آباد ملاحقة «العناصر المتطرفة» التي تحرك مسألة كشمير من الأراضي الباكستانية. ويذكر أن مركز «ستراتفورد للأبحاث» نشر دراسة حدد فيها باكستان على رأس اللائحة، وقبل العراق والصومال، كهدف ثان في الحملة العسكرية الأميركية ضد «الارهاب».

وطغى الحشد العسكري بين باكستان والهند على مجموعة توترات (وتحولات) حصلت في منطقة آسيا. فالصين مثلاً وقعت عقداً مع روسيا قضى بتزويدها بطائرات مضادة للصواريخ (أس ٣٠٠ بي إم يو) بقيمة ٤٠٠ مليون دولار. وهذا يشير إلى وجود قلق في بكين من احتمال تفلت الاستقرار وانتشار الفوضى في المنطقة المحيطة بها. وروسيا تخوفت من توقييع قرغيزستان وثيقة تعهدت بموجبها بمنح الولايات المتحدة امتيازات واسعة لقواتها المرابطة في آسيا الوسطى، وهذا يعني بداية صحو لمخاطر انتشار القوات الأميركية في المنطقة. واليابان أعلنت عن اغراق سفينة تجسس (غامضة الأهداف) كورية شمالية على بعد ٤٠٠ كلم غرب جزيرة امامي أوشيما في أقصى جنوب الأرخبيل الياباني. وهذا يشير إلى احتمال عودة الخلاف التقليدي بين دول بحر الصين على موارد البحر وثرواته.

وتاييلاند بدورها أرسلت تعزيزات عسكرية إلى المقاطعات الجنوبية ذات الغالبية المسلمة وطلبت من جارتها ماليزيا مساعدتها في ملاحقة من تسميهم بالانفصاليين. وهذا يشير إلى أن بانكوك تحاول الاستفادة من أجواء التوتر و«الحملة الأميركية» للتخلص من مشكلة داخلية مزمنة، وأميركا بدورها بدأت بنثبيت مواقعها في آسيا الوسطى وباشرت ببناء قاعدة جوية عسكرية في كازاخستان وأخذت بمد جسور وخطوط مواصلات وسيك حديد ومراكز

على بكين وتطويق طموحاتها الإقليمية؟
كلها اسئلة مفترضة ومعظمها

يصب في دائرة سؤال واحد: هل واشنطن في صدد مراجعة سياساتها التقليدية المتعلقة باحترام الخرائط الجغرافية والسياسية الموروثة عن الاستعمار الأوروبي القديم؟ اذا كان الجواب بالإيجاب فمعنى ذلك ان التوتر الحدودي بين نيودلهي واسلام آباد سيتدهور ويندفع نحو مواجهة عسكرية تتجاوز الحدود وتطاول المدن. وهذا ما يمكن ملاحظته من الخطابات السياسية المتبادلة وتحديداً من جانب الهند حين انتقدت تكوين الدولة الداكستانية وتركيبها التنظيمي والثقافي. واذا كان الجواب بالسلب فمعنى ذلك ان اميركا تريد من وراء توتر اجواء شبه القارة الهندية المزيد من الضغط السينشلي على باكستان لانتزاع بعض المطالب التقليدية مثل التنازل عن قضية كشمير وإخضاع المؤسسات النووية للمراقبة الدولية ووقف تطوير برنامجها النووي - الصاروخي وملاحقة القوى الإسلامية وضبطها في دائرة التشدد السياسي.

وبين السلب والإيجاب تبقى باكستان اكثر الخاسرين من تداعيات الازمة الافغانية. فهي اضطرت الى مسايرة الضغوط الاميركية والتضحية بحليفها الباشتوني (طالبان) لحماية نظامها من الانهيار وتحديد برنامجها النووي الذي تعتمد عليه لتخويف جاراتها الهندي. إلا ان خسارتها في أفغانستان ليست كافية من وجهة نظر اميركا التي يبدو انها، كحليفها الاسرائيلي، اقرب الى رأي نيودلهي لجهة ضبط البرنامج النووي والتساهل في الحقوق التاريخية لقضية كشمير.

والسؤال: هل تتابع اميركا حربها الافغانية في باكستان مستخدمة القوات الهندية للضغط على الكيان السياسي الحديث التكوين والمركب من مجموعات مناطقية وجهوية شبيهة بتلك

اتصالات ومجازن أسلحة في أوزبكستان. وأثارت التحركات مخاوف روسية - صينية لمحت لها دول منظمة شانغهاي في

مؤتمرها الأخير. فهل هذه التطورات جرت مصادفة ام انها

نتاج تداعي الحدث الافغاني وانتشار القوات الاميركية في المفاصل الاستراتيجية في آسيا الوسطى وجنوبها الغربي؟ للإجابة لابد من معرفة الاهداف الحقيقية لواشنطن من ضربة أفغانستان وماذا تريد فعلاً من المنطقة. فالادارة الاميركية اعلنت منذ ١١ ايلول الماضي عن مجموعة اهداف غامضة تعقب اسقاط كابول وحكم طالبان. فهي تحدثت عن حملة عسكرية طويلة المدى تستمر خمس سنوات وربما اكثر من عشرين سنوات. وهي تحدثت عن ربط القضايا الساخنة في سلسلة واحدة تبدأ بأفغانستان وتنتهي بفلسطين.

الا ان ادارة بوش اخفت كل الاهداف المتعلقة بآسيا الوسطى (طريق الحرير)، وبحرقزوين وخطوط النفط، والممرات المائية وممرات انابيب الطاقة ونقل الغاز، اضافة الى المفاصل الجغرافية التي تتحكم بمدخل المحيطات (الصومال واليمن مثلاً).

كل هذه الامور تبقى في اطار الترحيحات والتوقعات ما دامت الولايات المتحدة لم تفصح عن اهدافها الحقيقية من وراء الحملة الدولية ضد تنظيم «القاعدة» وزعيمه اسامة بن لادن. فهل ترى واشنطن ان باكستان خسرت أهميتها الاستراتيجية ولم يعد كيانها السياسي يشكل ذاك العازل البشري - الجغرافي بين الهند (حليفة الاتحاد السوفياتي السابق) والشرق الاوسط؟ وهل تريد ادارة البيت الابيض من وراء دعمها السياسة الهندية اجتواء طموحاتها الإقليمية والدخول معها كشمريك يعزل روسيا وطموحها في الوصول الى بحر العرب والمحيط الهندي؟ وهل تطمح اميركا في الافادة من حجم الهند السكاني واستخدامه لاحقاً حاجزاً بشرياً وسياسياً للضغط

المجموعات القبلية في أفغانستان؟

الجواب هو أكثر خطورة من مسألتي البرنامج النووي وقضية كشمير لأنه يتجاوز الشأن السياسي ويحاول خريطة باكستان الجغرافية واستتباعاً وظيفة الدولة وموقعها والحاجة إليها.

وتقليدياً تميزت السياسة الأميركية بسرعة استبدال الحلفاء في حال اختلفت الأدوار والوظائف. وتبدو باكستان أكثر عرضة للتبدل من الهند نظراً لحدثة الدولة وضعفها السياسي قياساً بعراق «قارة» شهدت فترات صعود وهبوط في تاريخها الطويل.

انحياز أميركي

فعلى رغم تراجع باكستان أمام الضغوط الدولية (الأميركية - البريطانية) وتلبية رئيسها برويز مشرف الشروط الهندية لتخفيف حدة التوتر رفضت نيودلهي سحب جيشها من الحدود. ويذكر أن شروط نيودلهي، مدعومة بضغوط دولية، تركزت على مجموعة نقاط أبرزها تسليم بعض المتهمين بحوادث تفجير وإغلاق المزيد من مكاتب المنظمات الإسلامية (باكستانية وكشميرية) يقال أن لها صلة بتحريك الفوضى السياسية في ولاية كشمير وبعض مناطق الهند. ولاقت معظم المبادرات التي أقدمت عليها اسلام آباد الفطور من نيودلهي التي وجدت في تفهم واشنطن لوجهة نظرها مناسبة للتصليب الذي تعزز بزيارة شمعون بيريز ودعم إسرائيل للهند في معركتها.

ويبدو أن الضغط على جانب واحد أعطى إشارة خاطئة لنيودلهي فتشددت الأخيرة وزادت التوتر على الحدود وتعطلت إمكانات التسوية السلمية لقضية كشمير وأعطى ذريعة للمتطرفين من الجانبين للتصعيد والمحافظة على الاستنفار وتغذية الكراهية المتبادلة (حادث الهجوم في

كلكتا).

ولا شك في أن الهياج الأميركي وانزلاق إدارة جورج بوش الابن من عقلية الدولة الكبرى إلى عصبية القبيلة الكبرى، المحكومة بعقدة الثار والانتقام، أدت إلى خلط مسألة الإرهاب بمجمل القضايا العادلة والمعلقة من دون حل من نهاية الحرب العالمية الثانية وطوال عقود «الحرب الباردة».

وأطاحت سياسة «القبيلة الكبرى» التي يقودها وزير الدفاع الأميركي دونالد رامسفيلد، مستفيداً من الاحتقان الدولي وتجيش الرأي العام المحلي، بالكثير من القوانين التي أجمعت عليها الدول في النصف الأخير من القرن الماضي (اتفاق جنيف، ومعاملة أسرى الحرب) وربما تسهم في إطلاق سلسلة حروب صغيرة لن تقوى الولايات المتحدة، في حال استمرت في سياستها الهوجاء، في السيطرة عليها. فحين تنزل الدولة إلى قبيلة تعزز «بعضلاتها» وتفتقر إلى سياسة حكيمة تجمع المصالح العليا للدولة مع سلسلة مصالح لها صلة بالتوازن الدولي في مستوياته الآسيوية والأوروبية والروسية والعربية يرتفع السؤال عن صلاحية الإدارة ومدى قدرتها على ضبط العنف في العالم. فالدفع باتجاه تغذية علاقات العنف بذريعة محاربة «الإرهاب» ستكون له نتائج كارثية وتداعيات دولية مختلفة لن يكون الداخل الأميركي بعيداً من سلبياتها في بلد يقوم تاريخياً على تجميع «غير متجانس» لعشرات القوميات والأعراق والأقوام. فاللعب بالخرائط السياسية للدول لإعادة بناء منظومة تلبي حاجات دولة كبرى يعني إطلاق حلقات عنف دموي لن يستقر من دون خلط جديد لموازين القوى ستدفع ثمنه لاحقاً الدولة - القبيلة الكبرى.

وليد نويهض *

* كاتب من أسرة «الحياة».

المصدر: المصور

التاريخ: ٨ فبراير ٢٠٠٢

الأسبوع السياسي

سؤال تردده واشنطن : هل حانت نهاية امبراطوريتنا؟

بوش وغطرسة القوة!

●● هل هي حقا بداية سقوط الامبراطورية الأمريكية؟!

السؤال ليس من عندي ولكنه بدأ يتردد على بعض الألسنة في واشنطن. والسبب هو المدى الذي ذهب اليه الرئيس بوش في خطابه عن حالة الاتحاد... فهو لم يكتف بنشر القوات الأمريكية من أفغانستان ومعظم دول وسط آسيا الى الفلبين ولكنه وجه إنذارا بأن الغزو الأمريكي لأفغانستان سيتكرر في العراق وإيران وشمال كوريا اذا لم تخضع هذه الدول الثلاث التي تمثل محور الشر، في العالم الى المشيئة الأمريكية. وبما أن من العسير إن لم يكن من المستحيل أن تخضع هذه الدول الثلاث الى هذا «الفرمان» الامبراطوري الذي قذف بالحوار ناهيك عن التفاوض من الشباك، كما يقول الأمريكيون، فإننا إذا أخذنا بما أعلنه بوش، والكل هنا يؤكد أن الرجل يقول ما يعنى ويعنى ما يقول، فإن أول فصل قد بدأ في

سيناريو أخطر مائة مرة مما شاهدناه في أفغانستان وسنشاهد بقيته في السماء حتما وربما وعلى الأرض ولكن دون تأييد من أحد بدلا من التأييد العالمي الذي ساندته في السيناريو الأول. أما بقية الستين دولة على الأقل التي انتشرت فيها خلايا الارهاب، فإن عليها، كما أعلن بوش أن تنظف بيوتها والا فستقوم أمريكا بالمهمة بالإناطة عنها!

إذا أضفنا الى كل هذه الرقعة التي يرى بوش امتداد القوات الأمريكية اليها بجانب وجودها الكثيف في مساحة تمتد من أوروبا الى كوريا الجنوبية واليابان عبورا بالخليج العربي، ألا يذكر ذلك بامبراطوريتين عظيمتين أخريين ظننا أن قوتهما بلغت شأنا يستحيل معه أن تغرب الشمس عنهما واعتقدتا أيضا أن ما تمثلانه من قيم هي الأفضل ومن ثم فإن على بقية العالم أن يستسلم لهما؟! ●●

القيم على أنها مطالب لا تقبل التفاوض» من جانب أمريكا، أليس في ذلك نوع من فرض هذه القيم كما تفسرها أمريكا وحدها من خلال تجربتها الخاصة على بقية الدول؟ ثم أن أمريكا لم تقبل فقط «بالتفاوض» مع إسرائيل حول قيم «الكرامة الانسانية وحرية الكلمة والعدالة المتساوية والسماحة الدينية» فيما يتعلق بالشعب الفلسطيني، ولكنها قبلت بأن تدك إسرائيل كل هذه القيم بطائرات اف ١٦ وبمروحيات الأباتشي وبقية الأسلحة الأمريكية محمية حتى من الإدانة بالفيتو الأمريكي الذي يمنع أيضا وجود قوات دولية لمجرد المراقبة حتى يتبين العالم من الذي يشعل حقا الحلقة المفرغة من الفعل ورد الفعل.

وصحيح أن الرئيس بوش امتدح «الإسلام وتاريخه الثرى بقرون من العلم والسماحة والتقدم»، ولكنه بعد أن كرر عدة مرات أدانته للدول التي تمثل «محور الشر»، فإنه في نهاية خطابه حدد أعداء أمريكا بطريقة مفزعة فقال «إن أعداءنا يرسلون أطفالهم وأطفال الآخرين في مهام انتحارية واغتيالية، فهم يعتنقون الطفيان والموت كقضية يثمنونها!» أليس في ذلك تبين للمنطق الاسرائيلي الزائف تجاه الفلسطينيين الذين يقدسون حبهم لأطفالهم كما يقدس كل البشر؟

مبدأ بوش

ولذا فما أن انتهى بوش من القاء خطابه، إلا وهرع المسؤولون في ادارته لكي يخففوا من تصريحاته. فقالوا إنه لم يقصد أن يفرض الإرادة أو الثقافة الأمريكية على الدول الأخرى، وكأن الثقافة الإسلامية أو العربية تختلف في نظرتها للأطفال عن الثقافة

ولكن فلنعد الى نص ما أعلنه بوش في خطابه حتى لا نضلّمه ثم ما صرح به كبار وزرائه وأهم مستشاريه لتفسير خطابه عن حالة الاتحاد الذي يوضح فيه الرئيس الأمريكي تقليديا يوم ٢٩ فبراير من كل سنة سياسته الداخلية والخارجية. أكد بوش أن «الحرب ضد الارهاب قد بدأت فقط» في أفغانستان، وهدد كل الدول التي تقف خائفة أمام الارهاب بأن «عليها أن تفهم أنها إذا لم تقم بما يجب فإن أمريكا ستقوم به».

لاشك أن مصلحة كل الدول أن تقوم بتصفية الارهاب ولكن من الذي سيحكم في النهاية إذا ما كانت قد قامت بما يكفي أم لا؟ يبدو أن بوش يرى أن هذا الحكم متروك لأمريكا وحدها، وستبنى على حكمها هذا إذا ما كانت ستقوم ازاعها بما قامت به ضد أفغانستان أيام طالبان عندما رفضت القيام بتسليم بن لادن وغلق قاعدته فيها.

وبينما يقول بوش «إننا سوف نتروى في اتخاذ القرار» إلا أنه أضاف «ولكن الوقت ليس في صالحنا. ومن ثم فإنني لن أنتظر وقوع أي أحداث بينما تتجمع سحب الخطر». ثم يؤكد «أن الحرب بدأت بداية حسنة إلا أنها قد بدأت فقط وقد لا تنتهي بنهاية فترتي الرئاسية (يناير ٢٠٠٥). فأمريكا ستقف دائما بصلافة للدفاع عن مطالب لا تقبل التفاوض من أجل الكرامة الانسانية وحكم القانون والحدود التي يجب فرضها على سلطة الدولة واحترام المرأة، وحق الملكية الخاصة وحرية الكلمة والعدالة المتساوية والسماحة الدينية».

كل هذه القيم تستحق دون شك الاحترام والدفاع عنها، ولكن عندما يشير بوش لهذه

اللوبي اليهودي بغلق الباب الذي كان مواربا مع طهران على المستوى الشعبي عن طريق تبادل الفرق الرياضية والفنية. ولكي يبرر دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الأمريكي الزج بايران في «محور الشر» ، فإنه قام فجأة يوم الأحد الماضي باتهام ايران بأنها ساعدت على هروب قيادات القاعدة الى اراضيها .

ولكن ايران وكوريا الشمالية ليستا كآفغانستان يمكن لبوش أن يشن الحرب على أى منهما بسهولة، ومن ثم فإن كل ما فعله بوش هو تقويض أى اتجاه معتدل وزيادة موجة العداء ضد امريكا فى كل منهما بدلا من مواصلة الحوار مع كوريا وتدعيم الاتصالات مع ايران على المستوى الشعبى وتوسيع الحوار الذى كان قد بدأ بحذر اثناء الحرب ضد طالبان.

اما بالنسبة للعراق فالأمر مختلف. فأولا هناك لوبي قوى داخل الادارة الأمريكية نفسها بزعمارة رامسفيلد ونائبه بول وولفويتز زعيم الصقور فى الادارة الذى تزعم الحملة ضد صدام منذ ان كان وكيلا لوزارة الدفاع فى عهد جورج بوش والد الرئيس الحالى، والذى كان قد عارض توقف زحف القوات الأمريكية الى بغداد سنة ١٩٩١ . ورغم ان كتيبة المعلقين الذين يهاجمون العراق يهاجمون ايران ايضا الا ان تركيزهم على العراق اقوى بكثير من تركيزهم على ايران وهم فى ذلك يختلفون مع اسرائيل رغم علاقاتهم الوطيدة بها. كما ان اللوبي المعادى للعراق قد استطاع أن يبيع ادعاءات المعارضة العراقية للادارة بأن نظام صدام أصبح هشا بسبب قدم أسلحته وتطلع قواته للهروب اذا ما اقتنعت بأن أمريكا هذه المرة

الأمريكية؛ فسارع المسؤولون مرة أخرى ليقولوا أن المقصود هو تصحيح الصورة السلبية للغرب وأمريكا التى ينشرها رجال الدين المتشددون فى المدارس الاسلامية عن طريق «حملة عالمية تقدم التدريب للمدرسين والكتب المدرسية فى اطار شراكة مع الدول التى تهتم بتحديث نظمها التعليمية».

كما التزم بوش فى خطابه بتوسيع المبدأ الذى عرف باسمه والقاضى بمحاربة الارهاب وتصفية خلاياه فى شتى أنحاء العالم بحيث يصبح يشمل الدول التى تسعى للحصول على أسلحة الدمار الشامل، ومع أن بوش ركز على كوريا الشمالية وايران بجانب العراق كمحور الشر بين هذه الدول، الا أن معظم المعلقين والمراقبين أكدوا أن العراق هو المستهدف أساسا. فكوريا الشمالية قد جمدت كل تجارب الصواريخ وبدأت فى تبني سياسة انفتاح تدريجية كما دخلت فى حوار مع أمريكا لم يقطعه سوى بوش نفسه .

كما أن ايران كانت قد فتحت منفذا للحوار مع امريكا وتعاونت معها فى الحرب ضد طالبان تحت رئاسة زعيم معتدل يتمتع بتأييد غالبية شعبه كما أظهرت دورتان انتخابيتان اعترفت أمريكا بنزاهتهما. أما الرئيس خاتمي فهو وفقا لمعظم المراقبين الامريكيين أنفسهم يخوض معركة داخلية مع الصقور لكي يدعم الديمقراطية ويزيد من جرعة الليبرالية ويتبع سياسة عدم التدخل فى شئون الدول الأخرى بل ويهدف لاقامة حوار متكافئ مع واشنطن . وكانت الأمور تسير فى هذا الاتجاه الى أن عادت اسرائيل الى التأكيد على أن ايران تمثل خطرا عليها اكثر مما يمثلها العراق على المدى المتوسط، فإذا بواشنطن تقوم تحت ضغوط

مؤتمر السلام في مدريد حيث كانت هذه العملية تحتل الأهمية الأولى في سياسة أمريكا على الأقل تجاه الشرق الأوسط !

زيارة شارون

في هذه الأجواء سيصل شارون لواشنطن بعد يوم من نشر هذا العدد من المصور ليطلب بقطع كل العلاقات والاتصالات مع الرئيس عرفات مستندا على تأييد الكونجرس لمطلبه هذا وعلى أن الإدارة كانت على وشك أن تتخذ قرارا للقيام بذلك فعلا قبل أيام خاصة بعد ما يقال حاليا من أن كوندليزا رايس مستشارة بوش للأمن القومي قد أصبحت في صف الصقور سواء بالنسبة لفلسطين أو العراق بعدما كانت تقف على الحياد . ولكن عرفات استبق شارون بنشره مقالا باسمه في نيويورك تايمز يوم الأحد الماضي أعلن في بدايته بكل قوة ووضوح «إنني أدين الهجمات التي نفذتها جماعات إرهابية ضد المدنيين الاسرائيليين. وأن هذه الجماعات لا تمثل الشعب الفلسطيني ولا آماله الشرعية في الحرية، فهذه منظمات إرهابية وإنني لعازم على وضع نهاية لنشاطاتها. وقد فسر ذلك بسرعة، على أن الرئيس الفلسطيني قد قبل بما تطالب به أمريكا بأن حماس والجهاد الفلسطيني المنظمين اللتين حددهما الرئيس بوش في خطابه واللتان قامتا بالعمليات الأخيرة في إسرائيل هما منظمات إرهابيتان ومن ثم التزم علنا بوضع نهاية على الأقل «لنشاطاتهما» الإرهابية .

لن نتوقف قبل الوصول الى بغداد .

إذا أضفت لكل ذلك الثأر الذي ورثه بوش من والده ضد صدام فإن العراق هو ولاشك المقصود في خطاب حالة الاتحاد عندما قال بوش انه لن ينتظر حتى تتجمع سحب الخطر. وبصراحة فأننى اعتقد في ضوء اتصالاتى هنا، أن العراق سيساعد بوش في القيام بما ينوى القيام به ضده إذا اعتمد على تأييد روسيا أو فرنسا أو على موقف الدول العربية بجانبه لرفض أية صيغة تقدم له بشأن عودة المفتشين الدوليين الى العراق بدلا من بذل جهده بمساعدة أى دول أخرى للحصول على أفضل صيغة يعود بها المفتشون. فلن تخاطر روسيا بحرب مع أمريكا بسبب العراق فمصلحتها مع واشنطن أضعاف مصالحها مع بغداد ناهيك عن أخطار حرب عالمية ثالثة لم يخاطر بأشغالها الاتحاد السوفييتى نفسه في قمة قوته .

أما الدول العربية فإذا كانت تستطيع القيام بأى شئ لقامت به حاليا لتجدة الشعب الفلسطيني بعد الضوء الأخضر الذى اعطاه بوش لشارون للقيام بأفزع عدوان عليه منذ سنة ١٩٦٧. ولنلاحظ أنه بينما وجد بوش وقتا في خطابه عن حالة الاتحاد لإدانة حماس والجهاد الإسلامى، وكأن هذه هى القضية الأساسية فى السياسة الخارجية الأمريكية، فإنه لم يجد ثانية واحدة لمجرد الإشارة الى عملية السلام من قريب أو بعيد وهو ما لم يحدث فى أى خطاب سابق على الأقل منذ

الاتحاد الذي اتسم بأسلوب خطابي مثير
لشاعر الحرب مما صعد بدرجة أكبر التوتر
العالمي خاصة بالنسبة لما أعلنه الرئيس
الأمريكي بأن الحرب على الإرهاب ستمتد
إلى دول أخرى بعد أفغانستان .

وقد عكس توماس فريدمان هذه الغطرسة
في مقاله الأخير في نيويورك تايمز. فقد أكد
أن أمريكا أصبحت أكثر تطورا تكنولوجيا من
حلفائها الاطلنطيين لدرجة أنها لم تعد بحاجة
اليهم في أي حرب تخوضها، ثم قال «وعندما
تضيف إلى ذلك دوافع فريق بوش للانفراد
بكل ما تقوم به ولا تريد غريزيا أن تحارب
بمساعدة أي من حلفائها حتى لا تعوق مثل
هذه المساعدة عملها أو تحد من مساحة
مناوراتها فإنك ستجد الكثيرين جدا في
بروكسل (مقر الاتحاد الأوروبي وحلف
الاطلنطي) الذين يتسألون إذا كان يمكن
لدول الحلف أن تحارب معا مرة أخرى».

ولكن حتى فريدمان ينهي مقاله بقوله انه
رغم سعادته بأنه أصبح في قدرة أمريكا ان
تستغل قدراتها التكنولوجية المتفوقة بمسافة
كبيرة على أوروبا لدرجة أنه أصبح هناك
إبارثايد عسكري في حلف الاطلنطي تقوم فيه
أمريكا بدور الطباخ ويقوم فيه بقية الأعضاء
بجمع الأطباق وغسلها، الا انه لا يود أن
تحارب أمريكا في كل مكان بمفردها . ولذا
فانه طالب أوروبا بتكثيف استثماراتها في
التكنولوجيا والا فلن يصبح لها الحق في
الشكوى من انفراد أمريكا بالقرار. وفي
الوقت نفسه طالب فريدمان فريق بوش بالحد
من بعض غرائزهم الانفرادية التي تجلت في
مواقفهم من معاهدة الناتو إلى اتفاقية كيوتو
(التي رفض بوش التوقيع عليها) لكي
يوضحوا ان أمريكا لا تود أن تخلق بمفردها
في السماء كما تحب أن يكون معها آخرون
عند الهبوط على الأرض».

وأخيرا فإنه يبقى سؤال يجب أن نوجهه
إلى أنفسنا: أين نحن من كل هذا، وتجاه كل
ما يحدث حولنا من القضية الفلسطينية إلى
القضية التكنولوجية موروفا بالقضية
العراقية؟!

محمد وهبي

وقد قفز كولين باول وزير الخارجية وزعيم
الحماثم القليلين في الادارة الامريكية في
اليوم نفسه ليستغل تصريح عرفات في مقاله
لصالح عملية السلام فصرح بقوله «إنني
مسرور بأنه أدان الإرهاب وأنه كرر ذلك اليوم
وهذا جيد، ولكننا الآن نحتاج لقيامه بالعمل
ضد الإرهابيين». كما رحب باول باجتماع
شارون بمحمود عباس (أبو مازن) وأحمد
قريع (أبو علاء) ومحمد رشيد مستشار
عرفات للشئون الاقتصادية مشيرا إلى أنه
سيجرى الحوار نفسه معهم بهدف إعادة
العمل بوقف إطلاق النار ومن ثم العودة إلى
المفاوضات إذ انه «ليس بوسعنا أن نبتعد عن
الأزمة الجارية في الشرق الأوسط».

ولكي أوضح للقارئ أهمية مقاله باول
فأنتي لشير إلى كلمة لقلها مسئول كبير في
وزارة الخارجية قبل يومين من تصريح وزيره
كانت كلها انحيازاً للموقف الاسرائيلي،
وعندما توجهت إليه بعد ان أنهى كلمته في
محاولة لاستخلص منه شيئا يعدل به ولو إلى
حد ما موقفه، مشيرا إلى المشاكل التي
تعرض عرفات ليقوم بكل ما طالبه به في
كلمته ، فما كان منه إلا أن قال بغطرسة
«إن مشكلة عرفات في كوفيته» مستخدما
الكلمة العربية للباس الرأس الفلسطيني!! هل
يجزو أي مسئول أمريكي أن يقول لأي
صحفي اسرائيلي أن مشكلة شارون هي في
طاقيته اليهودية؟! ما الذي كان يمكن أن
يحدث بعد ذلك في أمريكا إن لم يكن في كل

العالم؟! ولكنني احترم أن ما قاله لي هذا
المسئول الكبير لم يأت على لسانه أثناء كلمته
رغم أنه لم يتدارك بعد أن صرح لي بما
صرحه ليطلب عدم نسب التصريح إليه .

ومع أنني ظلت طوال اليوم بعد ذلك العنق
في حلقى مرارة ما سمعته ، إلا أنني ذكرت
نفسى بأن هذه الغطرسة التي دفعته لأن
يجيب بهذه الطريقة كادت تصبح في رأي
البعض أحد ملامح السياسة الأمريكية بعد
الانتصار في أفغانستان رغم أنه لم يكتمل
بعد. وقد اغضبت هذه الغطرسة معظم حلفاء
أمريكا خاصة في أوروبا، كما أغضبهم كما
قالت صحيفة شيكاغو تريبيون الأمريكية ما
جاء على لسان بوش نفسه في خطاب حالة

المصدر: الأهرام

التاريخ: ٨ فبراير ٢٠٠٢

في التحولات الدولية بعد ١١ سبتمبر

المتحدة أصبحت أكثر اقتراباً من العالم واستعداداً للتعاون معه، ففي منطقة مثل الشرق الأوسط، ورغم أن ثمة ما يشير إلى أن واشنطن كانت قبل ١١ سبتمبر في سبيل أن تعلن عن تصور لها حول النزاع العربي-الإسرائيلي، إلا أنه من الواضح أن أحداث سبتمبر قد ضاعفت من إحساس الولايات المتحدة بالحاجة إلى حل عاجل لهذا النزاع، وإدراك لما يعقله من قوة عدم استقرار في منطقة الشرق الأوسط وقد يكون هذا وراء اقتراب خطاب وزير الخارجية كولن باول من القضايا الجوهرية للنزاع الفلسطيني-الإسرائيلي وفي منطقة مثل جنوب شرق آسيا، وبعد سنوات بدت فيها أمريكا غير مبالية بهذه المنطقة مثل ما ظهر في استجابتها البطيئة للآزمة المالية الآسيوية، جاءت أحداث سبتمبر كي تظهر أن المنطقة ذات أهمية استراتيجية أولى بالنسبة لواشنطن، وانعكس هذا في زيارات عدد من زعماء المنطقة للولايات المتحدة، وتخصيص ملايين الدولارات للفلبين في حربه مع جماعات أبوسيايف، وبدا ما تحتويه هذه المنطقة من ملايين المسلمين في ضوء جديد. كذلك أملت أحداث سبتمبر أولويات جديدة بالميزانية وفي صياغة الفكر العسكري وفي إعادة صياغة نشر القوة العسكرية والدبلوماسية في الخارج، ونشط الجدل حول الإصلاحات العسكرية وإعطاء أولوية لقوات أكثر حركة ومجهزة بشكل مختلف، كما جاءت هذه الأحداث لكي تؤكد التحول من الوجود العسكري الأمريكي من أوروبا المستقرة إلى آسيا الأقل استقراراً. وهي التحولات التي اعتبر كولن باول أنها تضع علامة جديدة NEW BENCHMARK للدبلوماسية الأمريكية

مقتل إعلان حالة الطوارئ الاستثنائية، وتخويل السلطات حرية التفيتش والاحتجاز والتخصص على المكالمات

ومعياراً جديداً للأصدقاء والأعداء، ومما قد لا يقل أهمية عن هذه التحولات في السياسة الخاصة الأمريكية، هو التحول الذي حدث في اتجاه الداخل، ونحو ما كان يعتبر جوهر النظام والحياة الأمريكية بما كان الفرد فيها يتمتع بضمانات دستورية وحرّيات مدنية وسياسية، وفي اتجاه معاكس جاءت أحداث سبتمبر لكي تطلق عدداً من القوانين المقيدة للحرّيات

التليفونية، والاعتقال بدون أمر قضائي، وأهم من ذلك إنشاء محاكم عسكرية لحاكمة المتهمين بأعمال إرهابية بدلاً من المحاكم المدنية وبصورة غير مسبوق، والتصريح للمخابرات المركزية بعمليات اغتيال سرية، وقد صبت جميع هذه الإجراءات في اتجاه دعم المؤسسات الأمنية مثل FPI, CIA فضلاً عن دعمها للمؤسسة الصناعية العسكرية التي كانت تخشى من تقلص نفوذها بسبب انحسار الحرب الباردة، وقد دفعت هذه الإجراءات إلى احتجاجات واسعة من منظمات حقوق الإنسان بل ومن مشرعين أمريكيين الذين اعتبروا أن الولايات المتحدة تقف على حافة كارثة تتعلق بالحرّيات المدنية، وأن ما يجري في هذا المجال يذكر بالحملة المكارثية في الخمسينيات.

وعلى المستوى الدولي وعلاقات الولايات المتحدة مع قوى رئيسية مثل روسيا والصين، فإن أحداث سبتمبر قد فرضت عدداً من المساومات والحلول الوسط حول قضايا وخلافات في السياسة الخارجية، فعلى المستوى الروسي الأمريكي، كان الرئيس الروسي الأكثر استجابة وتواضعاً مع متطلبات التعاون مع

مع بداية التسعينيات، واختفاء الاتحاد السوفيتي كقوة عظمى كانت تشارك على مدى نصف قرن تقريباً في صياغة النظام الدولي وعلاقاته وقواعده، سجل الباحثون والمحللون هذا الحدث باعتباره بداية لعهد جديد في العلاقات الدولية وأصبح الحديث يدور حول «ما بعد الحرب الباردة» والبحث عن طبيعة ومستقومات النظام الدولي الجديد.

وعلى الرغم من الاختلافات بين اختفاء قوة عظمى من المسرح الدولي، وبعدما تعرضت له الولايات المتحدة في ١١ سبتمبر ٢٠٠١، إلا أن هذا الحدث

الآخر باعتباره ما تميز به من تحد للقوة العظمى الوحيدة في العالم، ومعانيه الشاملة، أصبح ينظر إليه باعتباره بداية لنظام عالمي يختلف في علاقاته وأولوياته عن عالم ما قبل ١١ سبتمبر، وقد عبر عن هذا التحول عالم السياسة الأمريكي ارنست ماي الأستاذ بجامعة هارفارد حين قال إنه لم يكن بطراً لأحد أن حدثاً إرهابياً تتعرض له الولايات المتحدة يمكن أن يطلق علاقات مختلفة تماماً بين القوى العظمى، وأن يعيد بوجه خاص قوى أساسية مثل الولايات المتحدة وروسيا والصين إلى ما كانت عليه تقريباً نهاية الحرب العالمية الثانية مباشرة.

يهدف هذا المقال إلى تتبع ورصد أهم التحولات التي حدثت في علاقات القوى الدولية والإقليمية بفعل أحداث ١١ سبتمبر وما أحدثته في توجهات ومواقف كانت تعتبر مواقف تقليدية لعدد من الحكومات علاوة على الآثار الثقافية والحضارية والتي إن لم يكن هذا الحدث قد أطلقها إلا أنه قد ضاعف منها وأبرزها إلى السطح. ولعله من الجدير أن نبدأ بالولايات المتحدة ذاتها باعتبارها موقع الحدث ومصدره والأكثر تأثراً به بما أحدثه في تصورنا عن نفسها وعن العالم، ولعل أبلغ تأثير تعرضت له الولايات المتحدة هو أنه هن الصورة التقليدية عن الأمن الذي كانت تشعر به، ونقل هذا التهديد من الخارج إلى الداخل، ومن قوى محددة ومعروفة إلى قوى مجهولة مراوغة تتحرك وتنتشر عبر العالم، ولهذا لم يكن غريباً أن يكون رد الفعل المباشر لهذا الحدث هو أن العالم قد تغير، وأن أمريكا قد تغيرت وأن رئيسها قد أصبح «إنساناً آخر» فيما عبر مسئول كبير في الإدارة الأمريكية، وأنه بالنسبة لها فإن عالم ما بعد ١١ سبتمبر سيكون مختلفاً عما قبله. وقد كان رد الفعل المباشر للرئيس الأمريكي في توجهه إلى العالم وما تتوقعه الولايات المتحدة منه قاطعاً حيث وضع دول العالم موضع الاختيار: إما الوقوف مع الإرهاب، وإما تأييد الولايات المتحدة في حربه ضده. وحتى هذه اللحظة تبدو الولايات المتحدة ارتياحاً للاستجابة الدولية على مختلف مستوياتها لحملتها ضد الإرهاب ويبدو لنا أن العالم هو الذي كيف نفسه وغير عدد من القوى الدولية مواقف وتوجهات كانت تعتبر من مواقف التقليدية لكي تحقق التوقع الأمريكي، أكثر مما غيرت الولايات المتحدة بشكل جذري مواقف لها كانت تعتبر حتى ١١ سبتمبر موضع خلاف وجدل بينها وبين العالم بما في ذلك حلفائها وذلك بما كانت تتخذ من مواقف انفرادية وتؤكد مفهوم «أمريكا أولاً»، ومعارضتها لعدد من الاتفاقيات الدولية، وتبنيها لمواقف تشير النقد الشديد لدى قطاعات واسعة من الرأي العام العالمي. ورغم أنه لا يبدو أن تغيراً جوهرياً قد حدث في هذه المواقف الأمريكية إلا أنه من الواضح كذلك أن الولايات

قزوين بالأسواق الأوروبية وحرص روسيا على أن تمر عبر أراض تخضع لنفوذها، ولذلك يلاحظ تأكيدات المسؤولين الروس أن تعاون دول آسيا الوسطى مع الولايات المتحدة يجب أن يقتصر فقط على الحملة المضادة للإرهاب وبشكل لا يؤثر على منطقة النفوذ التقليدية لروسيا في آسيا الوسطى. أما الصين فيبدو تطور علاقات الولايات المتحدة معها بعد أحداث سبتمبر أقل وضوحاً بكثير من العلاقات مع روسيا، ذلك أن نقاط الخلاف بين واشنطن وبيكين حول تايوان، وحول طموحات الصين في بحر الصين الجنوبي، أقل عرضة للمساومة، والحلول الوسط، وبرغم هذا لا ينكر أن قادة الصين قد تقبلوا الحملة الأمريكية ضد أفغانستان، وكانوا قبل ذلك يقاومون مثل هذا التصرف ويعتبرونه تدخلاً في الشؤون الداخلية للدول الأخرى.

أما مظهر التطور الآخر في موقف الصين فهو قبولها للتشريع الياباني يسمح لليابان بتقديم مساعدات لوجستية لأمریکا في نزاع بعيد عن الشواطئ اليابانية وكانت الصين دائماً تعارض دعم اليابان تحالفها الأمني مع أمريكا، وقبل ١١ سبتمبر كان من المستحيل على زعيم صيني ألا يعترض بشدة على مثل هذا الدور العسكري الواضح لليابان. وقد يكون هذا هو المقابل الذي قدمته الصين لما كانت تطالب به اليابان من اعتذار على السلوك الياباني تجاه الصين خلال الحرب الثانية وكانت اليابان تقاوم دائماً تقديم مثل هذا الاعتذار، وجاءت أحداث سبتمبر لكي تقدم لرئيس الوزراء الياباني المبرر لزيارة الصين وتقديم الاعتذار. ويرتبط هذا، فيما يتعلق بالتطور في المواقف اليابانية، بما أدت إليه أحداث سبتمبر من دفع للنقاش العام في اليابان نحو تعديل مواد من الدستور الياباني التي تحول دون اشتراك اليابان بقوات عسكرية في المنازعات وتوسيع مفهوم هذه العمليات ليشمل الحرب ضد الإرهاب، وقد جدد هذا النقاش - مثلاً سنري في الحالة الألمانية - إمكان خروج اليابان من حدود القوة الاقتصادية، إلى دور أكثر فعالية ووجود في القضايا الدولية. ويذكر التطور الياباني بتطور مماثل في السياسة الألمانية، ففي أول أكتوبر من هذا العام، وتحت تأثير أحداث سبتمبر ومقتضياتها، أعلن المستشار الألماني شرودر عن تطور سياسي مهم منذ تأسيس ألمانيا الغربية وحيث ظلت تنأى بنفسها عن إرسال قوات إلى خارج نطاق حلف الأطنطى،

الولايات المتحدة، فقد حسم منذ البداية اختياره وأعلن دعمه للحملة الأمريكية ضد الإرهاب، وفضلاً عن المساعدات الروسية المباشرة مثل إتاحة الأجواء الجوية، والمعلومات الاستخبارية ودعم التحالف الشمالي في أفغانستان، فقد سمح لدول الاتحاد السوفيتي السابقة في آسيا الوسطى أن تقدم فضاءها الجوي، وقواعدها العسكرية للاستخدام الأمريكي والحرب في أفغانستان، وقد استكمل الرئيس الروسي هذا التحول في السياسة الروسية بما أبداه من تحول تاريخي تجاه حلف الناتو واستعداده للتعاون معه بل والعضوية فيه، وهو الاستعداد الذي قابلته قيادة الناتو بالإعجاب عن استعدادها أن تشارك روسيا في صياغة قرار الناتو حول عدد من القضايا المشتركة مثل مقاومة الإرهاب، والحد من انتشار الأسلحة المتقدمة، وإدارة مسئوليات حفظ السلام، وتبدو أهمية هذا التطور في علاقة روسيا بالناتو فيما يمكن أن يؤدي إليه من تقليل معارضة روسيا لتوسيع الناتو لكي يضم دول البلطيق، وقد ألمح بوتين إلى ذلك حين ذكر أنه إذا تحسنت علاقة روسيا بالناتو بشكل كاف فإن ما يقلق روسيا حول توسيع الناتو قد يتقلص إلى حد كبير، ومع ذلك يبقى القول إن تحول علاقة روسيا مع الناتو جزء من الصورة الكبيرة في علاقة روسيا مع الولايات المتحدة، وخاصة حول الاختلاف حول نظام الدفاع الصاروخي الأمريكي. وبرغم أن اجتماع القمة الأمريكي - الروسي في ١٢ نوفمبر لم يتوصل إلى اتفاق حول موضوع الدرع الصاروخي، وصلته بمعاهدة الصواريخ المضادة لعام ١٩٧٢، ورغم أن الولايات المتحدة قد أعلنت انسحابها المنفرد من هذه المعاهدة فإن المنظور الموازي والذي قلل من اثر الانسحاب الأمريكي وجعل من رد الفعل الروسي هادئاً هو المفاوضات التي تجرى بين البلدين للتوصل إلى خفض جذري في الرؤوس النووية التي يملكها الطرفان يقوم على ما أبدته واشنطن من استعداد لخفض يصل إلى ما بين ١٧٠٠ - ٢٢٠٠ رأس نووي وما أبدته روسيا من استعداد لخفض ترسانتها النووية بمقدار الثلثين. غير أنه يجب القول إن التقارب الأمريكي - الروسي الجديد لا يخلو من الشكوك والمخاوف من جانب روسيا، فمع التأييد الذي أبدته روسيا للجهود الأمريكية، إلا أنها لم تخف تأكيداً للاحتفاظ بسلطانها على الشيشان وجورجيا وخاصة فيما يتعلق بآنايب البترول التي تربط حقول بحر

الحال عقب الحرب الثانية وتفكك تحالفه - أن العنصر الأيديولوجي لم يعد قائما أو على الأقل ليس بنفس القوة التي كان عليها بعد الحرب الثانية، هذا فضلا عن أن التحولات الجديدة تجري في عصر العولمة بجوانبها الإيجابية والسلبية وما توجده من مصالح مشتركة قوية في مجالات التجارة والاستثمار والتكنولوجيا، وإن كان هذا كله لا يعنى غياب التنافس ولكنه التنافس المحكوم بضرورات التعاون. وإذا كانت هذه التحولات التي أشرنا إليها تقع في مجال العلاقات السياسية والدولية بين القوى الرئيسية في العالم، إلا أنها يجب ألا تحجب تحولا آخر أو أسراعا بتحول أحدثته أحداث سبتمبر على المستوى الثقافي والحضاري، فقد أدت هذه الأحداث إلى أن تبرز من جديد مفهوم الصراع بين الحضارات والثقافات وجعلت هذا الصراع يبدو من الاحتمالات غير المستبعدة، برغم كل التحفظات والنيات الطيبة، وبشكل خاص بين الغرب والإسلام وحيث لم تبلغ العلاقة بين الجانبين مستوى من التوتر سوء الفهم منذ أيام الحروب الصليبية أو العهد الاستعماري، وحيث أعادت هذه الأحداث تقديم الإسلام باعتباره، العدو الجديد للمدنية والحضارة، وأنه يمثل المشكلة الحقيقية وراء ظواهر الإرهاب، وهو الأمر الذي انعكس على صورة المسلمين ومجتمعاتهم، ووضعت الجاليات الإسلامية في الولايات المتحدة والغرب، والتي كانت تتصور أنها أصبحت جزءا من نسيج هذه البلاد، موضع الشك والعداء، هذا فضلا عن أنها أبرزت حالة الاستقطاب القائمة بالفعل داخل المجتمعات الإسلامية بين القوى العلمانية والقوى الدينية بمسمايتها المختلفة.

ويتضمن التطور الجديد الإعلان عن إمكانية التدخل العسكري الألماني في الخارج بما في ذلك إمكان المشاركة في عمليات قتالية - وقد يختلف المراقبون على ما إذا كان هذا التحول بفعل الوفاء الأخلاقي للولايات المتحدة أم أنه لتحقيق رغبة دافئة لاستعادة ألمانيا دورها الدولي الذي ظل على مدى الحقب الماضية دون مكانتها وقوتها الاقتصادية غير أنه من الثابت أن هذا التحول لا يعنى انبعاثا للقوة العسكرية الألمانية فثمة قيود والتزامات دولية تمنع من امتلاك نظم تسليح معينة مثل الأسلحة النووية أو الصواريخ المتوسطة والطويلة المدى. وتثير هذه التحولات في علاقات القوى خاصة بين الولايات المتحدة وروسيا والصين سؤالا حول مدى استمراريتهما، وهل هي تحولات حقيقية سيكتب لها الدوام والاستقرار أم أنها تكتيكات مؤقتة لمواجهة الضرورات العاجلة للحرب ضد الإرهاب؟ ثمة من يتشكك خاصة حول ما قد تكون الولايات المتحدة قد أبدته من استعداد للتعاون مع القوى الدولية الأخرى هل هو إجراء مؤقت لتحقيق غايات قصيرة الأجل، إلا أن هناك أيضا من يخطئون هذا التصور ويعتبرون أن أمريكا قد تغيرت بشكل لا رجعة فيه بفعل أحداث سبتمبر فالأمريكيون لم يعودوا يشعرون بالأمان في الداخل ولذلك فإن تجاهلهم للعالم لم يعد يجدي.. كذلك يرى بعض المحللين أن هذه التحولات يمكن أن يكتب لها الاستقرار بفعل وقائع الوضع العالمي، ومنها ما أصبح يدركه زعماء روسيا والصين من ضرورات علاقات تعاونية مستقرة مع الولايات المتحدة والغرب عموما، ودواعي اندماجهم في النظام العالمي السياسي والاقتصادي وأنه ليس أمامهم إلا هذا الخيار إذا ما أرادوا أن تتطور عملية بناء وتحديث بلادهم.. ومن هذه الوقائع كذلك وعكس ما كان عليه

د. السيد أمين شلبي

المصدر: الاتحاد
التاريخ: ٢٧ فبراير ٢٠٠٢

«بوش يتعهد بـ«عدم الكذب» بشأن السياسة الدفاعية



بوش خلال احتفال بمناسبة مرور 60 عاماً على تأسيس اذاعة «صوت أميركا». (أ.ب)

المنتقدون ان مثل تلك المعلومات قد تضلل الشعب الاميركي. وصرحت فيكتوريا كلارك المتحدثة باسم وزارة الدفاع الاميركية للصحفيين في وقت لاحق اليوم بان رامسفيلد امر وزارة الدفاع باعادة النظر في الخطط الخاصة بالمكتب المثير للجدل. وقال بوش انه بعد ان استمع لملاحظات من رامسفيلد في وقت سابق فانه واثق من «انهم (وزارة الدفاع) سيعالجون الامر بالطريقة السليمة». وقالت كلارك ان رامسفيلد «طلب منا ان ندرس الامر بعناية بالغة. بل ان من بين القضايا التي اثارت التساؤل عما اذا كان وجود المكتب نفسه امرا ضروريا». وأضافت كلارك ان مساعد وزير الدفاع دوجلاس فيث يعكف على دراسة ما اذا كان من الاصول حل المكتب الجديد في اعقاب الضجة الاعلامية التي اثارت حوله في الاسبوع الماضي. ويؤكد رامسفيلد منذ ذلك الوقت انه لا يصرم هو او وزارته اي نوايا للكذب على اي طرف وان المعلومات المضللة التي تقدم لقوات العدو في الميدان ينبغي الا تختلط بالمعلومات اليومية العادية المتاحة للعامة.

واشنطن - وكالات الانباء، بعد عاصفة الانتقادات لمكتب «المعلومات الاستراتيجية» الجديد في وزارة الدفاع الاميركية تعهد الرئيس الاميركي جورج بوش مساء أمس الأول بان واشنطن لن تكذب على الاميركيين والعالم بشأن سياستها الدفاعية.

وقطع بوش ذلك الوعد على نفسه في الوقت الذي امر فيه وزير الدفاع الاميركي دونالد رامسفيلد المسؤولين في وزارته بدراسة ما اذا كان من المتعين الغاء مكتب المعلومات الاستراتيجية استنادا الى القلق من التقارير التي ذكرت ان الجيش قد يستخدم المكتب لتزويد الصحفيين الاجانب وغيرهم بمعلومات كاذبة بهدف دعم السياسة الاميركية. وسأل صحفي بوش بالبيت الابيض ما اذا كان قد طلب من رامسفيلد التخلّص من مكتب المعلومات الاستراتيجية الغامض والذي انشئ في شهر نوفمبر الماضي وعقب هجمات 11

سبتمبر على الولايات المتحدة. واجاب بوش قائلا «لم اكن حتى بحاجة لان اطلب منه ذلك. فهو يعلم ما يشعر به تجاه ذلك». واضاف بوش قائلا «سنقول الحقيقة للشعب الاميركي. وقد دهش (رامسفيلد) بقدر دهشتي لدى قراءة بعض المزاعم عن ان شخصا ما او حكومة ما لن تطلع الشعب الاميركي على الحقيقة».

وقال الناطق باسم البيت الابيض آري فلانشر ان «الرئيس سيكون قلقا جدا ازاء اي مؤسسة حكومية لا تنشر، بالمبدأ، الحقيقة والوقائع». واضاف ان «الرئيس يعتبر ان المتحدثين باسم الحكومة واجهزة الاعلام التابعة للحكومة والحكومة بنفسها يجب ان يكرسوا انفسهم لنشر الحقيقة والوقائع». وكان مسؤولون عسكريون كبار وكذلك اعضاء في الكونجرس الاميركي اعربوا عن قلقهم في الاسبوع الماضي بعد التقارير الصحفية التي ذكرت ان المكتب الجديد قد يستخدم لنشر المعلومات الزائفة بين الصحفيين الاجانب والقادة المدنيين وغيرهم سواء في الدول الصديقة او غير الصديقة. ويقول

المصدر: الاتحاد

التاريخ: ٢٨ فبراير ٢٠٠٢

رامسفيلد: «الانتقادات أفسدت مهامه وجعلته عاجزاً عن العمل»

إغلاق مكتب التأثير الإعلامي الاستراتيجي الأميركي

كانت الخطط التي بحثها المكتب بقيادة فيث شملت احتمال تقديم «معلومات مضللة» للصحفيين الأجانب وزعماء المجتمع المدني وآخرين بشأن السياسة الأمنية الأميركية فرد بحدة متسائلاً «ماذا تريدون.. دماء..» لكنه اعتبر أن «ما كان سيفعله المكتب لا يزال مطلوباً اليوم رغم أنه أنهى حياته البارزة والقصيرة جداً» وقال رامسفيلد إن الجيش الأميركي سيواصل إسقاط منشورات على ساحات المعارك وبث برامج من طائرات العمليات الخاصة وتقديم معلومات أخرى كما فعل طوال عقود. وتابع «وسيتعين علينا إنجاز هذا من خلال المكاتب الموجودة من قبل». وبرزت حساسية المعلومات الحربية عندما وجدت وزارة الدفاع الأميركية من حين لآخر تشكيكاً في رواياتها بشأن عملياتها خلال الحملة العسكرية في أفغانستان من قبل الصحفيين الأميركيين والأجانب الموجودين هناك.

وكان مسؤولون عسكريون كبار وأعضاء في الكونجرس أعربوا عن قلقهم في الأسبوع الماضي بعد تقارير صحفية أفادت أن المكتب الجديد قد يستخدم لنشر معلومات كاذبة بين الصحفيين الأجانب والقادة المدنيين وغيرهم سواء في الدول الصديقة أم غير الصديقة. وإن مثل هذه المعلومات قد تضلل الشعب الأميركي أيضاً وعلى صعيد آخر أعلن رامسفيلد أن «البنيتاجون» جاهز لاطلاق عمل المحاكم العسكرية الأميركية المقترحة لحاكمة المعتقلين من أفغانستان ومناطق أخرى بتهمة الإرهاب. وقال للصحفيين: «إذا اتخذ الرئيس بوش قرار إحالة أشخاص إلى هذه المحاكم فسنكون مستعدين في فترة قصيرة».

لكنه أوضح أن محققى الجيش ومكتب التحقيقات الاتحادي (اف بي آي) ووكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (سي آي آيه) وبعد أن نظروا في المعلومات التي يمكن للمعتقلين تقديمها في مجال مكافحة الإرهاب لم يتخذوا قراراً بعد. وأضاف أنهم سيعكفون الآن على دراسة وضعهم القانوني واتخاذ قرار بمن يمكن إحالته أمام هذه المحاكم من الأسرى لدى الولايات المتحدة. وقد أعلن رئيس هيئة أركان الجيوش الأميركية الجنرال ريتشارد مايرز أعلن أمس الأول أن الأميركيين يحتجزون 194 مشبوهاً من طالبان أو القاعدة في أفغانستان بالإضافة إلى 300 آخرين في قاعدة جوانتانامو الأميركية في كوبا.

وقال رامسفيلد إنه تجري دراسة عدة خيارات بينها إحالتهم إلى القضاء المدني أو العسكري الأميركي أو «إعادتهم إلى بلدانهم» من خلال الإفراج عن البعض فور انتهاء استجوابهم أو حتى «إبقائهم أسرى خلال فترة النزاع لكي لا يعودوا إلى ممارسة القتل». وأوضح للصحفيين أن المسؤولين الأميركيين ركزوا حتى الآن على جمع معلومات من المحتجزين وإن المرحلة

واشنطن - وكالات الأنباء، أعلن وزير الدفاع الأميركي دونالد رامسفيلد مساء الأول أن الولايات المتحدة قررت إغلاق «مكتب التأثير الإعلامي الاستراتيجي» التابع لوزارة الدفاع (البنيتاجون) بعدما أفادت تقارير أميركية أنه سيعتمد نشر معلومات مضللة لتبنيها وسائل الإعلان الأجنبية في سياق الحرب النفسية ضد الإرهاب.

وقد تأسس المكتب المذكور بعد هجمات 11 سبتمبر الماضي على نيويورك وواشنطن بهدف التصدي لأفكار ودعايات نظام حركة «طالبان» الأفغانية السابق وتنظيم «القاعدة» بزعامة أسامة بن لادن أثناء الحملة العسكرية الأميركية على أفغانستان. وراقب بالتالي «العمليات الإعلامية» للحملة في أفغانستان مثل إسقاط منشورات من الجو ومهام العمليات النفسية التي تنفذ محطة راديو على متن طائرة في إطارها رسائل ضد حركة طالبان.

وقال رامسفيلد أن المكتب تعرض لوابل من الانتقادات والتعليقات التي «أفسدت» المهام الموكلة «إلى حد جعله عاجزاً عن العمل بفاعلية». وأوضح «لقد كتبت مقالات عدة عن هذا المكتب وتعليقات خاطئة، فاستنتجت أنه لن يعمل بسبب الانتقادات الشديدة التي تعرض لها».

وذكر أن مساعد وزير الدفاع دوجلاس فيث المسؤول عن مكتب التأثير هو الذي سيفعله. لكنه أشار إلى أن الحملة الرسمية لرفع شأن الولايات المتحدة في حرب الإعلام العالمية ستستمر. ودافع رامسفيلد عن استخدام «الخدع الاستراتيجية مع العدو» ولكنه أكد أن الحكومة لن تقول أكاذيب للمواطنين الأميركيين. وقد تعهد الرئيس الأميركي جورج بوش «بأننا سنقول الحقيقة للشعب الأميركي». وقال وزير الدفاع الأميركي على الرغم من أن كثيراً من الانتقادات والرسوم الكاريكاتورية والمقالات الافتتاحية التي نشرت عن الموضوع جانباً الصواب، فقد الحق بالمكتب اضراً لا يمكن إصلاحها وأفسد المهام الموكلة إليه وهذه هي الحقيقة الواضحة أمامي، ومن ثم، تقرر إغلاقه.

وحرصاً منه على وقف هذا الجدل المسمي إلى مصداقية وزارة الدفاع، أكد أن «البنيتاجون» لا يكذب على الشعب الأميركي. ولا يكذب على الشعوب الأخرى. وهو لا يقوم بهذا النوع من الأمور. وقال أيضاً «إن الجيش الأميركي لم يكذب قط ولن يكذب أبداً فيما يخص أفعاله».

وسئل الوزير عما إذا كانت مصداقية وزارة الدفاع قد أضررت فأجاب له: «اشك في ذلك. وأمل ألا يكون هذا قد حدث. وإن كان قد حدث فسنعيد بناءها».

وألح صحفيون على رامسفيلد في السؤال عما إذا



رامسفيلد... ومايرز خلال مؤتمرهما الصحافي في واشنطن مساء أمس الأول (أ ب)

التالية ستتركز على تطبيق القانون. وكان الرئيس بوش قد وافق على اللجوء الى محاكم عسكرية خاصة يمكن ان تصدر احكاماً قاسية وسريعة على المتهمين بالارهاب وتخضع لقدر اكبر من السرية مقارنة بالمحاكم الجنائية العادية ولا تعطي المعتقلين الفرصة لاستئناف احكامها . التي قد يكون من بينها الاعدام. وفي هذه الاثناء صرح وزير العدل الأميركي جون أشكروفت بأن وزارته تحتاج لمزيد من الأموال لمواصلة مكافحتها للارهاب. ودافع خلال شهادة ادلى بها في اجتماع لجنة المخصصات الفرعية التابعة لمجلس الشيوخ في واشنطن أمس الأول عن اقتراح مقدم من وزارة العدل بتخصيص مبلغ ثلاثة مليارات و 200 مليون دولار كاعتمادات مالية لها في خطة الموازنة السنوية الأميركية الجديدة. وقال ان الوزارة اعادت تعريف المهام المنوطة بها في اعقاب أحداث 11 سبتمبر. ونقلت شبكة (سي إن إن) الاخبارية الأميركية عن أشكروفت قوله : « ان الدفاع عن أمتنا ومواطنينا في وجه أخطار الارهاب يمثل الأولوية المطلقة لوزارة العدل ومن أجل الوفاء بهذه المهمة نحتاج لاستخدام جميع الموارد اللازمة للقضاء على شبكات الارهاب والحيلولة دون وقوع هجمات ارهابية وتقديم قتلة الأميركيين لساحة العدالة ». وأشارت الشبكة أن المقترحات التي تقدمت بها ادارة الرئيس الأميركي جورج بوش

للكونجرس لمكافحة الارهاب تتضمن تطبيق نظام جديد للهجرة يكفل سهولة متابعة زوار الولايات المتحدة وتخصيص مساحات اضافية لاحتجاز المعتقلين وتطبيق نظم طيران جديدة تتمتع بإجراءات مراقبة أفضل . وتأتي هذه المقترحات مواكبة لحزمة من الاقتراحات تطرحها ادارة بوش لتغيير نظام الرعاية الاجتماعية في الولايات المتحدة . وفي هذا السياق أعلنت «لجنة التنظيم النووي» الأميركية انها امرت بزيادة اجراءات الأمن حول كل محطات الطاقة النووية التجارية في الولايات المتحدة وعددها 104 محطات للتعامل مع «مخاطر بيئية عالية المستوى» بعد هجمات 11 سبتمبر. وقالت في بيان انه من بين الاجراءات المتخذة زيادة عدد الدوريات والمواقع الأمنية وأنشاء المزيد من المدارس وتفتيش العربات على مسافة كبيرة من المنشآت ومزيد من التنسيق مع السلطات الأمنية والسلطات. وذكرت ان الاجراءات اصبحت سارية المفعول في الحال ولأجل غير مسمى وتتضمن ايضا ان يطبق العاملون في المحطات تدابير مشددة على دخولها. وجاء في البيان « ترى اللجنة هذه الاجراءات الاجبارية في اجراءات حذرة ومؤقتة للتعامل مع المخاطر البيئية العامة العالية المستوى بطريقة منتظمة وفي قطاع المفاعلات النووية كله ».

المصدر: الحياة

التاريخ: ١١ مارس ٢٠٠٢

المواطنة بين الفعل المبدئي والتوظيف الاستراتيجي

الامبراطورية الأميركية تنتقل من الهيمنة السياسية الى الإلحاق الثقافي

هي مناسبة فريدة من نوعها وفرها الخصم الإيديولوجي لتبرير سياسة السيطرة الكلية على منطقة استراتيجية تعتبر تقليدياً قلب العالم (آسيا الوسطى) ومن يسيطر عليها يتقدم للسيطرة على غيرها؟. السياسي والفكر السوداني محمد أبو القاسم حاج حمد يبحث في تلك العلاقة بين الطرفين وهو ما يسميه «المواطنة» العفوية بين الفعل المبدئي والتوظيف الاستراتيجي. وهنا حلقة ثانية.

□ كرر الرئيس الأميركي جورج بوش مراراً كلامه عن «الفرصة الذهبية» التي وفرتها ضربة ١١ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١ في نيويورك وواشنطن لنشر «أفكار الحرية» في آسيا. فما المقصود بأفكار الحرية وهل تعني تغيير الأنظمة وكسر الخصوصيات الثقافية وإعادة دمجها بالمنظومة الامبراطورية الجديدة ضمن افق أحادي الجانب وهيمنة القطب الواحد؟ وما المقصود بالفرصة الذهبية وهل يعني الأمر أن ضربة ١١ أيلول

منذ الخمسينات في عهد محمد ظاهر شاه كان «فوقياً» محكوماً بحلف من العائلات التي عزلت حتى المثقفين عن الصفوف العليا للدولة.

وانعكس هذا بدوره في اقتصاد التنمية الأفغانية الاقتصادية وقواعدها الاجتماعية والفكرية للكادر المؤهل على رغم تدفق المعونات من الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة والصين وبريطانيا والهند.

لذلك لم تستطع حيادية أفغانستان أن تستثمر حتى ظروف الاضطرابات من حولها بوصفها بلداً محايداً، فلم تتدفق إليها الرساميل الهاربة من الثورات في إيران، سواء على أيام ثورة مصدق عام ١٩٥٠ - ١٩٥٣ وتأميمه للنقط وثورة الخميني وطرد الشاه مرة أخرى عام ١٩٧٩، أو حتى متغيرات باكستان وانقلاباتها، فالبنية الأفغانية لم تتأهل في إطار حيادية البلاد لامتناعها عن معكسات هذه المتغيرات «كملاذ آمن».

هكذا بقيت البنية الداخلية هشة مما سهل في النهاية تجاوز حيادية أفغانستان نفسها وذلك عبر الفخ في عام ١٩٧٨ ثم الفخ الثاني في ٢٠٠١.

رابعاً: انه من بعد انسحاب الاتحاد السوفياتي في عام ١٩٨٩ لم تعد أفغانستان الى الحياد بقدر ما عادت الى ما هو أسوأ من الفراغ الاستراتيجي وبالذات بعد حروب فصائل «المجاهدين» فيما بينهم وسيطرة «طالبان» من دون أي رؤية استراتيجية أو حضارية، ما جعل من أفغانستان «بلداً مستباحاً» تعجز عن ضبطه ولا تستطيع أن تؤثر على ساحاته حتى أقرب البلدان إليه كباكستان وإيران. ولهذا تم اختيار الفخ الأميركي مجدداً عام ٢٠٠١. فاستمرار أفغانستان وتجنّبها «الفخاخ» مرهون بالحفاظ على حياديتها بمعزل عن الصراعات الإقليمية والدولية وقيام سلطة وطنية وفاقية مع إعادة البناء

بقيت أفغانستان منطقة محايدة وعازلة حتى في ظل الاتحاد السوفياتي، الذي لم يستثمر مميزات أفغانستان بمنطقة «هجومية» ضد الآخرين، وإنما اكتفى فقط بإبقائها تحت قبضته بمنطقة «دفاعية» قوت على الآخرين سائحة استخدام أفغانستان ضد امنه الاستراتيجي كفيما أراد من قبل السردار داود خان حين دفعه السفير الأميركي للتشويق مع إيران (الشاه) وباكستان (الجنرال ضياء الحق) لضرب طوق أميركي على الاتحاد السوفياتي من جنوبه. وهو طوق كان سيمائل طوق الأطلسي المضروب عليه من غربه، فالغزو السوفياتي لأفغانستان أبقى عليها حياديتها.

ثانياً: أنه بعد تفجيرات ٢٠٠١ انطلقاً من أفغانستان - على حسب المخطط الأميركي المسبق - وهيمنة أميركا وحلفائها، عسكرياً وأمنياً، عليها وتشكيل حكومة موالية بعد اغتيال اسد بانشير (احمد شاه مسعود) بتاريخ ٢٠٠١/٩/٩ أخرجت أفغانستان من حياديتها وتحولت الى أداة في يد المخطط الأميركي لفرض الهيمنة على كافة دول آسيا الوسطى، وللضغط على إيران التي جمعت مع العراق وكوريا الشمالية في «محور الشر» وعلى باكستان نفسها التي أخضعت للابتزاز الهندي والأميركي.

هكذا ومن خلال أفغانستان يكتمل الطوق المحاصر لروسيا جنوباً، وفي موازاة الطوق المحاصر لها غرباً. ثالثاً: انه مما أغرى السردار محمد داود خان بخرق حياد أفغانستان، ومما أغرى أميركا حالياً بخرق هذا الحياد وتوظيف أفغانستان ضمن استراتيجية الهيمنة في وسط آسيا. إن الحياد الأفغاني لم يؤسس على قواعد أو بنية اجتماعية وسياسية وحضارية تحميه داخلياً كما هو عليه حال سويسرا، فالتركيبة السائدة قبلية مستخلصة والنظام الملكي مع كل المواصفات الدستورية التي أخذ بها

محمد أبو القاسم حاج حمد *

■ لماذا استهدفت أفغانستان من دون غيرها بهذه الفخاخ الأميركية منذ استدراج الاتحاد السوفياتي للتدخل في عام ١٩٧٩ وابتساعات ظاهرة المجاهدين ثم استدراج تنظيم القاعدة لتفجيرات ٢٠٠١ وتدخل أميركا وحلفائها عسكرياً في أفغانستان من بعد تشكيل حكومة موالية؟

هنا نلتفت الى قضايا استراتيجية عدة: اولها: وضع أفغانستان الجيو - سياسي كمناطق (فراغ استراتيجي) متداخلة مع كل من آسيا الوسطى من إيران غرباً وإلى الصين شرقاً وبمحاذاة الجمهوريات المطلة على بحر قزوين (الغني بثروات النفط والغاز) والمجاورة لروسيا جنوباً، ومتداخلة مع الهند (كشمير شمالاً) وباكستان غرباً.

ونظراً لمميزات هذا الموقع، وقعت روسيا القيصرية مع بريطانيا، التي كانت تحتل أفغانستان، اتفاق ١٩٠٧، الذي قضى بتفاهم الدولتين على سياسة أفغانستان الخارجية بما يعني (تحجيداً) واستمرار التحجيد طوال الحربين العالميتين.

بل واستمر «عرف» التحجيد الأفغاني قائماً حتى في ظل التدخل السوفياتي في أفغانستان (١٩٧٩ - ١٩٨٩) إذ لم يمد الكرملين نطاق عملياته العسكرية لتهديد باكستان ضياء الحق (١٩٧٧ - ١٩٨٨) التي وفرت قواعد الإسناد اللوجستي للمجاهدين الأفغان، إذ كانت بيشاور ومناطق القبائل البشتونية المشتركة بين أفغانستان وباكستان هي القواعد الخلفية للمجاهدين.

ولم تشكل من خلال الحكومات المالية لها حلفاً استراتيجياً مع الهند لتغيير النظام الباكستاني وبالذات بعد وصول صواريخ ستينغر الأميركية عبر باكستان الى المجاهدين الأفغان.

إذا، فكبح جماح العالم في ظل العولمة هو مهمة اميركا الامبراطورية الأساسية لتقرر للعالم بمختلف قواه، ما ينبغي له ان يفعله وما لا ينبغي. بذلك تتحكم الامبراطورية الجديدة في مقومات العولمة التي تعتبرها وليدا لها وحكراً عليها.

ولا تقوم اميركا بهذا الدور الا عبر الهيمنة ايضا على الاقتصادات العالمية وبالكيفية الابتزازية نفسها التي مارستها في حربي الخليج.

هذه هي وجوه التحكم الأميركي المطلوب في العولمة والعلم والاقتصاد ضمن استراتيجية القطب الواحد، غير ان التحكم في هذه الأوجه يتطلب أنظمة سياسية متكيفة مع ضرورات الهيمنة الامبراطورية، إلحاقاً أو تنسيقاً أو تحالفاً. هنا تتدخل اميركا بالضرورة في طبيعة هذه الأنظمة، في ايدولوجياتها وثقافتها حتى تنفي عنها اي خصوصية او ذاتية تدفع بهذه الأنظمة لخيارات او مواقف مستقلة.

هنا تستخدم اميركا سلاح العولمة الذي يفك هذه الخصوصيات الذاتية، ايدولوجية او حضارية او ثقافية، انها تريد أنظمة كنظامها الذي يجمع بين الليبرالية الفوقية والنفعية، فكل نظام مركب على موقف ديني او قومي او ايدولوجي يتناقض مع النظام الليبرالي البراغماتي الأميركي ويفضي الى خيارات مستقلة سيكون خطراً على التحكم الامبراطوري.

في ظل هذه الرغبة الجامحة للهيمنة الاحادية والمتكاملة على العالم عولمة وعلماً، وعسكرياً وأمنياً واقتصادياً، وكذلك سياسياً، وبترسيخ واضح للواقعية البراغماتية والحرية الليبرالية، وجدت واشنطن انها في حاجة لما هو اكثر من وراثة أوروبا وشرائطها على المستوى القتالي، وما هو اكثر من ملء الفراغ السوفيياتي، ولهذا كانت ضربة ١١ ايلول الماضي وبحكم مميزات الموقع كان الإنطلاق

من أفغانستان وتفعيل فراغها الاستراتيجي بما يؤمن السيطرة على آسيا الوسطى، فمن سقف العالم تطل اميركا على العالم، فبعد ان بدأت المسرحية بالشار من بن لادن وطالبان امتدت لمكافحة «محور الشر» في ايران والعراق وكوريا الشمالية، ثم باتجاه القرن الأفريقي ومنطقة البحيرات الاستوائية، وما بين ذلك دمج كل الحركات الجهادية والاستقلالية بالإرهاب.

الأميركية الأخذة بخناق العولمة لم تعد تقبل من كل قوى العالم جني محرد التنسيق والتوازن معها، وإنما الهيمنة المطلقة وهذا ما يحدث اليوم، فاميركا لم تعد تكتفي بوراثة أوروبا وشرائطها، ولا بملء الفراغ الناتج عن تفكيك الاتحاد السوفيياتي، وإنما تريد الهيمنة المطلقة كقطب عالمي أحادي. بل إنها لا تقبل من الآخرين الذين تدعوهم لتحالفها الدولي ضد الإرهاب مجرد التحالف معها فقط بل تمضي للهيمنة

على هذه الأنظمة من داخلها وإلحاقها بنظامها هي.

فالذي يقص اميركا ليس هو قيادة العالم، فهذا متحقق لها في الواقع ولكن إلحاق العالم كله بنظامها حتى تستوعب العالم استيعاباً كلياً كضمان لهيمنتها. فلم تعد المسألة بالنسبة إليها ان «تملأ الفراغ» السوفيياتي أو ان ترث أوروبا وتشاركها. فهذه مرحلة تم تحقيقها، ولكن الأهم هو ضبط العالم ضمن مواصفاتها ومقاييسها للتحكم فيه داخلياً وليس خارجياً أو من فوق، اي انها تريد سيادة نظامها كضمانة لها وليس سيادة قوتها. فسيادة القوة تخضع للمتغيرات متى أختلت الموازين ولكن سيادة النظام تعني الهيمنة المطلقة.

جاء النظام الأميركي ليمارس هيمنته الامبراطورية في ظل عولمة تعطي الآخرين ما كان حكراً لها وعليها من ثورات فيزيائية وبيولوجية وكيميائية، فمن بعد تفكيك الاتحاد السوفيياتي وإجهاض برنامجه النووي وابحائه الفضائية والإبقاء على ما تبقى ضمن نظام شبه ليبرالي لم يستقر بعد، ولكنه ليس ايدولوجياً منافساً، تمتد خبرات الثورات العلمية الى الهند وإيران وباكستان وكوريا الشمالية وربما الى أرجاء أخرى من العالم.

كما تتجذر ثورات الاتصالات وتقانة المعلومات حتى على ادنى مستويات الفقراء في العالم، ويتوازي ذلك مع نشاط الشركات الكبرى المتعددة الجنسية والعابرة للقارات والباحثة عن مصالحها الذاتية، وتتعدد مصادر التمويل العالمي وتنوع على رغم محاولات البنك الدولي لإحكام قبضته او محاولات الصندوق الدولي لفرض وصايته، بل انه حتى هيئة الأمم المتحدة لم تعد تلك المؤسسة الدولية المفضلة لأميركا.

الخطوة الأميركية لاحتواء العالم

تكرر الولايات المتحدة، وبعد تفجيرات ١١ ايلول (سبتمبر) ٢٠٠١ النهج نفسه الذي بدأت به حين نصبت الفخ الافغاني عام ١٩٧٨ ثم حاولت تزعم «حلف دولي» ضد الغزو السوفيياتي لأفغانستان. ومارست هذا النهج أيضاً في حرب الخليج الثانية حين استدرجت العراق لغزو الكويت، ولم تتدخل قبل الغزو ولا أثناء الغزو ولكن بعده، ثم دعت وقتها «لتحالف دولي» تجلزعامة عنها، وبما ان السابقتين «الفخ الافغاني» في عام ١٩٧٨ و«الاستدراج العراقي» في عام ١٩٩٠ تشيران الى «مخطط متعمد» فإن الفرضية تنطبق حتماً على تفجيرات ايلول داخل اميركا نفسها.

ان المقصود اميركياً من الفخ الافغاني الثاني هو السيطرة على قلب العالم (آسيا الوسطى) بذريعة «مكافحة الإرهاب». وما أسامة بن لادن سوى ستار بخاني لنيران تشتعل. فالامبراطورية

”

لكي تندرج الأنظمة في المشروع الجديد لا بد لها ان تتألق مقابلاً فلسطينياً لتسهيل قبولها للمشروع امام شعوبها على الأقل، وسبق ان كانت الضفة الغربية تحت الحكم الملكي الأردني وسبق ان كانت غزة تحت الحكم الملكي المصري ولم ينل الفلسطينيون في الحاليين حتى حقوق الحكم البلدي.

“

بوجه كل ما هو شمولي، دينيا كان أو شيوعياً.

أما جدة المشروع الامبراطوري الأميركي فإنه وإن استند إلى موروث المشروع الأوروبي التقليدي - بما في ذلك عنصرية السيادة للرجل الأبيض حتى داخل الولايات المتحدة (عملياً) بخلاف ما هو نظري - فإنه أضاف إلى ذلك تفكيك القسيم بمنطق العنصرية الجديدة، بادئاً لا بمجرد العقائد والأفكار ولكن بالسياسة والاقتصاد، وهنا المصيدة الأيديولوجية الكبرى بطرحها لستار «مكافحة الإرهاب» اختصرت أميركا الطريق لمشروعها الليبرالي البراغماتي، وبطرحها لستار «التحالف الدولي» اختصرت الطريق لهيمنتها الأحادية على العالم.

فتعريف الإرهاب هو في حقيقته مشروع أيديولوجي تماماً كتعريف حقوق الإنسان الغربي في مواجهة الأديان والشيوعية. وعلى أساس هذا التعريف يقوم التحالف الدولي لتحديد المنظومة العالمية المنضوية أيديولوجياً لهذا التعريف تماماً كمنظومة «العالم الحر» وراجت محاولات التعريف وستروج يوماً بعد يوم العالم بأسره، فهناك أسس أيديولوجية ودينية

وقومية للتعريف، وباتي التعريف سياسياً تبعاً لذلك، ولم يستبصر الجميع «الورطة الفكرية الكبرى» بعد، فما تعرف به أميركا الإرهاب هو بالنسبة إلى غالبية المسلمين عين الجهاد وخصوصاً في الأرض المقدسة.

ابتدأت معركة هذا المفهوم الآن تطبيقاً على مشروعية الجهاد - النضال الفلسطيني ضد إسرائيل، وهي الحليف الاستراتيجي لأميركا، إذ تحاول الأنظمة العربية أن تنال اعترافاً بمشروعية النضال الفلسطيني بمعزل عن تعريف الإرهاب، وذلك في مقابل ما يسهل على هذه الأنظمة مسيئته المشروع الأميركي من دون أن تطالها نقمة ضميرها القومي والديني ونقمة شعوبها، أما الورطة الأميركية هنا فإن اعترافها بمشروعية النضال الفلسطيني بمعزل عن تعريف الإرهاب فسيعني تطبيقها لكل ما سبق أن صدر من قرارات دولية لمصلحة الفلسطينيين بما في ذلك إقامة دولتهم المستقلة، وهو أمر يمكن أن تقبل به إسرائيل نسبياً وليس مطلقاً، سواء بصيغة جوهرياً تجمعها مع أراضي السلطة الفلسطينية والأردن، أو صيغة استقلال شكلي، والصيغتان ليستا كما يفتن لإيقاف الجهاد - النضال الفلسطيني خصوصاً أن له أبعاداً وامتدادات وأعمالاً أيديولوجية ودينية وقومية.

فهل كان لأميركا أن تكتشف بدائل عن هذا النهج لدورها الامبراطوري العالمي الجديد؟

يبدو السؤال أكثر من افتراض، إذ أنه يقدر لدى قادة أميركا نوعاً من الحكمة توازي دورهم العالمي الجديد. فبمقدورهم بعد وراثة أوروبا ومشاركتها، وملء فراغ الاتحاد السوفياتي وتسوية الأوضاع مع الصين وإمساكهم باهم الأوراق في الشرق الأوسط بمقدورهم - بعد كل ذلك - تفعيل دورهم العالمي عبر امكانات التنسيق ومن دون افتعال حرب مع الخصوصيات. غير أن دوافع الهيمنة المطلقة على العالم حدث بهم لما هم عليه الآن.

إذن جاء الدور الآن علينا، مسلمون عربياً وغير عرب، أنظمة ومعارضة، حكاماً ومحكومين، وبمعية كل العالم الثالث، النامي منه والمتخلف، فإذا كنا علمنا ما هم فاعلوه بنا فماذا نحن فاعلوه بانفسنا وبهم؟

صعدت الامبراطورية الجديدة الى

قممتها في ظل عولمة جديدة، بخلاف الموروث الإمبريالي الأوروبي السابق، إذ لا تكتفي الإمبريالية الجديدة بالهيمنة على العالم كما هو وإنما تريد تفكيكه ليتكيف مع نظامها الليبرالي البراغماتي بمنطق «التبعية المطلقة» هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن الامبراطورية الأميركية الجديدة لا تقر بمنطق التنافس والتوازن مع الآخرين وإنما تأخذ بأحادية الهيمنة، ولهذا لم تكتف بمنطق الوراثة والشراسة مع أوروبا ولا بمنطق ملء الفراغ السوفياتي.

أما جدة العولمة على غير سابقتها منذ منتصف القرن التاسع عشر فترجع إلى الثورات الفيزيائية والبيولوجية والكيميائية بعد ما مضى من ثورات صناعية شكلت الأساس للعولمة الأولى التقليدية التي اقتصرت منجزاتها على أوروبا.

لماذا اختارت أميركا

ستار مكافحة الإرهاب المصيدة؟

سبق أن اختارت الامبراطورية الأوروبية التقليدية ستاراتها الدالة على طبيعتها بداية برسالة الرجل الأبيض الحضارية، وسارعت لإنشاء الطبقات الحديثة في المجتمعات التقليدية المستعمرة لتكون متماهية معها ووكيلة عنها، وتحدث الشيوعية بشعارات الرأسمالية، ثم أصدروا الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في ١٠ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٨ بمزاوئه الثلاثين التي صيغت ضمن مشروعية الفرد الليبرالية الغربية

الذين انساقوا لهذا المشروع الامبراطوري ونظامه العالمي الجديد أوروبياً، انساقوا له عن وعي، قاميركا ستوفر نيابة عنهم موارد السيطرة على العالم وهم بعد شركاء ومن مؤسسي الليبرالية البراغماتية، وهم الذين ورثت عنهم أميركا المتغيرات التي أحدثوها في العالم الثالث، ثم أنه لا تحفظ كبيراً على استقلاليتهم وسيادتهم طالما أنهم حلفاء لأميركا ويمارسون دورهم في ظل عولمة شاركوا في صنعها، ثم إن الموقف الأميركي وانتقاء المنافسين يخفف عنهم اعباء التسليح مع ضبط أميركا لتسلح الآخرين، أما بريطانيا فإنها مؤيدة بالمطلق للموقف الأميركي لأن ترسانتها النووية أميركية.

والذين انساقوا لهذا الموقف أيضاً في روسيا إنما يقدررون أن أميركا ستلعب الدور الذي كان ينبغي لهم أن

يلعبوا لولا حاجز القدرات في جمهوريات آسيا الوسطى المتمردة - سرّاً وجهاراً - بقومياتها ودينها. وكذلك في باكستان وأفغانستان. أما الصين فقد استجارت بحكمتها التقليدية ولذت بالصمت لأنها تدري، وتنتظر وتترقب.

أما الذين انساقوا من المسلمين وغير المسلمين، ولو أبدوا بعضاً من «التحفظات الخجولة»، فإنهم ينظرون للأمر كسوابق خربي الخليج الأولى والثانية، ولم يطلبوا مقابلاً سوى تسوية أوضاع الفلسطينيين في مقابل مشاركتهم في الحلف الدولي لمكافحة الإرهاب.

هؤلاء لم ينتبهوا جيداً أن الأمر يتجاوزهم هذه المرة إلى طبيعة الانظمة نفسها لتحويلها إلى أنظمة ليبرالية براغماتية متداخلة مع إسرائيل في سوق شرق أوسطية واحدة، ومن يرفض تنسحب عليه اتهامات «اللا دينية - بن لادن» أسوة بمن نالته «المكارتية» باتهاماتها في أميركا من قبل.

لم يسأل هؤلاء لماذا تدعوهم أميركا لحلف دولي جديد وهم متحالفون معها أصلاً؟ ولماذا تكال الاتهامات لأسامة بن لادن وهم أكثر الناس معرفة به وبمعاونيه وبقدراتهم؟ وكذلك هم أكثر الناس معرفة بطالبان وطلبتها؟

وسايرت السلطة الفلسطينية التوجه الأميركي تيرئة لنفسها من تهمة الإرهاب وطبعاً في موقف أكثر إيجابياً تجاه مطالبها، وحزراً من سابقة وقوفها مع النظام العراقي في حرب الخليج الثانية ولكن هذا الموقف لا يؤهل السلطة الفلسطينية لأكثر من الالتحاق بالعولمة الأميركية في ظل إسرائيل.

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات



دمار في أفغانستان

من تحول أوضاعهم الاستراتيجية دون التبعية الكامل إلا بشروط تبدو متعذرة.

أما المقابل الفلسطيني - فادناه - من وجهة النظر الإسرائيلية الهيمنة الإسرائيلية على الدولة الفلسطينية المستقلة بالفرضيات التي ذكرناها، ومن لا يقلل بذلك من الفلسطينيين سيكون إرهابياً وهناك من الفلسطينيين من سيرفض ذلك تحت طائلة نزعة الدينية أو الوطنية.

أما المقابل الدولي - فادناه - من وجهة النظر الإسرائيلية أن تطلق يد إسرائيل في المنطقة الشرق اوسطية برمتها وأن تزداد المساعدات الاقتصادية والعسكرية لها، وغالباً ما يطلب الاسرائيليون ائماناً باهظة لمواقفهم ولو على أساس ديون سياسية مؤجلة.

من دون عبور هذا المشكل الذي يبدو في ظاهره سياسي - استراتيجي لا يمكن عبور جسر من المشكل الإيديولوجي - الديني والقومي - في تعريف الإرهاب، وأقول عبور جزء لأن هناك امتدادات باقية على متسع العالم الإسلامي بما فيه الوطن العربي ومخيطه في تركيا وإيران والقرن الأفريقي.

* سياسي ومفكر سوداني

لذلك شكلت هذه الورقة الإيديولوجية أولى معارك تحديد مفهوم الإرهاب في مقابلته لمفهوم الجهاد نتج عنه تحذير إسرائيل لأميركا بالأقايض الموقف العربي ببيع إسرائيل وأمنها كما فعلت حكومة تشميرلين البريطانية حين قاومت تشيكوسلوفاكيا بتفاهمها مع هتلر.

هنا تكمن الورقة الحقيقية للمشروع الأميركي عربياً وإسلامياً، فلكي تندرج الأنظمة في المشروع الجديد لا بد لها أن تنال مقابلاً فلسطينياً لتسهيل قبولها للمشروع أمام شعوبها على الأقل، وسبق أن كانت الضفة الغربية تحت الحكم الملكي الأردني وسبق أن كانت غزة تحت الحكم الملكي المصري ولم ينل الفلسطينيون في الحالين حتى حقوق الحكم البلدي.

غير أن المقابل الفلسطيني المطلوب لا يمكن أن ينتج إلا عن تعقل إسرائيلي، والتعقل الإسرائيلي يفترض بدوره مقابلاً عربياً ودولياً وفلسطينياً، فالمقابل العربي - أدناه - من وجهة النظر الإسرائيلية القطيع الكامل، وللتطبيع الكامل بدوره منطقته الإسرائيلي، ومن لا يقلل به سيكون وقتها إما إرهابياً أو مسانداً للإرهاب. وهناك من تحول أوضاعهم الداخلية دون التطبيع الكامل. وهناك

التاريخ : ١٢ مارس ٢٠٠٢

رحلة في بلاد "العم سام" تكشف كيف غيرت أحداث ١١ أيلول وجه أميركا

في إيلينوي تنتهي "مادية" المدن الكبرى وتكشف أميركا عن وجهها المتدين

نيويورك بلا برجها ليست نيويورك... إطفائها "أبطال"... إسرائيل حاضرة والعرب غائبون

«جولة في بلاد العم سام» بعد ستة أشهر على تفجيرات ١١ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١ انطباعات عن مدينة نيويورك والتغيير الذي حصل فيها بعد سقوط برجى مركز التجارة، كما تروي قصة رحلة إلى «قلب أميركا»، في ولاية إيلينوي، حيث تنتهي أميركا المادية وتبدأ أميركا المتدينة.

□ نيويورك -
كميل الطويل

كانا بضمان في اليوم العادي أكثر من ٦٠ ألف موظف وذاكر. مررت في الطابور كغيري من المارة. أقرأ المرفقات، واحدة تلو الأخرى. قبل أن أصل إلى النهاية، لفتتني واحدة منها. نجمة داوود تُغطي جانباً كبيراً من لوحة النعي. تحتها عبارات تضامن من الاسرائيليين مع سكان نيويورك في ماساتهم. عندها فقط انتبهت إنني لم أر عبارات تضامن عربية مع الضحايا. ربما فاتتني عبارة أو اثنتين (وربما أكثر)، لعلها كانت خجولة بقدر كاف جعلها تبدو وكأنها غير موجودة بالكامل. صرت أبحث عنها. لكنني لم أر شيئاً، على رغم أن العديد من الضحايا في البرجين عريب. قلت في نفسي إن الاسرائيليين يعرفون كيف يُظهرون للغرب وجههم الحسن، وهي مهمة يبرع العرب في الفشل فيها.

انتقلت من الطابور المخصص للعامة إلى باحة خلفية مخصصة لـ «الشخصيات الرسمية» وذوي الضحايا. قيل لي إنه مكان للتضرع والتأمل فقط وأن علي أن أرمي الصمت. فربما كان إلى جانبي بعض من ذوي الضحايا الذين قد يستأثرون من وجود عربي بينهم. رأيت باقات زهور قدمها زعماء وشخصيات عربية زارت المكان تعبيراً عن التضامن مع نيويورك وضحاياها. لكنني لم أكن مهتماً بذلك. فباقات الزهور سترمي بعد ذبولها. صرت أبحث مجدداً عن كلمات تضامن عربية على اللوائح القماشية التي تحمل صور الضحايا. أعلام الدول الذين قضى مواطنوها في سقوط البرجين، تقف في صفوف أفقية وعمودية. بعضها تغطيه بالكامل صور الضحايا. لكنني، على رغم ذلك، ميزت أعلاماً عربية بينها

ممكن أن يختفيا بالكامل. كم كنت مُخطئاً. حطت الطائرة ولم أر أثراً لهما.

اتجهت في اليوم التالي صوب جنوب مانهاتن، حيث يقع مركز التجارة. كانت قلبي يزداد خفقاناً مع اقترابي من المكان. الحياة من بعيد بدت عادية. آلاف الموظفين والعمال والمارة يتسابقون للوصول إلى مراكز عملهم. كان شيئاً لم يكن. تساءلت في نفسي: هل نسي الناس البرجين؟ لكن الجواب جاء سريعاً. إذ رأيت من بعيد طابوراً طويلاً. نساء ورجال، أطفال وشيوخ، بيض وسود وملونون. من كل حذب وصوب جاؤوا. كانوا يتحركون ببطء شديد. ينظرون إلى لوائح طويلة تضم صوراً للضحايا الذين سقطوا في تحطم البرجين، صباح ١١ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١. مئات الصور وفي أسفل كل منها مربية. أم تربي إبنها، أخت إخوانها، موظف زميله في العمل. جميع الذين ماتوا في ذلك اليوم الرهيب، وهم في الإجمال أقل بقليل من ثلاثة آلاف رجل وإمرأة، يعتبرهم سكان نيويورك «شهداء» مذبحه البرجين. غير أن بينهم أيضاً شهداء من درجة مميزة: «أبطال»، مثلما يطلق عليهم العامة في نيويورك. هؤلاء «الأبطال» هم أفراد فرق مكافحة الحرائق الذين هبوا لإنقاذ المحاصرين في برج مركز التجارة الذي ضربته الطائرة «الانتحارية» الأولى. أكثر من ٤٠٠ من الإطفائيين، وإلى جانبهم عدد أقل من رجال الشرطة الذي هرعوا لمساعدتهم في إخلاء المنطقة المنكوبة، قضوا خلال قيامهم بواجبهم. ٤٠٠ إطفائي عدد كبير بلا شك، إذا ما قورن بالعدد الإجمالي للضحايا. لا بد أنهم قاموا بعمل جبار. فالبرجان

■ نيويورك لم تعد نيويورك. إنها مدينة أخرى، ناقصة. بلا برجها العملاقين، تكاد نيويورك تكون مدينة عادية.

ستة أشهر مرت على الاعتداءات التي استهدفت «الفتاحة الكبيرة» أو «ذا بيج أب»، مثلما تُعرف بالإنكليزية. نيويورك مدينة تختلف عن غيرها. مبانها الشاهقة عديدة. لكن برجى مركز التجارة العالمية كانا من دون منازع أعلاها، وأكثرها رهبة. كانا واقفين بعناد، كأنهما يناطحان السحاب. ومن على رأس قمتهما، كانت ناطحات السحاب الأخرى تبدو وكأنها أطفال صغار يتطلعون، بخجل ورهبة، إلى «مارد» واقف فوقهم.

أردت أن أكتب شيئاً عن البرجين عندما زرتهم للمرة الأولى، قبل ستة من اليوم. أردت أن أقول انني «فهمت» لماذا حاول رمزي يوسف تدميرهما، عندما فجر شاحنة مفخخة أسفل أحد البرجين على أمل أن يسقط أحدهما على الآخر. أراد يوسف القابع في سجن فيديرالي منذ ١٩٩٥، أن يحطم هيبة أميركا سنة ١٩٩٣. أراد أن يصرغ أنفها في الوحل. لكن البرجين صمدوا، ونجت نيويورك من كارثة.

لكنني، في نهاية الأمر، قررت أن لا أكتب عن البرجين. لم أكن أعرف أنها المرة الأخيرة التي سيتكاح لي الصعود إلى قمتهما. كنت أنظر من السسماء. الطائرة، الآتية غرباً من شيكاغو، تقترب من سماء مانهاتن. أمنت أنظر. كنت أفترض عن «البرجين» أو ما تبقي منهما. جزء مني كان قول انهما لا بد وأن يظهرأ. غير



المزرعة في إيلينوي: هنا تنتهي «مادية» المدن الأميركية.

لتقديم صورة واقعية عن حياة الأميركيين في قلب قارتهم. لكنها سمحت، في أي حال، بتصحيح صورتين عالقتين في ذهن غير الأميركيين عنهم.

١- النظرة الشائعة عن الأميركيين في العالم انهم «جهلة»، لا يعرفون ما إذا يحصل خارج حدود بلادهم، أو بالتحديد ولاياتهم. لكننا في عصر «الإنترنت» وما كان صحيحاً قبل سنوات لم يعد صحيحاً اليوم. نعم هناك «جهلة» لا يعرفون أبعد مما يحصل في مزرعتهم. لكن هؤلاء موجودون في مجتمعات العالم كلها، وليسوا حكراً على أميركا وحدها. ايلفين، صاحب المزرعة، وزوجته وابناؤه يستخدمون جميعهم الإنترنت. يقرأون عما يحصل في العالم. يعرفون، مثلاً، عن العراق ورئيسه صدام حسين، وعن العقوبات الدولية المفروضة عليه. يعرفون عن قصص مصنع الشفاء في السودان عام ١٩٩٨ (يُحمَلون، مثلاً، الرئيس السابق بيل كلينتون المسؤولية عن الخسائر التي نتجت عن قصص مصنع الأدوية، خصوصاً بعدما تأكد أنه لا يُنتج مادة سامة، مثلما زعمت الإدارة الأميركية في تبريرها لتدميره قبل سنوات). يعرفون الكثير عن العالم الإسلامي، مما يسمح لهم بالتمييز بين «الإرهاب» والإسلام. غير أنهم، في النهاية،

المواطن العادي الأميركي من «الحرب على الإرهاب».

لهذه الغاية نزلت ضيفاً على عائلة أميركية تملك مزرعة نائية على الحدود بين ولايتي إيلينوي وويسكونسون. تبعد هذه المزرعة أميالاً عن أقرب نقطة حياة أخرى، وتتبع لها هيكتارات عدة معظمها أرض زراعية تُنتج قمحاً وذرة. وفيها أيضاً مزرعتان، واحدة للابقار وأخرى للخنازير. صاحبها، ايلفين، أبيض في الستينات من العمر، وما زال مُمتلئاً حيوية ونشاطاً. اكتشفت، في الأيام الثلاثة التي استضافني فيها، أنه يصحو من النوم في الرابعة فجراً لحلب بقرااته (أقل بقليل من خمسين) وإطعام خنازيره (بضع مئات)، ثم للبدء في حرث الأرض أو زراعتها. لم يتوقف منذ صباه عن أداء هذا العمل، على رغم طقس إيلينوي القارس. لا يابه بالثلج المتكوم على جنبات الطرق وأطراف الحقول، ولا بالرياح العاصفة التي ينخر صقيعها عظم الإنسان. الحياة في مزارع إيلينوي صراع يومي بين الطبيعة والإنسان.

كم هي الحياة هنا، في «قلب أميركا»، مختلفة. ليست هذه الولايات المتحدة التي نراها في أفلام العنف والقتل والسرقة والمال والجشع. ثلاثة أيام غير كافية بالتأكيد

علماً لبنان وفلسطين. لكن عبارات التضامن كانت هنا أيضاً شبه غائبة. فقط عبارات التضامن الاسرائيلية كانت تظهر بوضوح. التضامن من الرسميين العرب شيء جيد بالتأكيد، لكن باقات زهورهم لن تُحفظ في متاحف نيويورك. المراثيات، على الأرجح، ستبقى لتكون شاهداً على تاريخ مأساة لم تر نيويورك مثلها من قبل.

برجا مركز التجارة كان يقفان هنا. اختفيا. لو لم أكن أعرف أن هذا هو مكانهما لظننت نفسي في ورشة بناء عادية. حتى ركام البرجين لم يعد موجوداً. العمال يُنقلون الآن الأنفاق التي كانت تحت مركز التجارة. قريباً، سينبني مركز تجارة جديد أو نصب تذكاري للضحايا. سينسى الناس ما حصل. لكن نيويورك لن تعود كما كانت. لقد تغيرت إلى الأبد.

رحلتي إلى نيويورك، بعد ستة أشهر من تفجيرات ١١ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١، كانت محطتي الأخيرة في رحلة قادتي قبل ذلك إلى واشنطن، العاصمة الفيدرالية، ثم ولاية إيلينوي. وإذا كانت زيارة واشنطن هدفها لقاء المسؤولين الأميركيين المكلفين سياسات الشرق الأوسط ومكافحة الإرهاب (الحلقة المقبلة)، فإن الانتقال إلى إيلينوي كان هدفه الإطلاع، عن قرب، على موقف

مذاهب مسيحية مختلفة: اللوثرية، الإنجيلية، التبشيرية، البروتستانتية، الكاثوليكية، والمورمونية (الأكثر انتشاراً حالياً بين الأميركيين، إضافة إلى الكنيسة الكاثوليكية التي تستفيد خصوصاً من المهاجرين الجدد الآتين من دول أميركا اللاتينية والجنوبية). كنائس لا تحصي، لا تبعد الواحدة عن الأخرى سوى عشرات الأمتار. كل هذه الكنائس ونحن ما زلنا بعيدين ولايات عديدة عما يسمى «حزام الإنجيل» (ذا بابيل بلت) الذي تنشط فيه الجماعات المسيحية (حيث يمنع في بعضها، مثل ولاية يوتا، تعاطي الخمر أو بيعه في المحلات).

ويقولون عن أميركا أنها «مادية»!

ماذا يمكن أن يقال، في النهاية، عن الأميركيين القاطنين في «قلب» بلدهم، وكيف تأثروا بأحداث ١١ أيلول؟ شيء واحد يطغى على كل ما عداه: لقد ازدادوا وطنية. لقد نجح أسامة بن لادن، على ما يبدو، في توحيد المجتمع الأميركي، المقسم منذ حرب فيتنام. أعلام الولايات المتحدة، بخطوطها ونجومها، ترفرف أمام المنازل وعلى السيارات. لا تكاد واحدة منها تخلو من هذه العلامة، وكأنها باتت ذليلاً على «وطنية» صاحبها.

أميركيون. ما حصل في ١١ أيلول ٢٠٠١، في نظرهم، يعتبر جريمة لا تُغتفر، وعلى القائمين بها تحمل عواقبها، وهو ما حصل في أفغانستان، كما يعتقدون.

٢- صورة شائعة أخرى عن الأميركيين، أيضاً، أنهم «ماديون»، يعشقون المال والجنس. نعم، قد يكون هذا صحيحاً في المدن الكبرى. لكن أميركا ليست فقط نيويورك ولوس أنجليس ولاس فيغاس. في «قلب أميركا»، الناس يبدوون غير ماديين أبداً. إنهم مزارعون يعشقون أرضهم. متدينون إلى أقصى درجة. العائلة التي نزلت عندها، مثلاً، لا تشرب خمرًا ولا تدخن تبغاً. إنهما «حرام» لا يدخل منزلهم. لا يشربون القهوة ولا الشاي (لأنهما يحويان مادة الكافيين، على ما يبدو). فقط كوب من الماء إلى جانب وجبة الغداء أو العشاء. قبل بدء تناول الطعام، تجلس العائلة بصمت إلى الطاولة في انتظار انتهاء رب الأسرة من تلاوة شكره لله على نعمته ويطلب منه مباركة الطعام الذين هم على وشك البدء في تناوله. أما الأحد، فهو يوم عطلة إلزامية، يرفض فيها الأب القيام بأي عمل سوى الذهاب إلى الكنيسة لحضور قداس صلاة الجماعة. ذهبت إلى الكنيسة مع الأب وأسرته، في الطريق إليها، رأيت عشرات الكنائس التي تتبع

المصدر: الحياة
التاريخ: ٣١ مارس ٢٠٠٢

وحدتها من تغير

الولايات المتحدة الأميركية وسبعة أشهر بعد ١١ أيلول...

منير شفيق

فلم يعد من السهل أن يناقش بعد مضي ستة أشهر أن كان الهدف «حرباً على الإرهاب» كما هو معلن، أم يتعدى ذلك لفرض سيطرة أميركية عالمية أحادية عسكرية (عسكرية في مرحلتها الأولى). وقد وصل الأمر بالبعض إلى الحديث عن «امبراطورية عالمية» من نمط جديد.

على أن الملاحظ من تجربة نصف السنة المنصرمة على أحداث ١١ أيلول، وبالتحديد على انطلاق استراتيجية الحرب العالمية التي أعلنتها أميركا من طرف واحد، وكانت في صدد فعل ذلك منذ مجيء إدارة بوش - ديك تشيني - رامسفيلد، أن ما حدث من تغيير توقعه بعموميته من قالوا أن عالم ما بعد ذلك التاريخ سيكون غير عالم ما قبله.

ولكن كان من تفاصيله غير المتوقعة ما من علاقة أميركا بحلفائها في حلف الناتو حيث راحت تطالبهم بالتسليم لها بزعماء شبه مطلقة عليهم، بما لا يستتقي المعادلة التي قام عليها ذلك الحلف. فالذي تغير بشكل أساسي هنا هو أميركا وموقفها من حلفائها وليس هؤلاء الحلفاء وموقفهم منها.

فهم ما زالوا يأملون في العودة إلى المعادلة نفسها، وهم يمانعون فداحة السيطرة التي تريد أميركا فرضها عليهم. طبعاً إذا استمر هذا الاتجاه الجديد ستبدأ التغيرات بأخذ طريقها إلى أوروبا والحلفاء الكبار الآخرين ليغيروا، على هذا النحو أو ذاك، ما بأنفسهم واستراتيجياتهم.

القول أن أميركا هي التي تغيرت باتجاه إعادة تنظيم علاقاتها بأوروبا وحلفائها الآخرين، وليس العكس، ينطبق كذلك على ما حدث من تغيير في استراتيجيتها بالنسبة إلى علاقاتها بروسيا والصين واليابان ومختلف دول العالم، لا سيما علاقاتها بالعرب والمسلمين والاسلام.

وبكلمة، فإن أميركا هي التي تغيرت هنا لأنها تريد أن تفرض بالقوة العسكرية تغييراً على العالم كله، فيما راح الآخرون يجدون صعوبة قصوى لتقبل المطلوب منهم، فجعلوا يراوغون بين التكيف والممانعة بهدف العودة إلى المعادلة السابقة في العلاقات الدولية قدر الامكان.

التغير الثاني الذي راح يجتاح أميركا نفسها، وهو بالتأكيد مرتبط باستراتيجية الحرب العالمية التي راحت تشنها في كل أرجاء المعمورة، كانتها تخطط خطط عشواء، هو الموقف من مجموعة قيم كانت تقدم نفسها من خلالها إلى ذاتها وإلى العالم.

منذ الأيام الأولى التي تلت هجمات ١١ أيلول (سبتمبر) انعقد شبه اجماع بين المحللين السياسيين على أن العالم بعد ذلك التاريخ لن يكون كما كان عليه قبله.



وها قد مضت سبعة أشهر على هذه المقولة تكفي لوضعها تحت امتحان الوقائع.

فلو دقق المرء في سرعة التغيرات التي يشهدها العالم منذ انتهاء الحرب الباردة، وهذه بحد ذاتها جعلت العالم من بعدها غيره من قبلها، لوجد السرعة كبيرة، ويمكن وصفها بالهائلة قياساً بمرحلة الحرب الباردة.

وثمة جانبان رئيسيان يمكن تحديدهما معياراً لتغيير عالمي، أو اقليمي أو على مستوى عدة بلدان: الأول التغيير في ميزان القوى والعلاقات في ما بين الدول الكبرى من جهة، وفي ما بينها وبين بقية دول العالم من جهة أخرى.

أما المستوى الثاني فكيفية انعكاس المتغير الأول على الأوضاع الداخلية في عدد مقدر من البلدان.

وإذا اتخذنا هذين الجانبين معياراً في قراءة العالم ما قبل انتهاء الحرب الباردة وبعدها، فسندرج ما حدث من تغير في ميزان القوى والعلاقات الدولية واضحاً لا جدال فيه من حيث انتهاء عالم ما قبلها.

ولهذا ثمة اجماع، في هذا الصدد، على ذلك. أما عالم ما بعدها فكان في طور التشكل، وضمن أكثر من اتجاه، مما جعل تحديد سماته موضع خلاف، مثلاً بين من قالوا أن النظام العالمي أصبح نظام القطب الواحد وقضي الأمر، ومن قالوا أن العالم دخل مرحلة صراع بين اتجاه أميركي لفرض نظام القطب الواحد، واتجاه دولي عام لجعله نظاماً متعدد القطبية.

وما زال الأمر في بدايته. ثبت على أرض التجربة أن القول الثاني كان أكثر دقة بدليل ما حدث خلال العشر سنوات الماضية من صراعات وتقلبات في علاقات الدول الكبرى ببعضها، أو بالنسبة إلى العلاقات الدولية عموماً.

ومن هنا جاءت ردود أفعال أميركا على هجمات ١١ أيلول، وليس بسبب الهجمات في حد ذاتها، لتضع استراتيجية حرب عالمية تستهدف النظام العالمي السابق لها بأسره.

الاتفاقية الدولية او تلك.
انه التصعيد لاتجاه الهيمنة على العالم.
هنالك عدد من النشطاء اليساريين الأميركيين
يرون ان الاجراءات التي مستت حقوق المواطن
وسيادة القانون، وحتى الدستور الأميركي،
في الداخل، كانت لها بدايات قبل الحادي عشر
من أيلول ولها تفسير من خلال الانزعاج
الذي سببته الاحتجاجات في الشوارع من
سياتل الى نيويورك لدى بعض الأوساط العليا
الأميركية.

وثمة عدد من العاملين في حقل الجمعيات
والمؤسسات الإسلامية يرون أن ما وجه الى العرب
والمسلمين الأميركيين من اعتقالات واجراءات تعسفية
بعد ذلك التاريخ له بدايات وسوابق.

والأهم مهد له اعلامياً عبر حملات ضد العرب
المسلمين شنتها مؤسسات صهيونية بسبب تعاظم
نشاطهم السياسي والاجتماعي، خصوصاً بعد
تدخلهم المنظم في الانتخابات الرئاسية الأميركية
الآخيرة.

وبالمناسبة يبدو أن جورج بوش الابن الذي
أفاد من ذلك في نجاحه الضعيف على
منافسه آل غور، لم يكن سعيداً بأن يكون
لتجمعات عربية وإسلامية أي فضل في ذلك
النجاح، فارتد عليها بأقصى مما كان
سيفعل منافسه ذاك، لأنه من غير
المقبول في «الاستراتيجية الأميركية
العليا» ان يكون للعرب والمسلمين مركز
قوة (لوبي) فاعل، أو مؤثر، في السياسة
الأميركية.

ولعل الهجمة الأخيرة على ٢٤ جمعية ومؤسسة
أميركية مسلمة معروفة باعتدالها وسلميتها تشكل
دليلاً على ذلك.

وهو ما كشف عنه تصريح مدير عام المعهد
الإسلامي عبدالوهاب القيسي: «لقد أكدنا للرئيس
جورج بوش وللبلاد دعمنا للحرب ضد الإرهاب،
وعرضنا مساعدتنا، إلا ان عمليات دهم مثل هذه
تعطي جاليتنا الشعور بأنها مستهدفة» («الحياة»
٢٣/٣/٢٠٠٢).

فأميركا هي وحدها من تغير، أو اول من تغير،
ولكن بتواصل مع ماض وجوهر. بيد انه تغير نوعي
من اوجه عدة. وأميركا هي التي ستغير في عالم
مابعد ١١ أيلول. ولكن لن يكون العالم على قياسها،
وكما تحب. فهناك دائماً أكثر من احتمال واتجاه
لنتائج الصراعات العالمية، وفي مقدمتها فشل من
يحارب العالم كله.

فمنذ صدور قانون «مكافحة الإرهاب» وقانون «يو
إس باتريوت أكت» والاعلان عن المحاكم العسكرية
ونظامها وصلاحياتها، ومنذ السياسات التي اعلنها
دونالد رامسفيلد وزير الدفاع حول الأسرى ابتداء من
ابداء رغبتهم في قتلهم، لا قبول أسرهم، ومروراً
بجريمة أو بمجزرة، قلعة جنجي، وصولاً الى
غوانتانامو، ورفض تطبيق اتفاقيات جنيف الخاصة
باسرى الحرب عليهم، ولا حتى معاملتهم معاملة
السجناء المتهمين أو المحكومين بارتكاب جرائم
بشعة، ومنذ ترجم كل ذلك عنصرياً في التنفيذ، رمت
ادارة بوش وراء ظهرها تلك القيم التي حملت
عناوين مثل الحرية والديموقراطية وحقوق الانسان
وسيادة القانون، وتطبيق قانون البيّنات في
المحاكم.

إذا كان تقديم أميركا لنفسها في الماضي من خلال
تلك القيم مطعوناً فيه لا سيما من ناحية ازدواجية
في التعامل وإياها، فأنها اليوم لا تريد ان تستبقى
حتى تهمة الازدواجية فأحلت مكانها وجهاً واحداً
سافراً هو الدوس على تلك القيم، والسير باتجاه
اذل، واقلق، واحرج، الكثيرين من المدافعين عن
النظام الأميركي في الداخل، ومن المتعاطفين معها
بسبب تلك القيم في الخارج.

وبهذا تكون ردود فعل ادارة جورج بوش
الابن على أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١، تسمح بالقول
ان أميركا هي التي تغيرت وليس العالم من
جهة ما طرأ من تغيير داخلي في بلدانه حتى
الآن على الأقل، أو كما بدت الصورة عند
مراجعة الشهور الستة الماضية. وفي الحقيقة
لا يستطيع أحد ان يقول ان تلك الأحداث هي
التي حتمت ذلك، أو ان ردود فعل أميركا
الرسمية لم يكن أمامها غير طريق واحد
فقط، وعلى الكيفية التي عبرت عنها الإدارة
الأميركية.

فإذا كان من المسلم به ان ما من حدث الا ويمكن
ان يرد عليه من خلال عدة بدائل، فإن مراجعة
السياسات التي سبق وتبنتها ادارة بوش في
علاقاتها الدولية تؤكد ان الخيار الذي بدا كما لو أنه
ردة الفعل على ١١ أيلول (سبتمبر) كان استمراراً
لها.

فما يحدث الآن هو مجرد تصعيد لاستراتيجية
العودة الى بناء الدرع الصاروخية المضادة
للسواريخ، وإلى التهيئة للانسحاب من اتفاقية
١٩٧٣ مع روسيا حول الحد من انتشار الأسلحة
الباليستية، وإلى إعادة النظر بكل الاتفاقات الدولية،
بما فيها الانسحاب من، أو عدم التوقيع على، هذه

المصدر: الأهرام

التاريخ: ٧ أبريل ٢٠٠٢



تطور الفكر الأمريكي بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١ بين محور الشر وعودة الدرع الصاروخية

بات من الواضح بعد اعتناق الولايات المتحدة لنظرية "الدفاع الوقائي" .. القائمة على السبق في توجيه الضربات العسكرية للمصادر التي ترى الولايات المتحدة .. أنها تمثل تهديدا لأمنها القومي .. بعد أن أطلق الرئيس بوش تعبيره الجديد "محور الشر" .. أن التيار المتشدد داخل الإدارة الأمريكية قد تحسب الرهان .. وأن الرئيس بوش قد حسم الخلاف الذي كان قائما داخل الإدارة الأمريكية بين تيارى الاعتدال والتشدد، وأصبح من المؤكد أن المفهوم الأمريكي للإرهاب قد استقر على مفهوم محدد واسع النطاق .. وأن الولايات المتحدة قد بدأت فعلا في وضع خططها المستقبلية على أساس هذا المفهوم .

أهدافها لهجمات إرهابية، ففي أبريل عام ١٩٨٦ وجهت الولايات المتحدة ضربة عسكرية ضد ليبيا وأعلنت أنها ردا على تفجير مكهى في برلين استهدف جنودا أمريكيين . وفي يونيو عام ١٩٩٢ وردا على مؤامرة مزعومة لإغتيال

الرئيس الأمريكي الأسبق . أطلقت الولايات المتحدة صواريخ "توماهوك .. كروز" ضد مقر الاستخبارات العراقية في بغداد . وفي أغسطس ١٩٩٨ . وبعد ١٣ يوما على تفجير السفارتين الأمريكيتين في كينيا وتنزانيا .. قامت بشن هجمتين بصواريخ "كروز" ضد أفغانستان والسودان . ويقول "ماتيو ليفيت" الخبير في معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى : "لقد تعلمنا من هذه التجارب أن قصف المنشآت والمؤسسات لا يجرى .. ولا يحصر الأنظمة المعادية على التراجع" ويضيف "إنه علينا ألا ننتظر إلى أن نتعرض لضربة حتى نتحرك . ولكن الدول الثلاث التي يضمها محور الشر تختلف عن

ومطالبها المتعلقة بفرض هيمنتها على هذه الدول مثل العراق الذي يرفض عودة المفتشين الدوليين إلى أراضيه . وتضم الفئة الثالثة الدول التي ترفض اعتبار المقاومة المسلحة للاحتلال الأجنبي لأراضيها أو أراضي غيرها عملا إرهابيا .. ويمكن درج سوريا ولبنان باعتبارهما دولتين تدعمان الإرهاب وتحميانه مثل حزب الله في لبنان والمنظمات الفلسطينية في سوريا .. وأخيرا المنظمات الشعبية التي تقاوم احتلال أراضيها .. ومن أبرزها الانتفاضة الفلسطينية . واعتبار مقتل المدنيين في إطار مقاومة الاحتلال عملا إرهابيا .

من إمبراطورية الشر إلى محور الشر يحدث هذا التغيير الجوهري في الاستراتيجية الأمريكية تجاه الإرهاب .. بعد أن ظلت الولايات المتحدة على مدى الأعوام العشرين الماضية .. تتبع سياسة ردود الفعل بتوجيه ضربات محددة ضد الأهداف التي تعتبرها أهدافا هامة .. عندما تتعرض

فالولايات المتحدة .. التي رفضت وضع تعريف للإرهاب في قرار مجلس الأمن الذي صدر تأييدا لها بعد الضربات الإرهابية التي وجهت إليها في الحادي عشر من سبتمبر العام الماضي .. أصبح لها تعريفها الخاص الذي بدأت تنشط عمليا - في إطار استراتيجيتها الجديدة - تطبيقه على العالم كله، وخلاصة هذا التعريف " أن الإرهاب هو كل ما يتعارض مع مصالح الولايات المتحدة .. وأن الإرهابيين هم كل من يرفض الانصياع لسياساتها . وحسب هذا التعريف الأمريكي الفضفاض .. أضيف لصورة الإرهاب المنطقية .. التي تعرف الإرهابيين بانهم من يقومون بعمليات إرهابية ضد الولايات المتحدة وحلفائها .. صورا أخرى عديدة .. ومن هذه الصور الدول التي تسعى لبناء قوتها العسكرية الذاتية .. ولكنها تتجاوز السقف الذي تحدده الولايات المتحدة لها .. وتأتي إيران وكوريا الشمالية في مقدمة هذه الدول .. أما الفئة الثانية فهي الدول التي ترفض الخضوع للسياسة الأمريكية ..

تلحق الأذى بالمجتمع الأمريكي وأصبح الالتزام الأخلاقي في الأساس للولايات المتحدة هو أن تبقى قوية

ولكن تبقى الولايات المتحدة قوية رفض بوش مبدأ الحل الوسط وأصر على رؤية العالم باللونين الأبيض والأسود فحسب.. الأمر الذي جعل الحرب ضد الإرهاب حرباً مفتوحة.. سوف تؤدي إلى نتائج وخيمة.. في ظل عدم اهتمام بالضحايا المدنيين كما حدث في أفغانستان والتحالف مع أنظمة قمعية مثل النظام الإبراهيمي الحاكم في إسرائيل وما يعكسه ذلك من استهانة واضحة بحقوق الإنسان، إن حديث بوش عن "محور الشر" يستهدف توسيع نطاق الصراع وتجاوز هدف الإرهاب بمعناه التقليدي، لقد تعرض بوش الأب للانتقاد حين أنهى حرب الخليج في وقت اعتبره نقاده مبكراً. إذ كان عليه المضي في الحرب إلى أن يقضي على النظام العراقي بينما إدارة كلينتون اتهمت بأنها دخلت عمليات حفظ السلام دون استراتيجية للخروج منها أما الإدارة الحالية فهي تختلف تماماً عن ذلك، حيث تشن الحروب دون وجود استراتيجية للخروج منها إلا بالدخول في حرب أخرى. بذلك تصبح الحرب حالة مستمرة لا فرق بينها وبين حالة السلام هذه هي الرؤية التي يتبناها بوش حتى الآن، حين أعلن في خطاب حالة الاتحاد أنه لن ينتظر الأحداث بينما الأخطار تتكالب وأنه يرى العالم مشهداً قائماً وأنه مصمم على مواجهة هذه الأخطار مهما كانت العواقب

ربط الإرهاب بأسلحة الدمار الشامل والدروع الصاروخية

تولى الولايات المتحدة اهتماماً خاصاً بالربط بين الإرهاب وإمكان استخدام أسلحة الدمار الشامل في العمليات الإرهابية المستقبلية في ظل ما شهدته العمليات الإرهابية من تطورات مادية وتكنولوجية وتكتيكية كبيرة التي برزت بروزاً واضحاً في عمليات نيويورك وواشنطن وطالما استمر تصميم المنظمات الإرهابية على توجيه ضربات موجعة للولايات المتحدة والقوى المساندة لها. ويبدو أن هذا الربط الأمريكي بين الإرهاب وأسلحة الدمار الشامل، كان ضده، بل لخدمة

إجراءات تعسفية وعلاقات متوترة

كانت توقعات المحللين السياسيين عقب وقوع أحداث سبتمبر الماضي.. أن هذه الأحداث سوف تؤثر بشدة على السياسة الأمريكية وتغير من المفاهيم التي سادت خلال الشهور التسعة من حكم الرئيس بوش، والتي سبقت هذه الأحداث. ولكن لم يبد أن ذلك لم يحدث، أو أنه حدث بصورة مؤقتة وبالقدر الذي تطلبته مواجهة الموقف الخطير، ولذلك لم يحدث تغيير بصورة جذرية بالنسبة لرؤية الرئيس جورج بوش للعالم باعتباره مكاناً مليئاً بالأخطار المعقدة والمزمنة والمجموعات التي تشكل مخاطر يجب القضاء عليها إذا لزم الأمر. وقد لوحظ على امتداد العام الماضي.. أن المناقشات التي دارت في البيت الأبيض وفي دوائر مجلس الأمن القومي الأمريكي اتصفت بالتركيز على عنصرى الكراهية والطموح لدى "دوائر الشر" وهي رؤية مناقضة تماماً مع رؤية جورج بوش الأب.. الذي ظل طوال فترة رئاسته - رغم حربه ضد العراق - يؤمن بالدبلوماسية أكثر من المواجهة، وكذا الرئيس السابق بيل كلينتون. الذي أكد دائماً أن مصالح الأمة تتطلب تحقيق الحرية والرخاء خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي. الذي أقر رؤية إيجابية للعالم تقوم على أساس أن التطور الديمقراطي والانفتاح الاقتصادي سوف يشجعان على نشر الاستقرار والقيم في العالم. أما رؤية جورج بوش الابن فقد جاءت "أكثر سوداوية" كما يقول الكاتب الأمريكي ستيفن مفسون، ولذلك فعندما جاءت أحداث سبتمبر وجدت المناخ مهيأ لتعميق هذه الرؤية والتي تقود السياسة الأمريكية الحالية سواء على الصعيد الداخلي الذي أقسم باتخاذ إجراءات

تعسفية تؤثر على الحريات المدنية وتعكس مناخاً للإرهاب خاصة تجاه من لا يحملون الجنسية الأمريكية، أو على الصعيد الخارجي حيث اتسمت علاقات الولايات المتحدة مع معظم الدول بالتوتر، ومطالبتها بالاختيار بين أن تكون معنا أو مع الإرهاب. وفي الوقت نفسه كثر حديث بوش عن ضرورة دعم هيمنة الولايات المتحدة على العالم في مواجهة عناصر الشر الذي يعج

بعضها كثيراً.. رغم محاولة بوش الجمع بينها.. من خلال إتهامها بأنها "قد تسليح الإرهابيين أو تهاجم حلفاء واشنطن في محاولة لابتزاز الولايات المتحدة". وقد نفت الدول الثلاث بشدة هذه الاتهامات.

ولاشك في أن تصريحات الرئيس بوش حول "محور الشر" قد أحدثت صدمة بين دول العالم.. التي أعلنت اعتراضها على مثل هذه السياسات العدوانية.. وقد حاول الناطق باسم وزارة الخارجية الأمريكية.. أن يخفف من تأثير تصريحات بوش بقوله: أن الإدارة الأمريكية لا تزال تسعى للتفاوض مع كوريا الشمالية وإيران.. وأن تصريحات بوش كانت تهدف لزيادة الضغط على الدولتين للتخلي عن برامج التسليح الخاصة بهما. وفي حالة كوريا الشمالية.. أن تسمح بالتفتيش الدولي على منشآتها النووية.. ولكن منتقدي الرئيس بوش يرون أن تصريحاته ذات اللهجة القناسية.. قد تدفع إيران إلى المعسكر المعادي للولايات المتحدة.. ويشجع كوريا الشمالية على رفض المفاوضات مع واشنطن. ويصف الكاتب الأمريكي روبرت كابلان "فكر الإدارة الأمريكية بعد أحداث سبتمبر قائلاً: "إن القانون الدولي سيلعب دوراً أقل في الصراعات.. لأن الحرب سوف تتحول بشكل متزايد إلى أشكال غير تقليدية وغير معلنة، وفي هذه الحالة فإن مواجهته بخصوم لا يعاون بسقوط الضحايا من المدنيين تصبح القيم الأخلاقية أكبر نقاط الضعف في السياسة الأمريكية. ويتحدث معظم الخبراء عن أن بوش تعوزه القدرة على التفريق بين قيم

المجتمع ومصلحته. وكان الخبراء قد سبق أن وصفوا سلوك الرئيس الأمريكي السابق "رونالد ريجان" عندما نعت الاتحاد السوفيتي بأنه "إمبراطورية الشر" بأنه سلوك ساذج ومتهور إما جورج بوش الابن فقد فاجأ حماسه ورغبته في خوض المعركة مع "قوى الظلام" الكثير من الأمريكيين الذين اعتقدوا أنه سيقلد والده في مجال السياسة الخارجية.. ولكن بوش الابن يفتقر إلى خبرة والده.. ويتحدث ويمارس سياسات أحادية الجانب من خلال رؤية محدودة تجاه العراق وإيران



طه المجدوب

مستقبلية باستخدام صواريخ باليستية تحمل رؤوسا حربية مفعبة بمواد كيميائية أو بيولوجية وربما نووية وما يمكن أن تسببه مثل هذه الأسلحة من خسائر هائلة لو أصابت الأراضي الأمريكية . وترى إدارة بوش أنه ليس هناك من سبيل لمنع وقوع مثل هذا التهديد الا بواسطة نشر نظام قوى للدفاع الصاروخي عن الأراضي الأمريكية وهنا يمكننا القول أن الإدارة الأمريكية قد نجحت في الربط بين قضية الارهاب وقضية انتشار أسلحة الدمار الشامل وتفتت الطريق مرة أخرى نحو بناء نظام الدفاع الصاروخي وهذا يعني وجود العديد من الدوافع المحركة للموقف الأمريكي ضد دول محور الشر وغيرها من الدول . وعلى الرغم من ذلك كله فقد قوبلت توجهات الإدارة الأمريكية بردود فعل سلبية قوية سواء على المستوى الداخلي او المستوى الخارجي ومن اقرب حلفاء الولايات المتحدة في الاتحاد الأوروبي، الذين يرفضون بشدة المنطق الأمريكي القائم على استغلال المواقف الطارئة في ارساء نظم دفاعية تؤدي الى نتائج عكسية وتثير في العالم سباقا جديدا للتسلح . من ناحية أخرى فإن هذه الاعتراضات تتضمن كذلك الاعتراض على أن تعطي الإدارة الأمريكية لنفسها حق شن الحرب أو فرض العقوبات على أي دولة في العالم . ترى أنها دولة معادية أو غير صديقة لها وتصم هذه الدول مرة بالمروق وأخرى بالارهاب وثالثة بأنها دول شريرة .

سياسة الدفاع الوقائي فالملاحظ أن كل المواقف والتأكيدات التي تطلقها

الإدارة الأمريكية تصب جميعها في إطار البرنامج الحيوي الذي سالت تركيز عليه هذه الإدارة وهو مشروع الدرع الصاروخي باعتباره يمثل مشروعا قوميا محوريا لا يمكن الاستغناء عنه . خاصة بعد أن أكدت الأحداث الأخيرة ختمية اقامة نظام صاروخي مضاد للصواريخ والذي يحتل موقعا مركزيا في استراتيجية الدفاع والتسلح الأمريكية والتي تطبقها إدارة بوش منذ وصولها الى البيت الأبيض في بداية عام ٢٠٠١ .

إن مشروع الدفاع الصاروخي كان قد قوبل بمعارضة داخلية وعالمية عند الإعلان عنه الأمر الذي أصابه بانتكاسة كبيرة جعلته يتراجع كثيرا في أولويات السياسة الأمريكية بل ازداد تراجع المشروع عقب أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، عندما انطلقت أصوات كثيرة تهاجم الاستمرار في هذا المشروع وتؤكد أنه لم يعد صالحا في مواجهة هجمات ارهابية مماثلة لما حدث في سبتمبر الماضي في نيويورك وواشنطن .

ومع تمسك إدارة الرئيس بوش بمشروعها المحوري، فهي تؤكد أن أحداث سبتمبر لا يمكن أن تقلل من أهمية بناء الدرع الصاروخي . بل أن الحاجة اليها قد ازدادت لاحتمال تعرض الولايات المتحدة لهجمات خارجية

المصدر: البيان

التاريخ: ١٣ ابريل ٢٠٠٢

المسؤولون الأمريكيون خذلوا أنفسهم بأيديهم

كارثة سبتمبر وليدة مسلسل أمريكي طويل من الاخطاء

تحتاجها ولا وسائل جمعها، ثم يتحدث عن تراخي الوكالة قائلاً أن الأمريكيين كانوا يحصلون على اموال كثيرة تجعلهم لا يشعرون بالقلق اذ الحياة طيبة، والمحيطات على الجانبين هي كل ما يحتاجونه من حماية، وفوق هذا البحر من الذاتية يعوم البيت الابيض ومجلس الامن القومي وقد تحولوا الى قلعتي التجارة حيث ترجح كفة مصالح الشركات الضخمة مصالح حماية المواطنين الأمريكيين في وطنهم وفي الخارج. وركبت الدبابة أي اية، الموجة، وعندما جاء يوم 11 سبتمبر 2001، ظهرت نتائج هذا الاهتمام الجشع امام عيون العالم اجمع.

ذكريات عراقية

يعود المؤلف الى ذكرياته وعلى وجه التحديد يوم 3 مارس 1995 في محافظة صلاح الدين بشمال العراق حيث كان يقوم بمهامه التجسسية على العراق من تلك المحافظة العراقية ومعه ضابط سابق في القوات الامريكية الخاصة برتبة ميجور يدعى توم ويعمل مع الدبابة أي اية، بناء على عقد خاص. ويقول المؤلف: «على الرغم من الضجة الصحافية المبالغ فيها فقد كانت حرب الخليج عام 1991 في اقصى احوالها، اشتباكاً محدوداً بين قوات التحالف ضد القوات العراقية لطرد جيشه خارج الكويت ومعاقبته على غزوها، ولكن لم يكن الهدف الاطاحة به، مما جعل حلفاءنا العرب، المدركين لفرار القوة في المنطقة، يشعرون بالقلق. وعندما ثار الاكراد العراقيون ضد الرئيس العراقي الذي اضعفت قوته، اخذ الاكراد يتوسلون الى الأمريكيين لمساعدتهم وبدلاً من ذلك تراخينا بينما دفع الرئيس العراقي بطائرات الهليكوبتر لقصف المعارضين له».

ويرى المؤلف ان طوفان الاكراد الهاربين الى تركيا وايران هو وحده الذي جعل الرئيس الأمريكي جورج بوش يفرض منطقة حظر الطيران، مما سمح للاكراد باستعادة كردستان، غير انهم كانوا يفتقرون الى سلطة مركزية حقيقية، وسرعان ما اندفعوا الى حرب اهلية وصلت الى حد قصف بعضهم البعض بالمدفعية الثقيلة يوماً متواصلاً او يومين. وفي منتصف فبراير تحول القتال واصبح وحشياً، وفجرت احدى السيارات المفخخة في سوق مزدحمة بالناس، مما ادى الى مقتل اكثر من مئة شخص، وقامت امرأة بتفجير نفسها بحزام متفجرات في بناية بالقرب من مسكن المؤلف، وما لبث ان قام الحزبان الكرديان الاساسيان بخوض معارك التحام ضد بعضهما على بعد لا يزيد على ميل من منطقة صلاح الدين.

وفي الايام القليلة الاخيرة، لم يعد الاكراد وحدهم الذين اتجهوا الى معارك الابداء، بل بدا وكان العراق كله يتجه الى الشيء نفسه، فقد اعلن الرئيس العراقي حالة الطوارئ القصوى في جيشه يوم 28 فبراير، والغاء الاجازات كافة، واستدعاء الاحتياطي للمرة الاولى منذ انتهاء حرب الخليج، وفي اليوم التالي الاول من شهر مارس قامت ايران

لدى لقاء النظرة الاولى على كتاب «لا ارى شراً الذي تناقشه يلفت النظر امر مهم للغاية هو ما جاء في المقدمة التي كتبها الصحافي الأمريكي البارز سيمور هيرش للكتاب في 24 نوفمبر 2001، والتي يقول فيها ان وصف بوب بير الدقيق (بوب هو اسم الدلع لروبرت) للحياة في المخابرات الامريكية بعد الحرب الباردة وجه ضربة قاسية لسمعة وكالة فشلت في حماية امريكا عندما احتاجت الى الحماية، غير ان مأخذ المؤلف على البيروقراطيين الجبناء والمسؤولين اللامبالين في البيت الابيض سوف تبدو حقيقية في نظر جمهور خاص جداً يتمثل في عشرات العاملين المتميزين والناجحين الذين تقاعدوا مبكراً في السنوات الماضية. وقد تحدث هيرش مع عدد منهم نساء ورجالاً في شهور ماضية، ووجد انهم - مثل بير - تقور مشاعرهم بالغضب والام والاحباط، وهم مثله ايضاً يؤكدون ان احداً لم يسمح لهم بالقيام بعملهم بالشكل الصحيح.

ويذكر كاتب المقدمة ان «مجتمع المخابرات مازال - بعد نحو ثلاثة اشهر من الهجمات الارهابية في 11 سبتمبر، عاجزاً عن معرفة المسؤولين عنها، او كيف كان القتل يعملون، او اين كانوا يتربصون، او لصالح اي الجماعات يعملون، او ما اذا كانوا سيضربون مرة اخرى».

يتساءل سيمور هيرش في تقديمه للكتاب: «هل كان ذلك من انجاز اسامة بن لادن وشبكته «القاعدة»؟ وهل نفذوه بأنفسهم كما ظلت ادارة بوش تزعم ذلك طول الوقت، ام كانت هناك جماعة ارهابية واحدة على الاقل متورطة كما يشير روبرت بير؟» ويرد هيرش على تساؤلاته بقوله: «لا نعلم شيئاً ولكني اراهن ان الحقائق عندما تظهر سوف تدعم احساس بير بان المسؤولية عن تلك الهجمات على امريكا لا تقع على عاتق جماعة تنطلق من احد كهوف افغانستان فقط».

ويستطيع القارئ ان يلاحظ امراً اخر يشير اليه مؤلف الكتاب وهو ان مذكراته خضعت لرقابة مجلس رقابة في وكالة المخابرات المركزية الامريكية، اذ يتحتم على كل موظف في الوكالة ان يوقع - عند تعيينه اتفاقاً يسمح للوكالة بمراقبة اي شيء يكتبه للنشر.

وقد وضع روبرت بير اشرطة سوداء على السطور والكلمات التي حذفها الرقابة من كتابه. وفي مقدمة المؤلف نفسه يؤكد ان احداث سبتمبر لم تكن نتيجة خطأ واحد بل سلسلة من الاخطاء. ويقول بير «لقد خذلنا البريطانيين والالمان والفرنسيون وغيرهم، ولكن فوق ذلك كله نحن الذين خذلنا انفسنا». ويرى بير ان امريكا لم تكن لديها المعلومات التي

شمال العراق، وهي التي يتولى المؤلف رئاستها في ذلك الوقت، بل وعندما حاولت وزارة الخارجية الاعتراض على انشاء تلك القاعدة قام مارتن انديك باحباط محاولاتها. وكان انديك أيضاً يعرف كغيره في مجلس الامن القومي المتابعين للموضع في العراق، ان مهمة القاعدة كانت (ثم شريط اسود من الرقابة) المنشقين العراقيين على الاطاحة بالرئيس العراقي.

ويسهل على القارئ ان يضع كلمة «مساعدة المنشقين» بدلاً من الشريط الاسود. ولو كان مجلس الامن القومي لا يحب فكرة الانقلاب لكان عليه الغاؤها في اواخر يناير عند اقتراحها اول مرة. وخطر في بال بير ان يهاتف مارتن انديك عبر هاتف الاقمار الصناعية المؤمن الذي تحتفظ به خلية المخابرات ولكنه تذكر ان رقمه ليس معه، وحتى لو كان معه الرقم فلن يتلقى رداً لأن موظفي المجلس لا يتلقون مكالمات من قواعد الـ «سي أي ايه» في ميادين العمل. عندئذ قام بطلب مكتبه من واشنطن وهو مكتب مجموعة العمليات العراقية وهي الوحدة المتفرعة عن القيادة والمسئولة عن (مرة أخرى شريط اسود بدلاً من كلمات محذوفة بواسطة الرقابة) الرئيس العراقي (وربما كانت العبارة الناقصة تفيد بمسئولية المجموعة عن اغتيال او تصفية او تنحية الرئيس العراقي).

ورد الضابط المنوب على الهاتف قائلاً: «ألا تعرف ان حالة الطوارئ القصوى اعلنت في الجيش العراقي؟» ورد عليه بير بقوله: «المفروض ان يحدث ذلك، فهذا جزء من الخطة، ولكن ماذا عن الجزء الآخر.. الجزء السري؟» ولم يشأ بير ان يفصح على الهاتف بأكثر من ذلك عن الانقلاب.

وخرج روبرت بير من المكالمات بنتيجة هي: «ان من الواضح ان حرباً أخرى مع الرئيس العراقي ليست جزءاً من خطط توني ليك، مستشار الرئيس الأمريكي للامن القومي. لقد قرر هذا واقنع به، وهو لا يريد ان يسمع شيئاً آخر في هذا الموضوع».

اصل الحكاية

ويرجع المؤلف الى الشهور السابقة على شهر مارس 1995 لكي نعرف اصل حكايته ففي 21 يناير من ذلك العام وصل روبرت بير وفريقه من علماء المخابرات الامريكية، الى شمال العراق، ولا علم لهم بوجود اي شخص يريد الاطاحة بالرئيس العراقي، ولكن كان العراق في رأي رئيس ذلك الفريق هو المكان المثالي لمحاولة تجنيد ضباط بالجيش العراقي، وكان اول عمل مقرر لهم بعد عبورهم الحدود هو مقابلة ضابط عراقي رفيع الرتبة في زاخو وهي مدينة صغيرة استولى عليها الاكراد في مارس 1991.

وكان هذا الضابط - الى ان هرب الى الشمال في نوفمبر 1994 - مستشار في رئاسة الجمهورية. وقد داعبت الآمال المخابرات الامريكية، ان ربما كان هذا الرجل يعرف شيئاً عن مواقع اخفاء صواريخ سكود، والاهم من ذلك الرؤوس البيوكيميائية - وعندما

بالشيء نفسه وارسلت المدرعات الى الحدود العراقية، ثم قامت فرقة تركية بالتحرك في اتجاه تلك الحدود، وبذلك بدا وكأن اكبر ثلاثة جيوش في الشرق الاوسط تقف على حافة الصدام.

قصة برقية

وهنا يتناول المؤلف قصة برقية وردت اليه من البيت الابيض، ووجه العجيب في ذلك ان بير لم ير الرئاسة الامريكية تبعث برسائل مباشرة الى عملاء المخابرات المركزية، وقد وردت اليه الرسالة عبر قنوات خاصة بالـ «سي أي ايه»، من مستشار الرئيس الأمريكي للامن القومي، توني ليك، وكان مفروضاً ان يسرع روبرت بير بتسليمها في ذلك الصباح الى منشق عراقي في الشمال، المهم ماذا تقول الرسالة؟ يقول النص بالحرف: «العمل الذي خططتم له لنهاية هذا الاسبوع تمت تسويته بالكامل، ونحن نعتقد بوجود احتمالات كبيرة لفشله، واي قرار بالمضي فيه يكون علي مسئوليتكم». ويقول المؤلف ان البرقية حملت ايضاً أمراً له بالابرق الى واشنطن بعد تسليم الرسالة.

وتوجه بير الى مكان يبعد تسعة اميال عن خطوط المواجهة العراقية وخلفه جبال كردستان التي تكسوها الثلوج. ووجد نفسه مستغرقاً في التفكير في عبارة «تمت تسويته»، ويقول: اذا كان الرئيس العراقي قد عرف حقاً كم أصبح قريباً من الاطاحة به لدفعه ذلك الى الاستماتة في الدفاع عن نفسه بدلاً من ارسال طابور مدرع الى شمال نهر الزاب لكي يبحث عن بير ورفاقه من عملاء المخابرات الامريكية. وكان «العمل» الذي تشير اليه البرقية هو «القيام بانقلاب ضد الرئيس العراقي، وكان مواعده سيحل خلال اقل من ست وثلاثين ساعة».

ويعرب المؤلف عن دهشته لموقف البيت الابيض ويؤكد ان واشنطن كانت تعلم بمشروع خطة الانقلاب قبل اكثر من شهر منذ نهاية يناير، وهو وقت كان يكفي ويزيد لطلب التأجيل او الالغاء قبل ذلك، ويؤكد بير مرة أخرى انه قام بنفسه بشرح الانقلاب للمسؤولين في واشنطن، التي كانت تعرف ايضاً ان تنفيذ الانقلاب لن يجري بهدوء، ان كان من المفروض تنفيذ جلبة فرعية قبل الخطة، وقد اردنا بالفعل ان يقوم الرئيس العراقي بنشر دباباته في الشوارع في الساعات السابقة على موعد الانقلاب، ولكن واشنطن تجاهلت كل ما شرحه جاسوسها، بل وتركزت الاستعدادات للتنفيذ تجرى وكأنها قد اعطت الضوء الاخضر للانقلاب، ويتعجب المؤلف «كيف تجيء واشنطن في ذلك الوقت الضيق وتتصرف على هذا النحو، بعد استحالة قيام الضباط المؤيدين للانقلاب بادارة ظهورهم للعملية».

وظل بير يتساءل: «لماذا؟ ولم كل هذا التأخير؟ وقد كان مجلس الامن القومي يعلم بكل شيء كما كان مارتن انديك مساعد ليك لشئون الشرق الادنى على علم بالخطة، وقام انديك بنفسه بتفويض وكالة المخابرات المركزية، الامريكية بانشاء قاعدة للعمل السري في

ويذكر المؤلف ان الجنرال كان يعقد اجتماعا مع رئيس الاركان التركي في أنقرة وأن طائرة هليكوبتر عسكرية تركية كانت في انتظاره على الجانب الآخر من الحدود، وكان هذا الضابط ينوي التحدث مع الأتراك حول الانقلاب وقال له الضابط: أعرف ما تود السؤال عنه ولكن يبدو أنك لا تطرحه من باب اللياقة، نعم نحن نعرف ماذا نفعل ونعلم العقوبة في حالة الفشل. لقد رأيت بنفسني مدى احكام الأمن الخاص بالرئيس العراقي. ولقد قدمت تقارير اليه خلال الحرب ثلاث أو أربع مرات، هل تعلم كيف كنت أنا - وأي شخص غيري - نقابله؟ كانت الأوامر تأتي بالتوجه الى ناصية شارع معين في بغداد والانتظار هناك، وعلى الشخص الانتظار ساعتين أو ثلاث ساعات، وأخيرا تأتي سيارة وتقرب منك وتتوقف ويطلب منك الصعود الى المقعد الخلفي والاستلقاء على أرضية السيارة، ثم توضع بطانية فوق رأسك حتى لا ترى شيئا. وقد تظل السيارة تتجول في المدينة نحو ساعة على الأقل من دون أن تكون لديك فكرة عن مكانها ثم تتوقف السيارة حيث يكون الرئيس العراقي في الانتظار أمام منزل عادي جدا ربما يكون قد تم الاستيلاء عليه لمرة واحدة فقط، وعندما ينتهي الاجتماع، تأخذ السيارة نفسها بالطريقة ذاتها، ولن تعرف أبدا أين كنت. ان التدابير الأمنية حوله محكمة ولكننا نعرف نقاط ضعفها. و اضاف الضابط العراقي قبل انصرافه: «كل ما نطلبه من واشنطن أن تكون صريحة معنا، ولا بد ان نعرف ما اذا كانت تريد اسقاط الرئيس العراقي أم لا؟ ولا شيء أكثر من ذلك، سأعود من أنقرة بعد يومين أو ثلاثة وأمل أن اتلقى الرد عندئذ».

وقام بير بارسال برقية الى واشنطن بمجرد دخوله الى بيته أملا أن تحمل هذه المسألة على محمل الجد ذلك لأن هذا الضابط لا يشير فقط الى عملية انشقاق على الرئيس العراقي، بل ينتمي أيضا الى عائلة بارزة سياسيا في جنوب الفرات، والامر الأهم في نظر المؤلف الجاسوس أنه كان مسلما سنيا مثل الرئيس العراقي نفسه.

وبعد اسبوع من رسالة عميل المخابرات الامريكية، حول النوايا التي كشف عنها الضابط العراقي بعثت قيادته ردا خاطفا من بضع كلمات تقول: «هذه ليست خطة» واعتبر بير رد الفعل هذا غريبا فقيادته لم تطلب حتى معلومات اضافية أو تبدي تشجيعا ما. وذهب لرؤية الضابط العراقي بعد عودته في منزل في وسط منطقة صلاح الدين في نهاية مجموعة من الشوارع الضيقة الموحلة وجلس الاثنان واحتسبا الشاي الذي قدمته زوجة الضابط، وقرر بير الا يطلع على حقيقة الرد حتى لا يفقد ثقته فذكر له أن واشنطن لم ترفض فكرة الانقلاب ولكنها تريد فقط مزيدا من التفاصيل مثل اسماء الضباط المشاركين، وعندما ذكرت للضابط انني لم أتلق ردا حول مسألة الانقلاب تجههم وجهه، فقد كانت اللجنة السرية للضباط تأمل في الحصول على رد خلال 24 ساعة ولم يقتنع الضابط بأن واشنطن عاجزة عن ان تتخذ موقفا من أمر بهذه الأهمية خلال ساعات.

سأله بير ان يتحدث قليلا عن استراتيجية الرئيس العراقي بالنسبة للسلاح، ابدى الضابط دهشة من السؤال وقال انه لا يعرف شيئا عن ذلك، اما الرئيس العراقي وزوج ابنته حسين كامل وعدد قليل من المحيطين بالرئيس العراقي فهم وحدهم الذين يعرفون أين خبئت. وهنا سألهم الضابط العراقي قائلا: «هل تريد الولايات المتحدة بقاء الرئيس العراقي في الحكم؟»... ويرد المؤلف: «ما قد عدنا مرة أخرى!! وهو يرى ان الضابط كان يلوح الى نظرية المؤامرة القديمة، التي عرقلت كل شيء حاولت واشنطن فعله في العراق، والتي تشير الى ان الولايات المتحدة حافظت سرا على بقاء الرئيس العراقي في السلطة».

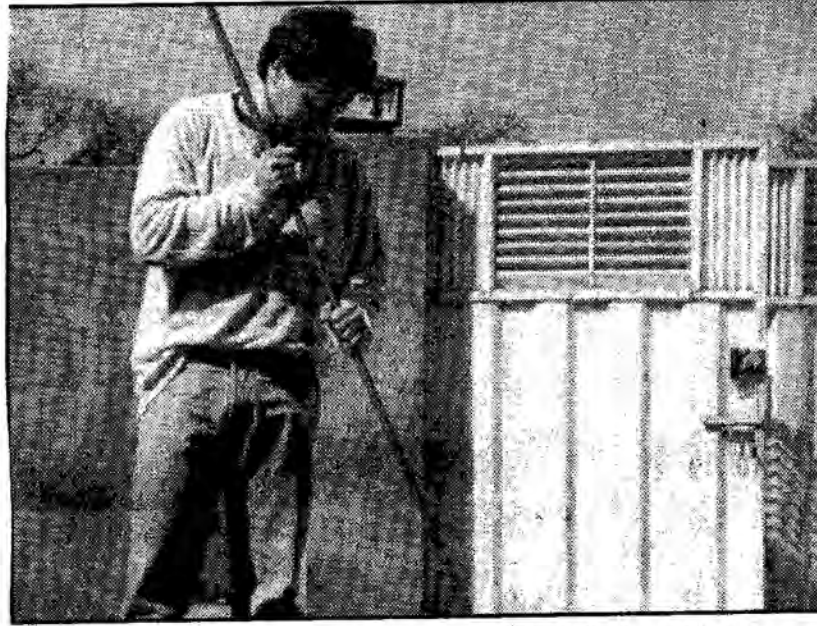
ويقول المؤلف انه سمع ذلك من كل عراقي قابله، بل الى حد ان البعض اصبح يتساءل عن سبب عدم القضاء عليه في نهاية حرب الخليج الثانية، بل الوصول الى حد السماح له بالاحتفاظ بطائرات هليكوبتر ليستطيع بها تحطيم اي عسيان شعبي، ونشأ كذلك سؤال عن سماح الولايات المتحدة له بتهريب كميات من النفط عبر دول حليفة لواشنطن مثل تركيا والأردن. ويزعم المؤلف كذلك ان الشائعات ايضا بررت محاولة الرئيس العراقي اغتيال الرئيس الامريكي الاسبق جورج بوش الاب اثناء زيارته للكويت عام 1993. وازاء سيطرة نظرية المؤامرة على بعض العقول، فان المؤلف لم يجد اجابة على سؤال الضابط العراقي الا بقوله: «نحن نريد الاطاحة بالرئيس العراقي ولكن الشعب العراقي هو الذي يبقيه في الحكم طيلة هذه السنوات».

ويستمر المؤلف في روايته عن الضابط العراقي الذي لم يذكر اسمه ويقول انه طلب منه الخروج، وعندما اصبحا في الشارع قال له انه ارسل الى الشمال من قبل مجموعة ضباط عسكريين ينوون التخلص من الرئيس العراقي، وانهم يحتاجون الى معرفة ما اذا كانت الولايات المتحدة سوف تقف في طريقهم أم لا. و اضاف الضابط العراقي قائلا: «هناك طلب ثان اذا نريد من الولايات المتحدة ان تؤمن لنا الاعتراف الدبلوماسي، وإلا نشب صراع على السلطة وحرب أهلية».

وصمت الضابط الكبير وكان واضحا انه ليس مفوضا بأن يقول أكثر مما قاله. وقال له بير: «سوف تحتاج واشنطن لمعرفة التفاصيل، مثل المشاركين» ورفع الضابط يده ليسكته، قائلا له: «من فضلك احصل أولا على اجابة من واشنطن وسوف نتكلم عن التفاصيل فيما بعد».



المؤلف خلال تلقيه جائزة من رئيسه في المخابرات الأمريكية



بيير يحرق وثائقه في شمال العراق

برق ورعد

كان العمود الفقري للانقلاب مكونا من ثلاث وحدات قتالية هي اللواء 76، وفرقة المشاة 15، والفرقة الميكانيكية الخامسة. وبينها قوة نيران تكفي لقهر أي وحدة قتالية مؤيدة للرئيس العراقي بما في ذلك فرقة الحرس الجمهوري، وكذلك كان هؤلاء الضباط يتوقعون أن يتحركوا بسرعة نحو الرئيس العراقي قبل أن يكون لدى قواته المؤيدة له الوقت للتنظيم والانتشار، إذ تبدأ الخطة خاطفة كالبرق، وتصل كالرعد قبل أن يستطيع أي شخص فعل أي شيء.

وكانت هناك وحدة رابعة مهمة جدا وحاسمة بشكل مطلق بالنسبة لنجاح الانقلاب، وهي وحدة الدبابات الملحق بمدرسة صلاح الدين للمدرعات والتي كان موقعها خارج تكريت تحت قيادة كولونيل يقوم بتشكيل رأس حربة للانقلاب، وبمجرد تلقيه الأمر من اللجنة السرية بالتحرك يقوم بالاستيلاء على اثنتي عشرة دبابة بطواقمها من المدرسة ويقودها إلى مجمع صدام السكني في «عوجة» وهناك يحتجزه مدة تكفي للوصول للوحدات الثلاث الأخرى وتوجه الضربة الحاسمة.

وقد اختيرت عوجة القرية الصغيرة شرق تكريت لتكون الركن الأثير لدى الرئيس العراقي الذي كان يعرف كل واحد فيها، وكان ملجأه إذا حدث شيء ما في العراق، وهو يرتبط بها كثيرا لأنه ولد فيها.

وبعد وصوله إلى السلطة قام ببناء مجمع متوسط في القرية يتمتع بوسائل دفاع جيدة. وكانت خطة اللجنة السرية تقضي بتحريك لصرف الانظار بعيدا عن العوجة، وربما يحدث التحرك الهامشي في بغداد، ثم انتظار وصول الرئيس العراقي إلى القرية قبل أن يدفع الضابط المعني بدباباته إلى الطريق. وعلى الرغم من اعتماد اللجنة على فكرة توجه الرئيس العراقي إلى القرية إلا أنها احتاطت للأمر ولم تترك شيئا للصدف فكلفت اللجنة واحدا من الطاقم الأمني الداخلي في الرئاسة باخطارهم بمجرد مغادرة الرئيس العراقي في طريقه إلى القرية.

المصدر: آخر ساعة
التاريخ: ٢٢ مايو ٢٠٠٢

فضيحة «بن لادن جيت» تهدد البيت الأبيض توابع زلزال ١١ سبتمبر تهز أمريكا

هـ خصوم الرئيس
يتهمونه
بالتقصير والتواطؤ
هـ الرئيس الأمريكي
يؤكد أنه ضحية
مؤامرة سياسية
هـ البيت الأبيض يحذر
الكارثة التي يمكن أن تلحق
من الحطب بالنار

● حسين عبدالواحد



● بوش ورامسفيلد أمام
موقع انفجار البنتاجون



● لحظات لن تنساها أمريكا:
نفجير برجى مركز التجارة العالمى
والهجوم على وزارة الدفاع الأمريكية



• بعد افتتاح البرج الأول الطائرة الثانية،
تفجّر البرج الثاني لينهار البرجان بالحامل



فضيحة بن لادن جيت

هل أصبحت الفضيحة بالفعل جزءاً من الحياة الأمريكية المعاصرة؟ هذا السؤال يطرح نفسه بقوة هذه الأيام وسط الجدل الدائر في الولايات المتحدة حول مدى مسئولية الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش وإدارته وأجهزته الأمنية عن الهجمات الإرهابية المروعة التي تعرضت لها أمريكا في ١١ سبتمبر الماضي.. البعض يؤكد أن الرئيس كانت لديه معلومات تفصيلية وحاسمة حول ما سيحدث في نيويورك وواشنطن قبل خمسة أسابيع كاملة من وقوع الهجوم ولكنه لم يفعل شيئاً لإنقاذ حياة آلاف الضحايا الذين سقطوا في مبنى مركز التجارة العالمي ومقر وزارة الدفاع الأمريكية «البنيتاجون»!!

لبعض الآخر، يدافع قائلًا إن الرئيس الأمريكي ورجاله تصرفوا بالشكل الأمثل في حدود هذه المعلومات التي كانت عامة وغامضة.. وهناك أيضاً من يقلّبون المائدة على الجميع ويطرحون «نظرية المؤامرة» قائلين إن المسألة تتجاوز حدود الإهمال والتقصير وتصل إلى درجة التواطؤ.. وربما الاتفاق الجنائي!! القضية خطيرة بالفعل.. وأبعادها تخرج بالتأكيد عن النطاق الأمريكي لتمس الكثيرين في هذا العالم بما في ذلك أولئك الذين لا تربطهم أي علاقة مباشرة بالمجرمين أو الضحايا..

الحكومة الأمريكية في هذه المعلومات التي وصلت إليها؟ وماذا فعل الرئيس الأمريكي للحيلولة دون وقوع هذه الهجمات وانقاذ أرواح آلاف الأشخاص الذين سقطوا ضحايا لها..

بعض المسؤولين الأمريكيين قالوا إنهم حذروا شركات الطيران من احتمال حدوث محاولات لاختطاف طائرات ركاب من المطارات الأمريكية ولكن هذه الشركات ردت قائلة بأنها تلقت تحذيرات بالفعل ولكنها كانت مبهمه وغامضة وروتينية! وبالتالي لم يكن بوسعها اتخاذ خطوات محددة وغير عادية لتأمين طائراتها.

تسييس القضية؟

أما الرئيس بوش نفسه، فقد نفذ نصائح مستشاريه الذين طلبوا منه العمل على «تسييس» القضية، بمعنى إضفاء الطابع السياسي عليها وتصويرها على أنها مجرد محاولة من جانب معارضي الرئيس بوش لتشويهه والإساءة للحزب الجمهوري الحاكم قبل انتخابات التجديد النصفي للكونجرس في نوفمبر القادم..

لهذا السبب، وقف بوش أمام الصحفيين في الحديقة الوردية بالبيت الأبيض ليقول: «إنني أشم رائحة السياسة في هذا الموضوع.. وأعتقد أن الديمقراطيين يحاولون الاستفادة منه كوسيلة للإيحاء للرأي العام بأنه كان من الممكن أن نفعل شيئاً للحيلولة دون وقوع هذه الهجمات»..

ووفقاً لما ذكرته المصادر المحيطة بالرئيس بوش، فإن حالة من الغضب قد اجتاحت بسبب ما يردده بعض خصومه الديمقراطيين علناً حول تقاعسه عن التحرك في الوقت المناسب لمنع الهجمات الإرهابية.

أما نائب الرئيس ديك تشيني فهو يرى أن ما يفعله الديمقراطيون في هذه القضية هو «لعب بالنار» ولذلك، فقد وجه لهم تحذيراً صريحاً بعدم استغلال هذا الموضوع لتحقيق أهداف سياسية في وقت تواجه فيه البلاد أخطاراً مروعاً.. وبمعنى آخر قال تشيني للديمقراطيين إنه يجب ألا يعلو صوت فوق صوت المعركة ضد الإرهاب..

والحقيقة التي لا جدال فيها أن موقف إدارة الرئيس بوش شديد الحساسية والتعقيد خاصة أن الجدل حول التقصير

البداية، كانت بعض التقارير المتفرقة التي نشرت في وسائل الإعلام الأمريكية وتعامل معها الكثيرون على أنها مجرد أثر إعلامية.. ولكن بمرور الوقت بدأت هذه التقارير تتضخم ككرة الثلج.. ووصلت إلى دوائر رسمية تعاملت معها في البداية تحت غطاء من السرية والغموض.. وفجأة، انفجرت القنبلة التي حاولت السلطات الأمريكية نزع فتيلها.. وكان الانفجار مروعاً بقدر حجم الهجوم الرهيب الذي تعرضت له واشنطن ونيويورك في ١١ سبتمبر الماضي..

نقطة الاشتعال كانت مجرد ملحوظة صغيرة لا يعلم أحد كيف تسربت حتى الآن.. الرئيس الأمريكي جورج بوش وصلته معلومات في شهر أغسطس عام ٢٠٠١ تؤكد أن تنظيم «القاعدة» الذي يقوده أسامة بن لادن يعتزم القيام بعملية إرهابية كبرى داخل الولايات المتحدة.. وهذه العملية بالتحديد ستشمل اختطاف طائرات أمريكية.. رغم ذلك، لم تستطع السلطات الأمريكية إجهاض أكبر هجوم تتعرض له أمريكا في تاريخها وجاء يوم ١١ سبتمبر، أي في الشهر التالي مباشرة لتتم العملية التي استهدفت مبنى مركز التجارة العالمي في نيويورك ومقر وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» في واشنطن..

لقد ظلت السلطات الأمريكية تحاول تجاهل أصابع الاتهام التي توجه إليها وبالتحديد إلى الرئيس جورج بوش.. ولكن في النهاية، اعترف المتحدث باسم البيت الأبيض والرئيس بوش شخصياً بحقيقة وصول هذه المعلومات الخطيرة إلى أجهزة الأمن الأمريكية ومنها إلى الرئيس شخصياً في شهر أغسطس عام ٢٠٠١ أي قبل حوالي شهر كامل من الهجوم الكبير على واشنطن ونيويورك..

وانفجر سيل من الأسئلة والتساؤلات..

- ما هي تفاصيل المعلومات التي وصلت

إلى الرئيس بوش؟

- ما الذي عرفه مكتب التحقيقات

الفيدرالي؟

- ما هو حجم الأسرار التي توصلت إليها

المخابرات المركزية حول هجمات سبتمبر قبل

شهر كامل من وقوع هذه الهجمات؟

- والأهم من كل ذلك، كيف تصرف



● موقع النكارة في
البحر المتوسط وجنوب
البحر المتوسط

سوف أطرح عليكم سجلا للأحداث التي وقعت خلال ربيع وصيف عام ٢٠٠١ ولكنني في البداية أريد أن أقوم بتعريف بعض الأشياء.. إننا عندما نتحدث عن تهديدات فإن مصادرها عادة ما تكون متنوعة.. وفي معظم الأحيان تكون المعلومات غير مترابطة ولكن في بعض الأحيان تكون مترابطة ولكنها عامة.. وفيما يتعلق بقضية المعلومات المتعلقة بهجمات ١١ سبتمبر على واشنطن ونيويورك، فبوسعي أن أؤكد لكم أننا لم نتلق أي معلومات محددة أو قاطعة بخصوص زمان ومكان وطريقة الهجوم.. لقد بدأت أجهزة المخابرات الأمريكية المختلفة اعتبارا من ديسمبر عام ٢٠٠٠ تعد تقارير حول زيادة ملحوظة في الانتقالات والتحركات المتعلقة بالأنشطة الإرهابية. وخلال أبريل ومايو عام ٢٠٠١ كانت هناك تهديدات محددة وردت في التقارير الأمنية حول هجمات يعتزم تنظيم القاعدة شنّها ضد أهداف أو مصالح أمريكية.. في ذلك الحين، كان من الواضح أن هناك شيئا يجري إعداده.. وأن شيئا ما سيحدث، ولكن التركيز الأساسي كان فيما وراء البحار

والتورط والتآمر الذي يحيط بهجمات سبتمبر سوف يستمر لأسابيع وربما لشهور على حد قول أحد المراقبين الأمريكيين.. وفي النهاية يمكن أن يتحول الأمر برمته إلى فضيحة كبرى تتضاءل بجانبها أشهر الفضائح الأخرى في التاريخ الأمريكي المعاصر مثل ووترجيت ومونيكا! ولقد أدركت إدارة بوش والحزب الجمهوري الذي ينتمي إليه خطورة الموقف ولذلك، حشد الجميع قواهم ليس من أجل

الرد على التساؤلات الخطيرة حول مدى تقصير أو تورط بوش في أحداث سبتمبر بل بهدف احتواء الموضوع وعدم الدخول إلى دائرة أشد خطورة قد تصل إلى حد اتهام رموز الحكم في واشنطن بالتآمر وخيانة ثقة الشعب الأمريكي!

سجل الأحداث

ومن بين المسؤولين الأمريكيين الذين تصدوا للدفاع عن الرئيس بوش وإدارته، ظهرت كوندوليزا رايس، مستشار الأمن القومي، في موقع القيادة بما عرف عنها من طلاقة الحديث وقدرة على الإقناع.. ومنذ أيام، عقدت كوندوليزا لقاء بمجموعة من الصحفيين الأمريكيين استهلته قائلة :



● بوش وسط
انقراض البرجين

أى خارج الأراضى الأمريكية.. وكان الاهتمام منصبا على الشرق الأوسط وشبه الجزيرة العربية وأوروبا..

وفى شهر يونيو، حدثت بعض الاعتقالات فى إطار ما عرف باسم «مؤامرة الألفية» والتي قال «أبو زبيدة» مساعد بن لادن الذى تم إعتقاله إنها كانت تشمل شن هجمات إرهابية داخل الأراضى الأمريكية.

وقد تلقت الإدارة الأمريكية تقريرا حول تهديد محدد يوم ٢٦ يونيو.. ونتيجة لذلك، أصدرت وزارة الخارجية تحذيرا للأمريكيين فى جميع أنحاء العالم انطلاقا من فكرة أن هذا الهجوم سيكون خارج أمريكا.

وقد أحيطت إدارة الطيران المدني الفيدرالية علما بهذه التهديدات الموجهة ضد المواطنين الأمريكيين مثل اختطاف الطائرات، وفى نهاية شهر يونيو، تم عقد اجتماع للمجموعة التى نطلق عليها اسم «المجموعة الأمنية لمكافحة الإرهاب» وتشمل فيها مختلف الوكالات الأمنية والمخابراتية وعقد هذا الاجتماع تحت رئاسة ديك كلارك المساعد الخاص لمستشار الأمن القومى.

وقد أحاطنى كلارك علما بعد ذلك بالخطوات التى اتخذتها المجموعة الأمنية لمكافحة الإرهاب من أجل مواجهة التهديدات الإرهابية.

وفى يوم ٢ يونيو، أصدر مكتب التحقيقات الفيدرالى تقريرا يقول إن هناك تهديدات بتفجير القلق إزاء احتمال حدوث هجمات إرهابية فيما وراء البحار.. ورغم أننا لم نكن قادرين على التنبؤ بهجمات داخل أمريكا إلا أنه لم يكن بوسعنا أيضا تجاهل هذا الأمر أو استبعاده.



● بن لادن



● بوش

وفى يوم ٢ يونيو أيضا، أصدرت الإدارة الفيدرالية للطيران المدني تقريرا يؤكد أن أحد المتهمين فى «مؤامرة الألفية» اعترف بوجود نية للقيام بعملية تفجير فى أحد المطارات. وكان هذا التهديد محددا تماما..

وفى يوم ٥ يونيو، كان هذا التهديد كافيا للتحرك رغم أنه لم يكن محددا بدقة.. ونتيجة لذلك، طلب منى الرئيس بوش فى الاجتماع الصباحى أن أتوجه للتأكد مما تم عمله بشأن هذا الموضوع..

وفى يوم ١٨ يونيو، أصدر مكتب التحقيقات الفيدرالى مذكرة أخرى حول «مؤامرة الألفية»..

أكد فيها أن التحقيقات فى هذه القضية أكدت وجود تهديدات إرهابية..

وفى نهاية شهر يوليو، أصدرت الإدارة الفيدرالية للطيران المدني بيانا آخر قالت فيه إنه لا يوجد هدف محدد للهجوم الإرهابي المحتمل وليس هناك ما يؤكد أنه سيستهدف قطاع الطيران المدني ولكن المنظمات الإرهابية تخطط وتتدرب على عمليات اختطاف الطائرات ولذلك فنحن نطالب بتوخى الحذر.. وخلال شهرى يوليو وأغسطس، كانت هناك اجتماعات عديدة للمجموعة الأمنية



● تشينى

عليه خلال عمليات التنصت على الاتصالات التليفونية بين الإرهابيين.. وقد أشار أحد تقارير الإدارة الفيدرالية للطيران المدني إلى احتمال أن يستخدم الإرهابيون أسلحة مثل الأقلام والمفاتيح المعدنية وغيرها من الآلات الحادة في هذه العملية!!

وأريد أن أؤكد تماما في هذا السياق أنه في ذلك الحين، أعني حتى ١٦ أغسطس،

كانت كل الأدلة المتاحة تشير إلى أننا أمام هجوم الأرجح أنه سيتم خارج الأراضي الأمريكية ولذلك كانت هناك حالة تأهب قصوى في وزارتي الخارجية والدفاع وكذلك في جميع السفارات الأمريكية بالخارج.

أما على الصعيد الداخلي، فرغم عدم وجود ما يشير إلى احتمال حدوث عملية إرهابية على الأراضي الأمريكية إلا أن البعض يشيرون إلى أن الإدارة الأمريكية ومكتب التحقيقات الفيدرالي كانت لديهم معلومات حول أفراد تابعين لتنظيم القاعدة يعملون داخل الولايات المتحدة وأن هؤلاء الأشخاص كان يتم التحقيق معهم قبل هجمات ١١ سبتمبر.

وهذا غير صحيح.. واختتمت كوندوليزا كلمتها بتأكيد أن إدارة بوش كانت تستعد للتعامل مع مصدر الخطر بدليل أن خطة كاملة لتوجيه ضربات قاضية إلى تنظيم القاعدة كانت على مكتب الرئيس يوم ٩ سبتمبر أي قبل يومين من الهجوم على واشنطن ونيويورك..

وهذا السرد التاريخي الذي قدمته مستشارة الأمن القومي كوندوليزا رايس يحاول الدفاع عن الرئيس بوش وحكومته من خلال التشكيك في قيمة المعلومات التي وصلت إلى البيت الأبيض بشأن هجمات سبتمبر المروعة..

ورغم براعة مستشارة بوش للأمن القومي في الدفاع عن موقف رئيسها بوش إلا أنها تجاهلت العديد من الاتهامات المحددة والخطيرة التي تم توجيهها لأجهزة الأمن والاستخبارات الأمريكية وأيضا للرئيس بوش شخصيا..

أسئلة رهيبية

ولا شك أن توجيه هذه الاتهامات لبوش قد وضع نهاية للصورة المبهرة التي ظهر عليها خلال ما يسمى بحملة القضاء على الإرهاب.. فأعضاء الكونجرس، وخاصة من الحزب النيمقراطي المعارض يطرحون أسئلة رهيبية.. وعائلات ضحايا هجمات سبتمبر تتهم حكومة بوش صراحة بأنها خدعتهم وخانتهم!! وظهرت بعض الصحف الأمريكية

لمكافحة الإرهاب بهدف مراجعة المعلومات التي تصل إلينا، وحتى ذلك الحين، لم تكن هناك أي معلومات محددة أو دقيقة أو حاسمة أو جديدة يمكن أن توحي بما سيحدث في ١١ سبتمبر.

تأهب أمني

ورغم ذلك، كانت جميع الوكالات والأجهزة الأمنية الأمريكية في حالة تأهب واستنفار.. وقد أصدر مكتب التحقيقات الفيدرالي في أول أغسطس مذكرة بمناسبة الذكرى الثالثة للهجوم على سفارتينا في شرق أفريقيا - كينيا وتنزانيا - وأكدت المذكرة على نفس التهديدات السابقة.

وفي يوم ٦ أغسطس عام ٢٠٠١ تلقى الرئيس جورج بوش التقرير الرئاسي اليومي والذي لم يتضمن أي تحذير أو إنذار من عمل إرهابي محدد وإنما كان مجرد تقرير تحليلي. وتضمن هذا التقرير عبارات عامة مثل «إنهم يتحدثون عن هجوم ضد هدف ما» وكان التقرير يتضمن أيضا تحليلا للوسائل والأساليب التي يتبعها أسامة بن لادن في عملياته بالإضافة إلى سجل لهذه العمليات التي دبرها بن لادن خلال الفترة من ١٩٩٧ وحتى ١٩٩٨.

وقد أشار هذا التقرير إلى اختطاف الطائرات.. ولكن هذه الإشارة جاءت في الإطار العام أو المعنى التقليدي لمثل هذه العمليات.. وبشكل أوضح، فقد ذكر التقرير أن أهم السيناريوهات وأكثرها احتمالا أن يقوم الإرهابيون باختطاف طائرة واحتجاز ركبائها كرهائن للمطالبة بإطلاق سراح بعض رجالهم بالإضافة إلى الشيخ الضريع عمر عبدالرحمن الذي يقضى عقوبة السجن مدى الحياة في السجون الأمريكية بتهمة إصدار الأمر بشن هجمات إرهابية في نيويورك.

وقد ورد ذكر الشيخ عمر عبدالرحمن في هذا التقرير رغم أنه ليس عضوا بتنظيم القاعدة وعلى أساس أنه ربما يكون أحد الأشخاص الذين سيطلب الإرهابيون إطلاق سراحهم..

ومضت كوندوليزا رايس في حديثها للصحفيين قائلة: وهنا أريد أن أؤكد بمنتهى الوضوح أنه لم يكن هناك أي تحذير أو إنذار ولم يكن هناك أي ذكر لمكان أو زمان أو شكل للهجوم الإرهابي المتوقع.. فقط مجرد معلومات عامة حول عملية محتملة لاختطاف طائرة بنفس الطريقة التي يتبعها تنظيم القاعدة.. وكانت هذه المعلومات تستند إلى ما تم الحصول



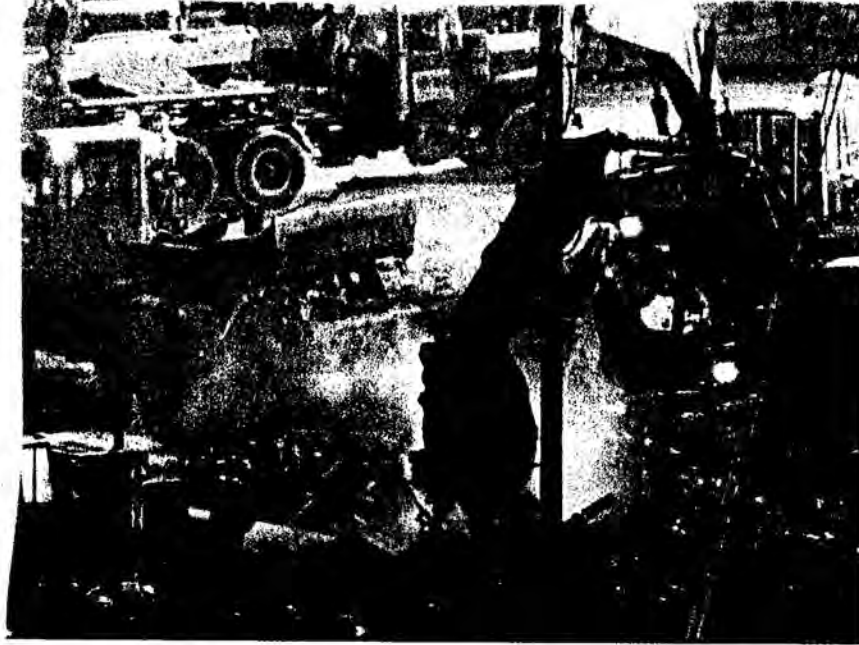
• باول



• روبرت مولر



• كوندوليزا رايس



وهكذا، طلب السيناتور توم داشل زعيم الأغلبية الديمقراطية في مجلس الشيوخ أن يقدم البيت الأبيض إلى الكونجرس جميع التقارير الأمنية والمخابراتية التي وصلت قبل ١١ سبتمبر ٢٠٠١..

أما ديك جيبهارت زعيم الأقلية الديمقراطية في مجلس النواب فهو يؤكد أن ما حدث فضيحة ويحرج إدارة بوش بأسئلة شديدة الصعوبة جعلت رجال بوش يتهمونه مع السيناتور داشل بالظلم وعدم الإحساس بالمسئولية واللعب بالنار!!

وقال نيك تشيني نائب الرئيس الأمريكي إن هذه التلميحات تأتي في وقت تواجه فيه الولايات المتحدة تهديدات بهجوم جديد ربما يكون أشد خطورة من هجمات ١١ سبتمبر ناتها!!

مازق الحكومة

ولاشك أن حكومة بوش وجدت نفسها في مأزق صعب للغاية بعد أن أذاعت شبكة «سر بي أس» نص تقرير المخابرات المركزية الذي قدم للرئيس الأمريكي قبل خمسة أسابيع من هجمات سبتمبر حول وجود خطة إرهابية لاختطاف طائرات أمريكية..

وقد حاصر الصحفيون المتحدث باسم البيت الأبيض بعشرات الأسئلة بعد إذاعة

وهي تحمل عناوين تؤكد أن بوش كان على علم مسبق بهجمات ١١ سبتمبر ونشرت هذه الصحف صور بوش بجانب مركز التجارة العالمي في نيويورك وهو يحترق!!

وعلى عكس ما يريده رجال بوش، فإن الانتقادات لم يكن مصدرها المعارضين الديمقراطيين فقط.. حيث أكد السناتور الجمهوري ريتشارد شيلبي أنه على ثقة ومعه كثيرون من أن مأساة ١١ سبتمبر كان يمكن تجنبها لو كان البيت الأبيض تصرف بالشكل الملائم مع المعلومات التي وصلتته من خلال الأجهزة الأمنية..

ويشير الكثيرون في الولايات المتحدة إلى حقيقة أن هجمات ١١ سبتمبر أفادت بوش كثيرا حيث رفعت شعبيته من حوالي ٥٠ في المائة إلى أكثر من ٩٠ في المائة!!

لذلك، جاء كشف هذه القضية أو الفضيحة لكي يعيد الأمور إلى نصابها، من وجهة نظر المعارضة الديمقراطية لأنه سيكشف حقيقة بوش أنهم الرأى العام الأمريكي كرئيس يفتقد للكفاءة على الأقل وربما ما هو أكثر من ذلك.. كما أن هذه الفضيحة ستفقد الحكم الجمهوري الجالى في أمريكا مصداقيته بشكل سيؤثر حتما على موقفه سواء في انتخابات الكونجرس أو انتخابات الرئاسة القادمة..

التقرير.. كان أصعبها.. لماذا تكتمت إدارة بوش على هذا التقرير طوال الشهور الثمانية الماضية! وكان رد المتحدث باسم البيت الأبيض أنه سيحاول الحصول على بعض المعلومات قبل الإجابة على هذا السؤال!! بعد ذلك خرج بوش بنفسه ليعلن بكلمات إنشائية أنه لو كان يعلم أن الإرهابيين سيفعلون ما فعلوه لكان قد استخدم كل قوة أمريكا العسكرية لمنعهم!! ورغم ذلك أصبح بوش بمثابة اللوحة التي يوجه إليها اللاعبون السهام في لعبة الرماية الشهيرة.. فقد وجه السيناتور الديمقراطي ديك دوربييه سؤالاً لكوندوليزا رايس مستشارة بوش للأمن القومي حول السبب الذي جعلهم لا يربطون بين المعلومات الخطيرة التي تضمنتها التقارير الأمنية للحصول على صورة واضحة للهجوم الإرهابي المتوقع.. وفاجأ السيناتور دوربييه مستشارة بوش بقوله: «لقد تقدم مكتب التحقيقات الفيدرالي بمذكرة إلى البيت الأبيض في بداية أغسطس حول تلقي بعض الشباب العرب دروساً في الطيران بأحد المعاهد الأمريكية» وجاءتكم مذكرة من المخابرات المركزية

بأن تنظيم القاعدة يستعد لخطف طائرات أمريكية.. ثم تم اعتقال زكريا موسوي الذي يعتقد أنه تلقى تدريبات للقيام بعمليات انتحارية بالطائرات المدنية.. وصدر قرار بالآل يستقل جون أشكروفت المدعى العام الأمريكي (وزير العدل) طائرات ركاب عادية.. ورغم كل ذلك، تقولون إن هذه المعلومات لم تكن تعني شيئاً!! ألم يكن لديكم من يقوم بالربط بين هذه المعلومات في البيت الأبيض؟ ولم تستطع مستشارة الأمن القومي الرد على هذا السؤال.. ولكنها ألقت بيانا بعد ذلك قالت فيه إن هذه المعلومات كانت عامة.. وأخذت تكرر كلمة عامة ١٩ مرة!! خلال البيان الذي استمر ٣٧ دقيقة..

وكان رد الديمقراطيين في الكونجرس على هذا الدفاع الهش ببساطة هو.. حسناً.. إننا نطلب إجراء تحقيق شامل في هذا الموضوع!! وربما كانت أخطر المعلومات التي وصلت أجهزة الأمن الأمريكية هي تلك التي أدلى بها أحد الإرهابيين بعد اعتقاله في العاصمة

الفلبينية مانيلاً عام ١٩٩٦ والتي قال فيها صراحة إن تنظيم القاعدة يخطط لاختطاف ١١ طائرة مدنية أمريكية في وقت واحد واستخدامها في شن هجمات انتحارية ضد أهداف داخل الولايات المتحدة بينها المقر الرئيسي لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية. ويقول أحد خبراء الأمن الأمريكيين إن مجرد الربط بين هذه المعلومة الخطيرة وبين التقارير التي قدمتها أجهزة الأمن الأمريكية للبيت الأبيض في أغسطس ٢٠٠١ كان سيشير بكل تأكيد إلى طبيعة العملية الإرهابية التالية والتي حدثت يوم ١١ سبتمبر وفقاً لنفس السيناريو تقريباً الذي كشفه الإرهابي في اعترافاته للشرطة الفلبينية والتي حصلت المخابرات المركزية على نسخة كاملة منها بل وشارك بعض عملائها في عملية استجواب هذا الإرهابي..

ويقول السيناتور الجمهوري جون ماكين أن البيت الأبيض تلقى ثلاثة تقارير.. اثنين من مكتب التحقيقات الفيدرالي أحدهما في يوليو ٢٠٠١ أما الثالث فكان من المخابرات المركزية. والسؤال الهام.. هل كان الربط بين معلومات التقارير الثلاثة يؤدي إلى معرفة ما كان الإرهابيون يستعدون لتنفيذه في ١١ سبتمبر..

والإجابة على هذا السؤال ستأتي من خلال لجنة تحقيق تضم ١٤ من أعضاء الكونجرس.. لقد ظهرت تقارير عديدة تحاول تفسير حقيقة موقف بوش وإدارته من هذه القضية.. وهل كان هذا الموقف طبيعياً أم يعكس تقصيراً وإهمالاً من جانب الأجهزة الأمنية خاصة مع اختفاء جورج تينيت مدير المخابرات الأمريكية وروبرت مولر رئيس مكتب التحقيقات الفيدرالي وجون أشكروفت المدعى العام عن الأنظار منذ اثارة الفضيحة.. أما التفسير الذي يوصف بأنه «كابوسي» فهو أن يكون الرئيس بوش متورطاً بشكل أو بآخر في هذه الفضيحة وفقاً للنظرية الشهيرة في علم الجريمة التي تقول.. فتش عن المستفيد!

فالتفسير الأولي لتعامل بوش مع المعلومات الخطيرة التي وصلته والذي تتبناه الحكومة يقول إن هذه المعلومات كانت عادية وعامة ولا تكشف حقيقة ما سيحدث في ١١ سبتمبر.

وقالت مسز ماكينى صراحة إن الرئيس جورج بوش شخصا كان يعلم بشكل مسبق بتفاصيل الهجوم على واشنطن ونيويورك، والمحت إلى أن بوش تغاضى لسبب أو لآخر عن اتخاذ أى إجراء للحيلولة دون وقوع الكارثة.. وبمنتهى البراءة، أشارت مسز ماكينى، وهى من أصحاب البشارة السمراء، إلى إن إحدى الشركات الأمريكية وتدعى «مجموعة كارلايل» حصلت على عقود بمليارات الدولارات بعد أحداث ١١ سبتمبر لبيع أسلحة وأجهزة ومعدات عسكرية وأمنية للحكومة الأمريكية.

وأوضحت مسز ماكينى أن الرئيس الأسبق جورج بوش الأب يشغل منصب نائب رئيس هذه الشركة فى الوقت الحالى!! ورغم اختفاء صوت مسز ماكينى منذ تقديمها بطلب إجراء تحقيق إلا أن ما أشارت إليه كان مفزعا بالنسبة للأمريكيين بل وأيضا بالنسبة للكثيرين خارج حدود الولايات المتحدة لأن معناه يتجاوز حدود الخطر الذى يمثله الإرهاب ويحول العالم الذى نعيش فيه إلى ما يشبه تنظيمات المافيا..

وفى كل الأحوال.. هناك مؤشرات عديدة تشير إلى أن كرة الثلج بدأت فى التدحرج من فوق قمة التل.. وسوف يتضخم حجمها بمرور الوقت حتى تصبح فى حجم الكارثة التى شهدتها أمريكا والعالم يوم ١١ سبتمبر وما أعقبه من أحداث جسام..

وهذا التفسير يلقى رفضا من جانب جميع القوى الأخرى تقريبا بما فى ذلك أفراد عائلات الضحايا والرأى العام والخبراء بالإضافة إلى المعارضين الديمقراطيين طبعاً. أما التفسير الثانى فهو يدين بوش وإدارته وأجهزته الأمنية بالتقصير والإهمال.. ويستند هذا التفسير على حقيقة أن هذه المعلومات وصلت للجهات المسؤولة فى واشنطن فى شهر أغسطس وهو فترة العطلات حيث كان الرئيس بوش مسترخيا فى مزرعته بتكساس وجميع المسؤولين تقريبا يؤدون الحد الأدنى من العمل لذلك يقول البعض إن هذه المعلومات وصلت بينما كانت «الحكومة نائمة»

ولهذا السبب، ثارت مرة أخرى تساؤلات حول مدى كفاءة بوش كرئيس للولايات المتحدة وهو إتهام ربما يتمنى بوش نفسه أن يتوقف عنده حجم الكارثة التى تلوح فى الأفق..

أما التفسير الثالث فيغلب عليه الطابع التأمري ولذلك فهو يوصف «بأنه كارثى لأنه سيؤدى فى حالة ثبوته إلى كارثة كبرى».

هذا التفسير جاء منذ حوالى شهر على لسان عضو بالكونجرس الأمريكى تدعى مشر ماكينى والتى طالبت الكونجرس بإجراء تحقيق شامل فى أحداث ١١ سبتمبر على أساس أنها كانت مؤامرة كبرى شاركت فيها عناصر أمريكية مسؤولة!!

المصدر: الأهرام

التاريخ: ٢٥ مايو ٢٠٠٢

ماذا وراء التحذيرات الأمريكية ووصفها الشرق الأوسط كبؤرة إرهاب؟!

سياسة أمريكا وراء استمرار خطر الجماعات الإرهابية في العالم

أجهزة الأمن قوضت دعائم تنظيم الجهاد داخل مصر

أبرز قادة التنظيم مازالوا في بريطانيا وألمانيا والنمسا وإيطاليا

الولايات المتحدة احتضنت صاحب فكرة استخدام الطائرة في الأعمال الانتحارية



بضرب العراق في عام ٩٧. تم تأسيس الجبهة العالية لقتال اليهود والصليبيين بزعامة بن لادن في أفغانستان وكان تنظيم الجهاد أحد أجنحة الجبهة. وهاجمت الولايات المتحدة العراق، واستغلت التنظيمات الوازع القومي ونحت جانباً الوازع الديني وتحولت من محاربة الأنظمة السياسية في دولها، إلى الدفاع عن القضايا القومية ولم يكونوا يوماً جزءاً من هذه القضايا، والتي استغلوها ضد الولايات المتحدة في موقفها من القضية الفلسطينية والعراق. وتتدخل السياسة الأمريكية في إطالة عمر هذه الجماعات مرة أخرى، وتولدت الانتفاضة في الأراضي الفلسطينية، واستمرار التأييد الأمريكي المطلق وغير العادل لإسرائيل، وأدى ذلك إلى تنفيذ أحداث ١١ سبتمبر. وتوحدت صفوف الجماعات في وجه الولايات المتحدة نتيجة لانحيازها وغض بصرها عما حدث من مجازر استهدفت المدنيين الأبرياء في فلسطين، والمؤكد أن عمليات الإرهاب لن تنتهي طالما استمر العمل في الولايات المتحدة في دعمها إلى إسرائيل، وبالتالي مساعدتها لاستمرار عمل الجماعات وظهور أجيال متعاقبة من الاستشهاديين في كل مكان. والأهم حتى تختفي هذه الجماعات أن تحل كل القضايا

■ تحاول السلطات الأمريكية الربط بين حزب الله في لبنان وتنظيم الجهاد في مصر وحركة المقاومة الإسلامية في فلسطين، واتهمتهم بالتخطيط لشن عمليات ضد مصالحها، كما وصف وزير الخارجية الأمريكي كولن باول منطقة الشرق الأوسط بأنها بؤرة إرهاب. ومثل هذه الاتهامات التي تطلقها الدولة الكبرى في العالم، دفعتنا للتساؤل عن أسباب تنامي الجماعات واستمرارها حتى الآن ووضع تنظيم الجهاد وسر العلاقة القديمة مع الأجهزة الأمريكية وأين تكمن بؤرة الإرهاب في العالم.

الدور الأمريكي في استمرار العمل الإرهابي
ساعدت سياسة الولايات المتحدة في السنوات الأخيرة، على تنامي خطر الجماعات الإرهابية، والتي كان دورها قد أوشك على الانتهاء عقب مرحلة الجهاد في أفغانستان مع نهاية الثمانينيات، وفي بداية التسعينيات وحرب الخليج الأولى والصومال ومجى أحداث البلقان زادت من توحيد صفوف هذه الجماعات وانتقلت عناصر كثيرة منها إلى البوسنة، ومع تزامن التهديد

الاستخباراتية والأغرب من ذلك المهمة التي كلف بها عبدالعزیز موسی الجمل بالعمل كمترجم خاص لسفير حركة طالبان - قبل إنهيارها - في باكستان، والذي ظل سنوات طويلة داخل الأراضي الأمريكية، وكان يتمتع بحرية كاملة. في الاتصالات وعقد اللقاءات مع عناصر الجهاد والقاعدة في الولايات المتحدة ومن أبرزهم على أبو السعود قيادي القاعدة والجهاد والضابط السابق بالعمليات الخاصة الأمريكية.

والذي تولى مسئولية الفريق المكلف بتأمين أسامة بن لادن وتأمين جميع تحركاته وقاد عمليات القاعدة ضد مشاة البحرية الأمريكية في الصومال في عملية استعادة الأمل في أوائل التسعينيات والتي قتل فيها نحو مائتي جندي أمريكي وأطلع أبو السعود برصيد المواقع التي استهدفتها عمليات القاعدة في دول إفريقية. كما أنه هو صاحب فكرة استخدام الطائرات في الأعمال الانتحارية، ويخضع أبو السعود للاعتقال من السلطات الأمريكية لكنه لم يقدم إلى المحاكمة بعد. وما يثير الدهشة أن الولايات المتحدة وضعت حركات المقاومة والتي ترتكب عمليات فدائية دفاعاً عن أراضيها لتحريرها من الاحتلال مع جماعات أخرى، في محاولة لتنفيذ مخططات مستقبلية قد تستهدف مواقع تدريب ومراكز خاصة بحزب الله وحماس، وربما أرادت الولايات المتحدة تحويل الأنظار من الهجوم على السلطات لعدم التعامل بجدية مع معلومات استخباراتية عن هجمات سبتمبر، إلى توزيع الاتهامات والتحذير من هجمات جديدة. ويظل التساؤل: لماذا فشلت الأجهزة الأمريكية في درء خطر 11 سبتمبر برغم ما حصلت عليه تلك الأجهزة من معلومات من أجهزة استخبارات دولية موثوقة بأن «عملاً وشيكاً سوف يقع»؟

تحليل إخباري

أحمد موسى

إلى وقوع مشادة تبادل فيها أيمن الظواهري وأحمد حسين عجيزة الضرب وتبادل السباب، عقب التساقط الكبير لعناصر تنظيم طلائع الفتح المنشق عن تنظيم الجهاد، وسعى جناح الظواهري إلى الارتقاء

في أحضان أسامة بن لادن، بهدف الحفاظ على استمرار أنشطته، ولضمان الحصول على الدعم المادي وتعويض الفشل الذريع الذي تعرض له التنظيم في عملياته، التي استهدفت مصر ومصالحها في الخارج.

دور إيراني

وتؤكد المعلومات الموثوقة أن أحمد عجيزة مسئول تنظيم طلائع الفتح عمل على تكوين خلاياه والانشقاق

عن تنظيم الجهاد ولجأ المنشق عجيزة للارتقاء في أحضان إيران لنفس الأسباب التي نفذاها الظواهري مع بن لادن، وظل عجيزة فترة طويلة داخل إيران. حتى نجحت مصر من استقدامه وقدمته إلى العدالة في الفترة الأخيرة، وأدلى عجيزة باعترافات تفصيلية إلى السلطات المعنية، كشف فيها كل الأدوار والخفايا حول الدور التأمري لأجهزة الأمن الإيرانية، والدور المشبوه الذي تلعبه هذه الأجهزة في أوساط

العناصر المتطرفة، والذي لا يزال مستمرا حتى الآن خاصة في احتضان الفلول الهاربة من عناصر حركة طالبان والقاعدة بعد الهجمات الأمريكية على أفغانستان

قادة الجهاد في أوروبا وأمريكا ولا تزال الفلول القيادية الهاربة من تنظيم الجهاد توجد وتتحرك على الساحة في عدة بلدان أوروبية ومنها بريطانيا والنمسا وألمانيا وإيطاليا وهذه الدول تعد أنشط بؤر لتنظيم الجهاد. وبعض عناصر التنظيم حصلت على اللجوء السياسي في تلك الدول وتحظى برعاية أجهزتها



العالقة وتحقيق السلام العادل في العالم، خاصة في منطقة الشرق الأوسط. لنقطع الطريق أمام خطر يتنامى في كل مكان وتنتشر عناصره في العديد من الدول حتى تواتيها الفرصة لتنفيذ أهدافها.

تقويض الجهاد

وعلى مدى السنوات الماضية، استطاعت أجهزة الأمن المصرية أن تقوض دعائم تنظيم الجهاد بالكامل،

نتيجة للضربات المتلاحقة والتي استهدفت العديد من قياداته النشطة في الخارج ومراكز نشاطه وجففت منابع تمويله، وقطعت خطوط اتصالاته وقضت بشكل كامل على بنيته التحتية، ولم يتبق من تنظيم الجهاد سوى قياداته المنضمين تحت عباءة أسامة بن لادن والذين يشكلون أحد أكبر الأجنحة نسبياً، والتي انشقت عن التنظيم بعد الواقعة الشهيرة للانشقاق، والتي تمت بين قياداته خلال وجودهم في السودان، وأدت

المصدر: روز اليوسف

التاريخ: ٢٥ مايو ٢٠٠٢

بوش والورطة الجديدة:

الديمقراطيون:

أين حقائق ١١ سبتمبر؟

إدارة بوش:

فيما بعد.. نحن في حالة حرب!

مقابلة مؤكدة: الحكومة الأمريكية عارضت إجراء تحقيقات حول طالبان لإتمام صفقة خطوط بترول مع الولايات المتحدة: التحذيرات الأمريكية من هجوم إرهابي جديد هدفها التغطية على تصاعد أعداد القتلى الأمريكيين في أفغانستان

تدريجياً.. ورغم محاولات الإدارة الأمريكية.. فإن الهالة والهيبة التي فرضتها أحداث وظروف الحادي عشر من سبتمبر وما بعدها على قرارات الرئيس بوش وإدارته.. بدأت تنهوى وزاد تنام ملحوظ لدى قطاعات أمريكية بدأت تمل من تركيز إدارة بوش على الحرب ضد الإرهاب التي يمولها دافع الضرائب الأمريكي على حساب مشاكل اقتصادية وتجارية. كان بوش قد وعد بحلها خلال حملاته الانتخابية والتي كالعادة انتقت شعاراتها بدقة.

مدى الأشهر الماضية.. بل وسارت الأمور إلى الأسوأ بالنسبة للإدارة الجمهورية عندما قررت أمس الأول لجنة منبقة عن الكونجرس اتخاذ قرار بإرغام البيت الأبيض بالكشف عن معلومات



واشنطن - هنان البدرى

وفجأة بدأت الإدارة الأمريكية في محاولة لإعادة الوضع لما كان عليه الأمر سياسياً خلال الأشهر الأخيرة.. تحذر من هجوم إرهابي ذهبوا إلى وصفه (بأنه شبه مؤكد) ضد أهداف داخل الأراضي الأمريكية.. ولكن ولأسباب متعلقة بخلافات سياسية بين قطبي السياسة في أمريكا، وأيضاً نتيجة مؤشرات تظهر ارتفاع نسبة البطالة في الولايات المتحدة، فإنه كما هو ظاهر لم يأبه الأمريكيون كثيراً بهذه التحذيرات، ولم يتم استقبال الشريط الأخير لبن لادن والذي تمت إذاعته الأسبوع الماضي بالضجة المعتادة التي كانت عادة ما تصاحب إذاعة شرائط بن لادن على

المعلومات تحمل ما اعتبره البعض هنا أدلة تدل على تقاعس بوش وإدارته في منع هجوم سبتمبر.. وعلى سبيل المثال لم يكن هناك يوم الثلاثاء الحادي عشر من سبتمبر سوى ثمانى طائرات حربية موكلة إليها حماية الأراضي الأمريكية، وجميعها كانت على الأرض ويقودها عسكريون تابعون للحرس الوطني «يعتبرونهم هنا غير محترفين»..

ويضاف إلى هذا إعادة البعض النيش في أسباب استقالة «جون أونيل» نائب رئيس مكتب التحقيقات الفيدرالي قبل أشهر من أحداث سبتمبر.. وكان مسئولاً عن وحدة مكافحة الإرهاب. وكان قد استقال وفق ما وصف بأنه اتهامات للإدارة الأمريكية بسبب معارضة إدارة بوش لأية تحقيقات حول طالبان، وذلك لأن الإدارة الأمريكية كانت تخشى على مصير صفقة إنشاء خطوط أنابيب البترول عبر أفغانستان بالاتفاق مع حكومة طالبان، وهو الاتفاق الذي وقعت عليه إدارة بوش مع طالبان يوم ٧ مارس من العام الماضي.. أي قبل ستة أشهر من أحداث سبتمبر وتم التوقيع في إسلام آباد، وقيل يومها أن مسئول الـ FBI المستقيل اتهم إدارة بوش بالدفاع عن مصالح البترول وليس عن مصالح الأمن القومي.

بينما يحاول الديمقراطيون في الكونجرس الآن الحصول على نص استقالة هذا الرجل والتحرى حول ظروفها، فإنهم شكلوا لجنة بالكونجرس للتحقيق في أسباب

والتقارير التي تسربت أخيراً حول معرفة الرئيس بوش وكبار مسئولييه باحتمالات التعرض لأحداث سبتمبر قبلها بأسابيع ولم يتخذوا الاحتياطات اللازمة لمنعها..

نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني حذر المعسكر الديمقراطي من مغبة أن يطغى عامل البحث عن مكاسب سياسية على مصلحة وأمن الوطن..

وجاء هذا في الوقت الذي حملت مانشيتات الصحف الأمريكية عناوين ساخنة مثل «بوش كان يعلم»..

وجند بوش الذي كان يستعد للسفر إلى جولته الأوروبية كل مساعديه في محاولة الدفاع والرد.. فعسرت كونداليزا رايس مستشارة مجلس الأمن الأمريكي ومعها ديك تشيني نائب الرئيس في محطات التليفزيون المختلفة على مدى يوم كامل لشرح وجهة نظر الرئيس ولانتقاد الأفكار التي كانت تتحدث عن علم بوش بأحداث سبتمبر قبل وقوعها.

ومع ذلك فقد اضطرت كونداليزا للاعتراف علناً بوجود ملف على مكتبها يحذر من احتمالات وقوع حوادث على الأراضي الأمريكية، لكنها مع ذلك قالت أن هذه التقارير لم تكن تحمل توقعات زمنية أو تفاصيل، وأنها كانت تقارير عامة غير مفصلة!!

ولكن سرعان بعد ذلك ما تلاحت

تتعلق بعلاقات البيت الأبيض مع مؤسسة إنرون للطاقة.. بل يقضى القرار الذي صوتت عليه اللجنة باستدعاء موظفين ومساعدين للرئيس الأمريكي واستجوابهم وإرغامهم على تسليم مستندات ووثائق إلى لجنة التحقيق التي يرأسها السيناتور الديمقراطي «جوزيف ليبرمان» في سابقة تعد الأولى منذ تولى بوش الحكم..

هذا القرار الذي تجاهل دعوة البيت الأبيض للكونجرس بالتفاهم مع التلميح بإمكانية أن يزودهم بالمستندات التي يريدونها دون اللجوء إلى قرار ملزم كهذا.. قد يتحول إلى نواة معركة طويلة وخطرة على مصير بوش نفسه..

فشركة إنرون التي اعتبر إفلاسها من كبريات الفضائح المالية التي شهدتها التاريخ الأمريكي هي نفس الشركة التي كانت من أكبر المساهمين تبرعاً في حملة بوش الانتخابية للوصول إلى البيت الأبيض. كما أن البيت الأبيض اعترف بحدوث اتصالات هاتفية بين كبار مسئولي الحكومة ورئيس شركة إنرون (كيث لي) دون تفاصيل عما إذا كان بوش نفسه من ضمن هؤلاء.

وتضاف إلى فضيحة إنرون التي بدأ النيش فيها مجدداً بعد أن خفت حدة الفضيحة.. فضيحة أخرى تحولت إلى وصلات من الاتهامات المتبادلة بين الديمقراطيين والجمهوريين.. بسبب المعلومات

إخفاؤها الحقائق، وأن بوش كان يعلم بتهديدات الحادي عشر من سبتمبر قبل وقوعها، ولم يفعل شيئاً، وفي المقابل صدر لهم بوش كما أسلفنا نائب الرئيس ومستشارة مجلس الأمن القومي.. ومن جهته فإن تشيني قال: نحن كنا على ثقة من أنه قد يحدث هجوم لكن لانعرف متى يمكن أن يحدث، فقد يحدث غدا أو بداية الأسبوع القادم أو حتى السنة القادمة.. ولكن المسألة مسألة وقت فقط.

وأكد مسئول في الإدارة الأمريكية أنه في إطار التنصت على مكالمات لأشخاص يعتقد في انتمائهم للقاعدة يتحدثون بشكل من التفاخر عن الضربة القادمة: وأن التقرير الأمني الذي أرسل إلى بوش ليحذره من خطورة ضربة أو عملية على الأراضي الأمريكية قد تم

وكيفية الفشل الأمريكي في منع حوادث سبتمبر قبل وقوعها. وهي اللجنة المكونة من أعضاء من لجنتي الاستخبارات في مجلسي الكونجرس.

وعينت هذه اللجنة بها ٢٨ موظفا للمساعدة في التحقيقات وحصلت بالفعل على ١٥٠ ألف صفحة من وثائق الـ CIA المتعلقة بهذا الموضوع.. وحاليا مازال الجدل دائرا حول ما إذا كانت الأجهزة الأمنية الأمريكية قد فشلت في القيام بوظائفها مع إمكانية إعادة هيكلة وتنظيم أجهزة الأمن والاستخبارات الأمريكية، وحتى هذه اللحظة فإن نفس اللجنة فشلت ثلاث مرات في الانعقاد. كما تم الاستغناء عن الرئيس الذي تم تعيينه لرئاسة اللجنة ويبحثون الآن عن بديل يتوقع أن يكون شخصا ليست لديه



الديمقراطيون
يتهمون بوش
بالغطية على
تزايد عدد
القتلى
الأمريكين
في أفغانستان

إرساله إليه يوم ١٦ أغسطس ٢٠٠١، أي قبل أقل من شهر على حدوث أحداث سبتمبر!

وحاليا تتعلل إدارة بوش بعدم الرغبة في فتح هذه القضايا علانية حفاظا على سرية المعلومات وانتقد الديمقراطيون هذه التصرفات وطالبوا بالشفافية والعلانية في تناول هذه القضية.

ورد ديك تشيني بالقول أن هناك أخطارا، ولكن حتى لو كانت الإدارة اتخذت الاحتياطات اللازمة ما كانت استطاعت منع ما حدث!!

وكان أحد محققى الـ FBI قد أرسل مذكرة إلى قياداته قال فيها أن عنده شكوكا من أن رجلا كثيرين من الشرق الأوسط يحضرون إلى الولايات المتحدة لتعلم الطيران.. ولم ينظر أحد في تلك المذكرة التي رصت إدارة بوش بعرضها فقط على لجنة الشئون

خلفية أو دراية بالمواضيع الأمنية. ومع هذا فإن أعضاء اللجنة وعلى مدى الأيام الماضية ما لبثوا أن كرروا اتهاماتهم للـ CIA ولك الـ FBI بخلق المشاكل وعرقلة أعمالهم خاصة عندما يتعلق الأمر بشكل وماهية الوثائق التي يحصلون عليها.. جدير بالذكر أن نفس اللجنة تم تخصيص مبلغ ٢,٦ مليون دولار كميزانية لها.

وبدأ صراع حقيقى بسبب هذه الخلافات ما بين الجمهوريين والديمقراطيين، فليس خافيا على أحد أن الانتخابات التشريعية القادمة في نوفمبر أصبحت عاملا محركا للموقف على الساحة السياسية الأمريكية.. وبدأت الاتهامات الديمقراطية لحكومة بوش الجمهورية تنطلق وتطالب بالتحقيق مع إدارة بوش بسبب

الرئيس السابق بيل كلينتون كانت لديه هو الآخر فكرة عن إمكانية حدوث هجمات في سبتمبر، وهو ما يعني أنها محاولة للزج بكلينتون في الموضوع، لكنها محاولة باءت بالفشل لسبب بسيط وهو أن التقارير الأمنية التي حذرت من هذه العمليات وأيضاً استقالة محقق الـ FBI كلها جاءت بعد تولي الرئيس بوش الحكم وقبل أحداث سبتمبر بقليل.

وهكذا بدأ السنبش في الأوراق القديمة لدى كل طرف ضد الطرف الآخر.. وهي عادة قديمة ومتعارف عليها.. ولكن التخوف الآن من أن يتحول الأمر في ظل ظروف وتداعيات أحداث سبتمبر إلى السياسات الأمريكية الخارجية.. وقد حدث الأسبوع الماضي أن جاء خطاب بوش بالنسبة لاعتباره كوبا دولة تفتقد الديمقراطية تطبيقاً لنفس السياق.

الاستخباراتية.. بينما طالب الديمقراطيون بالحصول على كافة المستندات التي يريدونها، مما جعل ديك تشيني ينتقد في معرض رده على هؤلاء عملية الشفافية هذه قائلاً: إنها من شأنها أن تدمر قدراتنا على التعامل مع هجمات في المستقبل.. ووبخ الديمقراطيون بأنه لا وقت حالياً لإطلاق تصريحات سياسية ساخنة والترويج لها في وقت تعيش البلاد فيه في حالة حرب.

ولكن في نهاية الأمر، وكما أسلفنا نجد إدارة بوش بدت عازمة على دعوة الأمريكيين إلى الالتزام بكون البلاد في حالة حرب، أي بمعنى آخر إطلاق شعار (لاصوت يعلو فوق صوت المعركة)، وهو الأمر الذي آمن به الأمريكيون على مدى الثمانية أشهر الماضية.. ولكن جاءت ردود الفعل متباينة حيث تم اتهام الحكومة



بوش يتعلل
بالحرب في
أفغانستان
لإنقاذ إدارته

فقد ألقى خطابه أمام مجموعة من نوى الأصول الكوبية.. في محاولة لإرضاء هؤلاء الذين يقطن معظمهم في ولاية فلوريدا الأمريكية.. ونجد أيضاً الإدارة نفسها تعمل بنفس المنطق في السياسة الخارجية، ونجد على لسان مويلر مدير الـ FBI تصريحات تؤكد أن لديه معلومات بالتخطيط لحدوث انفجارات وحوادث أخرى على الأراضي الأمريكية وضربات أشبه بالتي تحدث في إسرائيل.

الأمر نفسه تكرر مع السياسات الأمريكية حتى مع شركائها الأوروبيين..

ووسط هذه الصراعات يقف الرأي العام الأمريكي متفرجاً، فالأولوية لديه تخضع لتحسين ظروفه وحل مشاكله بكافة أنواعها.. قبل تخصيص مليارات الدولارات بما فيها زيادة ميزانية وزارة الدفاع لهذه الحرب. ■

بإطلاق التحذيرات من هجوم إرهابي محتمل في هذا التوقيت لأغراض خدمة أهداف الجمهوريين الانتخابية وللتغطية على تصاعد عدد القتلى الأمريكيين المتواجدين في أفغانستان حالياً.. لئلا أن إدارة بوش تستغل الحملة ضد الإرهاب لتمرير وفرض قراراتها وأجندتها، ولكن الأمر كما يبدو سيختلف هذه المرة.

فقد هاجمت السيناتور هيلاري كلينتون محاولة الإدارة الأمريكية المراوغة والتهرب من إعلان الحقيقة وأنها كانت تعلم بإمكانية تفجيرات سبتمبر ولم تتخذ الاحتياطات اللازمة، وقد رد عليها منافسوها من الجمهوريين واتهموها بأنها تحاول لفت الأنظار إليها، وأيضاً لفت اهتمام العدسات التليفزيونية على حساب الأمن الأمريكي.. بل تهادى بعض الجمهوريين في هجومهم بالترويج بأن

س

المصدر: أخرساعة
التاريخ: ٢٩ مايو ٢٠٠٢

عودة للمربع رقم واحد... وسؤال بلا إجابة:

من وراء حوادث

١١ سبتمبر



● بوش: ماذا يخفى في أدراج مكتبه؟

بعد قرابة تسعة شهور من وقوع أحداث ١١ سبتمبر في نيويورك وواشنطن فما زال التساؤل المطروح في عواصم الدنيا بلا إجابة: من وراء هذه الحوادث التي أصبحت علامة فارقة في بداية تاريخ الألفية الثالثة.. ولم نكن وحدنا في مجال محاولة معرفة الحقيقة فيما جرى.. لكن السؤال مازال مطروحا وبقوة داخل أمريكا وفي عواصم الغرب من رجل الشارع إلى وسائل الإعلام وحتى دوائر صناعة القرار.. ساسة واشنطن لم ينتظروا إجابة السؤال وإنما حددوا أهدافهم وإلى أي عدو يتجهون.. وتركوا العالم غارقا في محاولة إجابة السؤال الذي قال عنه مدير مكتب التحقيقات الفيدرالية FBI أنه يحتاج لعشرات السنوات من التحريات لمعرفة مرتكبي هذه الحوادث ومن وراءهم؟!..

الأمريكية قبل حوادث سبتمبر يردد اتجاها بدأ في التبلور نحو استهداف حركة طالبان وتنظيم القاعدة وخطورة ذلك على مصالح مستهدفة لأمريكا في العمق الآسيوي .

هذا السيناريو يفسر إلى حد كبير لماذا تتخذ الإدارة الأمريكية أي إجراءات لمواجهة التحذيرات بوقوع هجمات إرهابية في العمق الأمريكي باستخدام طائرات مدنية وعدم اتخاذ إجراءات طوارئ قصوى

تحسبا لهذه الهجمات

ويقودنا هذا لاحتمال وجود

تورط أمريكي على مستوى

عال في تسهيل وقوع هذه

الحوادث ومفهوم التورط

ليس من عندنا وإنما أشارت

إليه النائبة الأمريكية

السمراء سينثيا ماكينزي

(بمجلس النواب عن الحزب

الديمقراطي) حيث وجهت

اتهاما صريحا في الشهر

الماضي لبوش وعدد من

المسؤولين الأمريكيين

بالتورط في أحداث سبتمبر

لعلمه - بوش - بشكل

مسبق بالهجمات!

ورغم نفى مصادر

البسيت الأبيض لمثل هذا

الاتهام إلا أن ظللا من

الشك تسلفت حول مسئولية الإدارة

الأمريكية ولماذا لم تتحرك بعد هذه

التحذيرات الخطيرة؟!

وأصابع الاتهام لا تبتعد كثيرا عن

اليمن المتطرف وجماعته المسلحة داخل

أمريكا والتي تجد مناخا متاحا لها في ظل

وجود حكومة يمين محافظ (الحزب

الجمهوري) يقف رئيسها على يمين حزبه!

وهذه الجماعات لها ثار مبيت مع كل

أشكال السلطة الفيدرالية ولها الكثير من

وفي هذا التقرير نرصد علامات الاستفهام والشكوك التي أحاطت بهذه الحوادث وتشير بأصابع الاتهام لجهات أخرى - غير «قاعدة» بن لادن - ومن أهمها جماعات اليمين المتطرف داخل أمريكا والتي تملك من القوة والنفوذ ما يؤهلها للتوغل في دهاليز صناعة القرار الأمريكي والمؤسسات العليا في البلاد.. ولا يبتعد عن دائرة الاتهام تلك الجهات التي أحيطت علما بتحذيرات مباشرة من خطف طائرات وارثاب أعمال إرهابية بها!

لم تنتظر أمريكا طويلا لتوجه أصابع الاتهام لأسامة بن لادن وتنظيم القاعدة بالمسؤولية عن حوادث نيويورك وواشنطن.. الاتهام وجه بعد ٤٨ ساعة فقط من وقوع الحوادث ووضع سيناريو أفغانستان منذ توجيه الاتهام كما بنى على الاتهام سيناريو آخر وجهت خلاله

الاتهامات لعشرات المشتبه بهم واتضح أنها اتهامات طائشة كما كشف زيف العديد منها وجرت حملات اعتقالات عشوائية لأعضاء الجالية العربية والإسلامية داخل أمريكا وبدأ سيناريو اتهام جماعة بن لادن بالمسؤولية عن

حوادث التفجيرات أشبه بسيناريو اتهام الطيار المصري بالانتحار وإسقاط طائرة مصر للطيران على السواحل الأمريكية عام ١٩٩٩، حيث يبنى على هذا السيناريو مع

استبعاد الاحتمالات الأخرى.. كما يمكننا الربط بين واقعتين لهما دلالاتهما التي لا تخفى عن عيون المراقبين للأحداث.. عملية ناتانيا في شمال إسرائيل والتي اعتبرتها حكومة شارون بمثابة ذريعة ومبرر

لاجتياح واسع ومدمر للأراضي الفلسطينية.. وبين حوادث ١١ سبتمبر وشن حملة عسكرية ضخمة على أفغانستان بعد أسابيع قليلة من أحداث ١١

سبتمبر.. أي أن النية كانت مبيتة للهجوم في الحاليتين.. ومن يطالع وسائل الإعلام

● إبراهيم قاعود

الذي تعرضت له أمريكا حدث لأول مرة منذ الحرب الأهلية في ستينات القرن ١٩ كان له وقع الصدمة على الشعب الأمريكي ولم يكن هذا الشعب مهيباً لاستقبال تلك الحوادث مما دفع حكومته لإملاء ما تريده عليه في ظل حكم طوارئ وتقييد الحريات تحت دعوى مكافحة الإرهاب.

ويرى مايسين أن منفذى عمليات سبتمبر كانت لهم مقدرة عالية على تنفيذها ومعرفة عميقة بتكنولوجيا الطيران مما يدفع بعدم قدرة بن لادن وجماعته الذين يسكنون الكهوف على ارتكابها بمثل هذا التوقيت والفعالية ويشير الكاتب إلى أن أصابع الاتهام توجهت للعديد من الجماعات والبلدان منها تنظيم القاعدة والعراق والفلبين وباكستان وجورجيا وفلسطين.. ومما عقد من التوصل لنتائج مؤكدة مصرع كل ركاب الطائرات المختطفة بعد انفجارها إما داخل برجى مركز التجارة العالمى أو فى مبنى البنتاجون أو غابات بنسلفانيا. ويتساءل الكاتب فى شك واضح: أين الطائرة التى اصطدمت بالجناح الغربى من مبنى وزارة الدفاع الأمريكية؟.. حيث أعلن فى البداية أنها طائرة مروحية ثم صححت المعلومة إلى اصطدام طائرة بوينج ٧٥٧ مدنية بالمبنى مع وجود رادارات وفرقتين حربيتين تحرسان المبنى بصورة دائمة.

فكيف اختترقت الطائرة كل هذه الاستحکامات؟..

وإذا كانت كما قيل اصطدمت بالمبنى من الواجهة فلماذا لم تصطدم بأى شىء فى مستوى المبنى فى طريقها كما لم يظهر منها أى شىء خلال الجزء المهدم والذي

حوادث الاصطدام بالسلطة من بينها حريق مجمع «واكو» فى تكساس والذي احترق داخله انتحارا مؤسس الجماعة المتطرفة «ديفيد قورش» عند اقتحام القوات الفيدرالية لمقر الجماعة مما أدى لمصرعه مع ٧٥ من أعوانه.. وهناك المجمع الفيدرالى فى «أوكلاهوما» الذى أدى تفجيره فى ٥ أبريل عام ٩٥ لمصرع ١٦٨ شخصا وثبتت اتهام الأمريكى «تيموثى ماكفاى» وتنفيذ حكم الإعدام فيه..

والغريب أن هذا المجمع الفيدرالى حصل عدد كبير من العاملين به على نصف يوم أجازة ولهذا جاءت الخسائر البشرية عند حدها الأدنى مع ضخامة المبنى وعدد العاملين به مما ترك علامة استفهام كبيرة حول المعرفة المسبقة بعملية التفجير ومن وراءها؟..

وقد أشار واحد من أبرز المتخصصين فى مجال الإرهاب الدولى وهو «جان فرانسوا داجوزان» إلى تورط جماعات وميليشيات اليمين المتطرف داخل أمريكا فى عمليات تفجيرات واشنطن ونيويورك نظرا لما تملكه من امكانيات هائلة ومواقع نفوذ فى كافة الولايات الأمريكية.

● أما خبير حقوق الإنسان والصحفى الفرنسى «تيرى مايسين» فلا بد من التوقف عند شهادته وتفحصها بعمق: فقد نشر أوائل الشهر الماضى كتابا بعنوان «الخدعة المخيفة» أشار فيه إلى أن الهجوم



● النائبة الأمريكية سينثيا ماكينى

التقرير من قبل المؤسسة العسكرية لآية خطوات تتخذها بعد هذه الحوادث... كما يطرح مايسين عدداً من علامات الاستفهام والشكوك حول هذه الحوادث منها أين اختفت الصناديق السوداء لهذه الطائرات أو جثث الركاب أو الخاطفين؟..

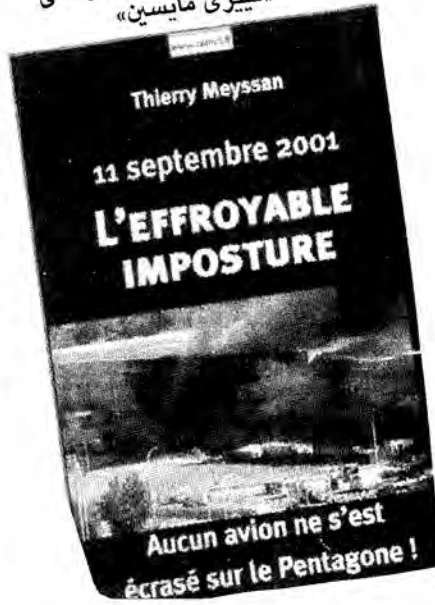
ولماذا انهيار المبنى رقم «٧» الملاصق للبرجين والذي كان يضم أضخم قاعدة للتجسس الاقتصادي داخل وخارج أمريكا؟.. ويطرح الكاتب تساؤلاً آخر عن سبب عدم وجود عدد كبير بالطائرات الثلاث حيث لم يتجاوز ٦٠ راكباً رغم ازدياد حركة الطيران بأمريكا ويرجع الكاتب أن خاطفي الطائرات ربما قاموا بشراء معظم تذاكر الطائرات لضمان عدم وجود ركاب وبالتالي سهولة السيطرة عليها عند اختطافها ويرجع مايسين أن جزءاً من الجيش الأمريكي خطط ونفذ أحداث ١١ سبتمبر بدعم مؤسسة الصناعة العسكرية.. ويرجع مايسين أن أحد القادة العسكريين أو المدنيين الأمريكيين كان من بين منظمي الهجمات بعد اختراق الرموز السرية للاتصال والتوثيق بالرئاسة وهذا ما جعل أمن الرئاسة الأمريكية يقرر انطلاق طائرة الرئاسة وتنقلها من مكان لآخر.. وإخفاء نائب بوش (تشيكي) في مكان مجهول! هذه هي ترجيحات مايسين لمن وراء هجمات الـ ١١ من سبتمبر والتي تحدد أن الحوادث هي صناعة أمريكية كاملاً الصنع وأن جبل الجليد لم يظهر منا سوى جزء ضئيل على السطح!

كانت تجرى به إصلاحات في هذا الوقت ويرجع الكاتب حدوث انفجار داخل المبنى وليس بطائرة.. ويبقى التساؤل: أين تلك الطائرة وما مصير ركبها؟..

ويرى مايسين أن بن لادن تصرف كعميل لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية «CIA» وأن ظل على صلته دون انقطاع بالوكالة.. لكن مع ذلك - كما يرى مايسين - لم يكن قادراً على القيام بعملية بهذا الحجم وهذه الدقة.

ويرى مايسين أن عمليات ١١ سبتمبر كانت نوعاً من تصفية الحسابات بين الأمريكيين.. وأنها جاءت كنوع من

● غلاف كتاب الصحفي الفرنسي «تيري مايسين»





● هل فعلها بن لادن ؟

قدرة رصد الطيور وليس الطائرات .. ولماذا ضحمت السلطات الأمريكية من أرقام الضحايا ووصلت في الأيام الأولى بعد الحادث إلى ٧ آلاف قتيل تراجع عند الإحصاء النهائي إلى ٢٨٤٢ قتيل فقط في بلد يتجمع بدقة أرقامه وإحصاءاته ولا يترك مجالاً للصدفة أو العشوائية .. رغم أن ثمة تشابهات بين حوادث سبتمبر ومعرفة مرتكبيها وعجز سلطات التحقيق الأمريكية عن التوصل للجهة التي تقف وراء اغتيال الرئيس الأمريكي جون كينيدي! وهناك تشابه آخر أهم وهو أن الجهة التي تقف وراء حوادث سبتمبر وراء مرتكبي هذه العمليات وكشفها قد يقود لكوارث سياسية داخلية إذا ثبت تورط جهاز أو أكثر في التخطيط لهذه العمليات التي ما كانت لتتم دون مساندة داخلية تشمل دعماً تكنولوجيا واختراقاً لعدة أجهزة أمنية وملاحية.

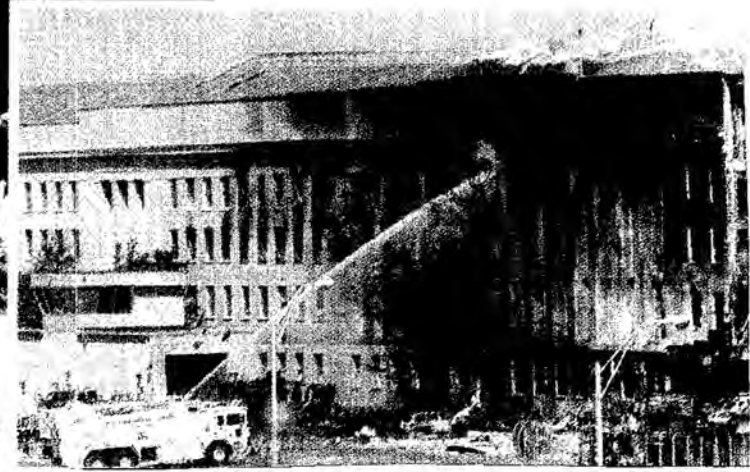
وسوف يبقى ما حدث يوم ١١ سبتمبر لغزاً غامضاً لدى العالم رغم أن الكثير من الحقائق لا شك أنها تجمعت خيوطها لدى إدارة بوش من خلال الجيش الجرار من المحققين في أكبر عملية تحقيق في تاريخ أمريكا ولكن لن يكشف عنها النقيب للأمريكيين أو لشعوب العالم .. فالذين نفذوا هذه العمليات ليسوا كائنات فضائية كما طرحت هذا المفهوم بعض أفلام هوليود ولكم أفراد جاءوا من داخل وخارج أمريكا وكانت لهم صلاتهم بمن أمروهم بالذهاب لواشنطن ونيويورك لتنفيذ تلك العمليات!

● ولكن على جانب آخر يبقى لغز الـ ٤ آلاف يهودي الذين تغيبوا عن برجى مركز التجارة العالمي يوم الحادث .. وعند إحصاء أرقام الضحايا تبين أن يهودياً واحداً فقط كان من بين الضحايا بينما جاء معظم الضحايا من ٦٢ دولة تتراوح خسائرهم بين عشرات ومئات القتلى .. وماذا عن لغز المكالمات الهاتفية التحذيرية قبل ساعات وربما دقائق بوقوع هجمات انتحارية على مركز التجارة العالمي؟ ولماذا حذر جيهان الأسن العام الإسرائيلي (الشاباك) رئيس وزراء إسرائيل شارون من الذهاب لأمريكا خلال شهر سبتمبر؟ وما سر الإسرائيليين الخمسة الذين ضبطوا في مبنى مجاور لبرجى مركز التجارة العالمي يصورون مشاهد الدمار وهم يهللون ويصفقون؟ وإذا كانت الموساد على علم مسبق بحوادث ١١ سبتمبر .. هل أبلغت الجانب الأمريكي بها أم احتفظت بالمعلومات لخدمة مصالح إسرائيل التي جنت العديد من المكاسب في أعقاب هذه الحوادث وتوتر علاقات أمريكا بالعالمين العربي والإسلامي ● ويبقى العديد من التساؤلات : أين بقايا حطام طائرة بنسلفانيا؟ ولماذا لم تكشف السلطات الأمريكية النقيب عن قسائد الطائرات الثلاث .. هوياتهم وانتماءاتهم .. وكيف استطاعت هذه الطائرات قتل مسافات طويلة خارج خط سيرها دون أن تكشفها نظم الدفاع الجوي والتي تتمتع بتكنولوجيا فائقة لها



● طائرة بنسلفانيا لم يظهر لها أى أثر!

● هل اصطدمت طائرة بمبنى
البيتاجون أم انفجر من الداخل؟



المصدر: عمان

التاريخ: ١ يونيو ٢٠٠٢

التقرير السنوي لوزارة الخارجية الأمريكية

قراءة «القائمة السوداء» المثيرة للجدل عالمياً هل غضت واشنطن الطرف عن اصدقاء لمراعاة «المصلحة» في السياسة الخارجية؟

سجل على الإطلاق وينتمي أكثرهم إلى الخسائر البشرية الناجمة عن الحادث. وركز التقرير إلى حد كبير على الحملة الدولية ضد الإرهاب، والنهج الذي اتبعته الولايات المتحدة في تلك الحملة، ومدى الإيجابية التي تحلى بها رد العالم على التهديد «الإرهابي» مركزاً على دراسة وقائع أحداث محددة لإبراز كيفية تكاتف العالم لمواجهة هذا التهديد.

وأكد التقرير أن الركائز الأساسية الأربع التي تقوم عليها سياسة الولايات المتحدة في مناهضة الإرهاب ما زالت كما هي لم تتغير، وهي:

- ١- لا تنازلات للإرهابيين ولا عقد صفقات معهم.
- ٢- تقديم الإرهابيين للعدالة لمعاقبتهم على جرائمهم.
- ٣- عزل الدول الراعية للإرهاب وممارسة الضغط عليها لتغيير سلوكها.
- ٤- دعم قدرات مكافحة الإرهاب في الدول التي تتعاون مع الولايات المتحدة وتحتاج للمساعدة.
- ٥- لم تتغير قائمة الدول الراعية للإرهاب وهي كوبا وإيران والعراق وليبيا وكوريا

أصدرت وزارة الخارجية الأمريكية تقريرها السنوي العاشر عن الإرهاب في العالم يوم ٢١/٥/٢٠٠٢، وهو أول تقرير يصدر بعد تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر التي تعرضت لها الولايات المتحدة من دون تعديل اللائحة التي تعتمدها الدول المتهمة برعاية ومساندة الإرهاب الدولي.

ويستند هذا التقرير أهميته من كونه، يمثل إلى جانب قانون أقره الكونجرس عام ١٩٩٦ حول التنظيمات الإرهابية، والإطار العام للسياسة الأمريكية تجاه الإرهاب الدولي، واللذين يسمحان للإدارة الأمريكية بمتابعة أية دولة أو جماعة ترى إنها تستهدف المصالح الأمريكية وتهدها.

واستعرض التقرير هجمات ١١ سبتمبر، و«الحرب ضد الإرهاب» التي تشنها الولايات المتحدة، وقد تضمنت مقدمته رسالة ذات مغزى قوامها أن مواطنين من «ثمانية وسبعين» بلداً لقوا مصرعهم في مركز التجارة العالمي في مدينة نيويورك باعتباره أسوأ حادث إرهابي عالمي، مذكراً أن مجموع عدد الأشخاص الذين قتلوا في هجمات إرهاب على مستوى العالم في العام الماضي (٢٠٠١) بلغ ٣٥٤٧ شخصاً، وهو أكبر عدد من الوفيات

وفيما يلي عرض لأهم ما جاء في التقرير:

أولاً: مقدمة التقرير

كتب مقدمة التقرير السفير فرانسيس تايلور منسق شؤون مناهضة الإرهاب في وزارة الخارجية الأمريكية، أشار فيها إلى أن التاريخ سيسجل عام ٢٠٠١ على أنه كان بمثابة خط فاصل في الحرب الدولية ضد الإرهاب، فقد كانت النتائج المبكرة للتعاون الدولي غير المسبوق والإصرار المشترك على محاربته مشجعة، حيث تم تحرير أفغانستان والإطاحة بطالبان، وتدمير كل البنية التحتية للإرهاب التي كانت تدعمها، وأدت العمليات والأنشطة الاستخباراتية إلى اعتقال ما يزيد عن ألف شخص من أعضاء شبكة القاعدة والمنظمات الشبيهة بها منذ ١١ سبتمبر، وتم تكوين تحالف قوي ضد الإرهاب، وقد شملت الجهود التي تم اتخاذها في هذا الصدد ما يلي:

الجهود الدبلوماسية

لقد كانت نتيجة الجهود الدبلوماسية تكوين «أكبر تحالف دولي في التاريخ»، والتقى الرئيس الأمريكي منذ ١١ سبتمبر مع ما يزيد عن قادة ٥٠ دولة، كما أجرى وزير الخارجية عدداً أكبر من اللقاءات، والتقى الكثير من المسؤولين الأمريكيين في مجال الاستخبارات والدفاع مع العديد من نظرائهم الدوليين في إطار الحملة ضد الإرهاب. كما اتخذت العديد من المنظمات والمؤسسات الدولية مثل الاتحاد الأوروبي والناو ومجموعة الدول السبع وغيرها خطوات مهمة لتعزيز تبادل المعلومات وتعزيز الأمن على الحدود ومحاربة تمويل الإرهاب، وأقر مجلس الأمن في ٢٨ سبتمبر القرار رقم ١٣٧٣ الذي يقضي بقيام كل الدول بمنع قمع تمويل الأنشطة الإرهابية. ومثل وجود ١٢ معاهدة للأمم المتحدة لمحاربة الإرهاب قاعدة دولية مهمة لقيام الدول بدعم الحرب الدولية ضد الإرهاب، وقد قامت الأمم المتحدة في ديسمبر الماضي بالتصديق على أحدث معاهدين في هذا الصدد، وهما معاهدة الأمم المتحدة لقمع تمويل الإرهاب، ومعاهدة الأمم المتحدة لقمع التفجيرات الإرهابية. وكان للدبلوماسية الشعبية دور مهم في هذا الصدد، وحاولت وزارة الخارجية جاهدة في مواجهة الرؤى المشوهة للولايات المتحدة في الخارج، وتأكيد أن الحرب ضد الإرهاب ليست حرباً ضد الإسلام. وقد اتسع التعاون بين وكالات الاستخبارات إلى مستويات مسبوقة، واستطاعت الحكومات في كل مناطق العالم استحداث الاستخبارات والمعلومات التي تم الحصول عليها لكشف شبكات الإرهاب، ولا شك أن ذلك أدى إلى منع وقوع هجمات جديدة وحماية أرواح أبرياء.

تنفيذ القانون

شن مسؤولو تنفيذ القانون حملة دولية لتحديد هوية وإلقاء القبض وإنزال العدالة على الإرهابيين، وعمل ما يزيد عن ٧ آلاف من عملاء مكتب التحقيقات الفيدرالي مع مسؤولي تنفيذ القانون الأمريكيين للكشف عن طبيعة التخطيط الذي أدى إلى وقوع أحداث ١١ سبتمبر، وكذلك لرصد خلايا القاعدة في أنحاء العالم، وأدت جهودهم إلى إلقاء القبض على ما يزيد عن ألف شخص يشتبه في إنهم إرهابيون وكسر الكثير من الخلايا الإرهابية. وخلال عام ٢٠٠٢ وحتى مارس عام ٢٠٠٢، قام وزير الخارجية باول بتحديد أو إعادة تحديد ٣٣ جماعة على أنها منظمات إرهابية دولية.

الجهود الاقتصادية

قام الرئيس بوش في ٢٣ سبتمبر ٢٠٠١ بالتوقيع على الأمر التنفيذي رقم ١٣٢٢٤ والذي يقضي بفرض عقوبات صارمة ضد من يوفرون الدعم المالي للمنظمات الإرهابية، ومع حلول مارس عام ٢٠٠٢ كان هذا قد أدى إلى إيجاد قائمة تضم ١٨٩ جماعة وكياناً وشخصاً إرهابياً يجب عدم التعاون معهم وتجميد ممتلكاتهم، وبالتالي أصدرت حوالي ١٥٠ دولة وجهة ومنطقة مستقلة قضائياً فيما يتصل بتنفيذ القانون مثل تايبوان وهونج كونج وأمر بتجميد المشتبه في أنهم إرهابيون، والمنظمات المشتبه في أنها إرهابية، وكان لوزارة الخزانة الأمريكية دور مهم في تحديد شبكات تمويل الإرهاب، وأجرت الكثير من الدول تعديلات على قوانينها ولوائحها لقمع تمويل الإرهاب، وتشمل الجهود التي تم اتخاذها في هذا الصدد:

- بحلول نهاية عام ٢٠٠١ كانت الولايات المتحدة قد قامت بتحديد ١٥٨ تنظيمًا إرهابيًا وشبكة مالية إرهابية.
- قامت الولايات المتحدة بين ١١ و ٣١ ديسمبر عام ٢٠٠١ باعتراض ما يزيد عن ٣٤ مليون دولار في صورة أصول للمنظمات الإرهابية، كما قامت دول أخرى باعتراض ما يزيد عن ٣٣ مليون دولار.
- قامت الولايات المتحدة وحلفاؤها في ٧ نوفمبر ٢٠٠١ بإغلاق شبكتي البركات والتقوى الماليتين واللتين تم استخدامهما من جانب ابن لادن والقاعدة فيما يزيد عن ٤٠ دولة، وكجزء من هذا الإجراء، استطاع مكتب السيطرة على الأصول الأجنبية تجميد ١,١٠٠,٠٠٠ دولار داخلياً كانت في صناديق تتصل بشركة البركات.
- قام الرئيس بوش في ٤ ديسمبر الماضي بتجميد أصول مؤسسة الأرض المقدسة للإغاثة والتنمية التي كانت تضخ التمويل لمنظمة حماس، وقد قامت هذه المؤسسة عام ٢٠٠٠ بجمع ١٣ مليون دولار.
- قامت ما يزيد عن ١٠٠ دولة منذ ٢٨ سبتمبر بتقديم تقارير للأمم المتحدة عن الإجراءات التي قاموا باتخاذها لاعتراض التمويلات الإرهابية، كما يقضي بذلك قرار مجلس الأمن رقم ١٣٧٣.

- أقرت مجموعة العمل المالي التي تضم ٢٩ دولة في عضويتها وتهدف إلى محاربة غسل الأموال معايير جديدة أكثر صرامة لحرمان الإرهابيين من الوصول إلى النظم المالية العالمية.
- اتفقت مجموعة العشرين وصندوق النقد الدولي على الإعلان عن قائمة الإرهابيين المعرضة أصولهم للتجميد، وخلال الأشهر الخمسة الأولى من هذا الجهد حددت الإرهابيين الذين سوف يتم اعتراض أموالهم وسعت إلى التعاون الدولي، وتم الوصول إلى مرحلة جديدة في التعاون الدولي في ٢٨ ديسمبر عام ٢٠٠١، عندما اتخذ الاتحاد الأوروبي دور الريادة بتحديد ٦ إرهابيين يتركزون في أوروبا لاعتراض أموالهم.

الجهود العسكرية

- شملت الجهود في هذا الصدد ما يلي:
- قام مجلس الأمن في ١٢ سبتمبر بشجب هجمات ١١ سبتمبر وشدد على الحق في الدفاع عن النفس بموجب ميثاق الأمم المتحدة.
- قام وزراء خارجية منظمة الدول الأمريكية في ٢١ سبتمبر بوضع بند الدفاع المشترك عن النفس في معاهدة المساعدة المتبادلة للدول الأمريكية موضوع التنفيذ.
- وضع حلف الناتو في بروكسل يوم ٥ أكتوبر المادة ٥ من معاهدة واشنطن موضع التنفيذ، وتنص هذه المادة على أن الهجوم المسلح ضد واحدة أو أكثر من الحلفاء في أوروبا وأمريكا الشمالية يعتبر هجوماً ضدهم جميعاً.
- عرضت ١٣٦ دولة أشكالاً مختلفة من المساعدة العسكرية.
- أعطت ٨٩ دولة الحق في استخدام مجالها الجوي للطائرات العسكرية الأمريكية.
- أعطت ٧٦ دولة حق الهبوط للطائرات العسكرية الأمريكية على

- وافقت ٢٣ دولة على استضافة القوات الأمريكية وقوات التحالف المشاركة في الحرب في أفغانستان.

ثانياً: موقع الشرق الأوسط من التقرير:

شهد الإرهاب في الشرق الأوسط تطورين كبيرين هذا العام، الأول هو استمرار الجماعات الإرهابية ومن يقومون برعايتها في ممارسة أنشطتهم الإرهابية والتخطيط لها، وكان أبرز هذه الجماعات هو تنظيم «القاعدة» الذي ارتكب أفظع الجرائم الإرهابية ضد أمريكا، أما التطور الآخر فتمثل في أن معظم الدول، بما فيها تلك التي لها مشاكل مع الولايات المتحدة، أظهرت درجة غير مسبوقة من التعاون مع حملة التحالف ضد الإرهاب في أعقاب هجمات ١١ سبتمبر، وقامت حكومات معظم دول الشرق الأوسط بتجميد أصول شبكة القاعدة المالية طبقاً لقرار مجلس الأمن ١٣٧٣، حيث كانت هذه الحكومات الأكثر تجاوباً

مع المطالب الأمريكية، وذلك على النحو التالي:

- قامت اليمن، بشن حملة عسكرية ضد عناصر القاعدة ومن يشتبه في أنهم ينتمون إليها في أراضيها.
- احتفظ الأردن بالرقابة اليقظة للمشتبه في أنهم إرهابيون وقام بمحاكمة البعض الآخر.
- أعدت دولة قطر كرئيس لمنظمة المؤتمر الإسلامي بياناً للمنظمة يؤيد حملة التحالف الدولي ضد الإرهاب.
- قامت مصر باستغلال نفوذها التقليدي لبناء الإجماع المؤيد للتحالف.
- اتخذت دولة الإمارات العربية المتحدة خطوات مهمة لمحاربة تمويل الإرهاب.

- استمرت الجزائر في حملتها القوية ضد الإرهاب الداخلي وعززت تعاونها الأمني مع الحكومة الأمريكية.

كما تعاونت الدول الشرق أوسطية التي لم توقع اتفاق سلام مع إسرائيل بعد، وأبرزها سوريا ولبنان، مع الحكومة الأمريكية وشركائها في التحقيق مع شبكة القاعدة وتنظيمات أخرى، لكنها رفضت الاعتراف بأن حزب الله اللبناني وحماس والجهاد الإسلامي وغيرها من جماعات الرافض الفلسطينيين جماعات إرهابية، حيث ترى هذه الدول والدول العربية والإسلامية أن أنشطة العنف التي ترتكبها هذه الجماعات تمثل مقاومة شرعية، بل يصل الأمر أحياناً إلى إقرار هذه الدول للتفجيرات الانتحارية الفلسطينية ضد المدنيين الإسرائيليين داخل إسرائيل والضفة وقطاع غزة.

ولعبت دول مجلس التعاون أدواراً قوية في التحالف الدولي ضد الإرهاب، فإضافة إلى شجبتها هجمات ١١ سبتمبر علناً، اتخذت هذه الحكومات خطوات إيجابية لوقف تدفق تمويل الإرهاب، وذلك رغم الرفض الشعبي أحياناً للحرب في أفغانستان.

ثالثاً: الأحداث الإرهابية بين عامي ٢٠٠٠ و ٢٠٠١: عرض مقارنة

رغم الأحداث التي وقعت في ١١ سبتمبر، فقد انخفض عدد الهجمات الإرهابية عام ٢٠٠١ ليصبح ٣٤٦ هجوماً بعد أن كان عددها ٤٢٦ هجوماً في العام السابق، وكان مائة وثمانية وسبعون من هذه الهجمات تفجيرات ضد خطوط أنابيب نفط متعددة الجنسية في كولومبيا، وهو ما يمثل ٥١٪ من إجمالي عدد الهجمات التي وقعت خلال عام ٢٠٠١، فيما كان عدد الهجمات على أنابيب النفط عام ٢٠٠٠ هو ١٥٢ هجوماً في كولومبيا، وهو ما كان يمثل ٤٠٪ من إجمالي الهجمات التي وقعت خلال العام.

وكان قد وصل عدد القتلى في هجمات عام ٢٠٠١ إلى ٣٥٤٧ شخصاً، وهو ما يمثل أعلى معدل لعدد القتلى في هجمات إرهابية، وقد وقع ٩٠٪ من هؤلاء القتلى في هجمات ١١ سبتمبر.

المصدر: عمان

التاريخ: ٢ يونيو ٢٠٠٢

تحذيرات ١١ سبتمبر

هل تفجر أزمة لإدارة بوش؟

سيجد المغرمون بنظرية المؤامرة مادة سخية في المنعطف الجديد الذي اتخذته رواية ١١ سبتمبر. بدأت قصة المنعطف الجديد عندما اذاعت محطة تلفزيون الـ«سي بي اس» يوم ١٥ من مايو الماضي خبرا يقول ان المخابرات المركزية الامريكية كانت قد قدمت بداية اغسطس ٢٠٠١ للرئيس الامريكي ومساعديه الكبار تقريراً حول نيات لتنظيم القاعدة لاختطاف طائرة كجزء من عمل ارهابي، ولو ان الادارة قد انتبهت واخذت هذا التقرير بجديّة لكان من الممكن تجنب المأساة. ثم نشرت صحيفة النيويورك تايمز يوم ١٧ مايو قائمة كاملة بالتحذيرات التي تلقتها اجهزة الامن الامريكية حول نيات تنظيم القاعدة.

شملت قائمة النيويورك تايمز تحذيراً من المعلمين في اكااديمية بان امريكان الدولية لتعليم الطيران في فينيكس بتاريخ فبراير ٢٠٠١ بأن الطالب هاني حنجر ليس لديه سوى المام ضعيف جداً باللغة الانجليزية ومهارة ضعيفة في الطيران مما يجعلهم يعتقدون ان شهادته مزورة. ولم تأخذ ادارة الطيران المدني بهذا التقرير وأكدت ان شهادة هاني صحيحة. وهاني هو الذي قاد الطائرة التي اصطدمت بالبناتاجون. وتلت تلك تحذيرات متعددة في غضون شهري يونيو ويوليو شملت اتخاذ الخارجية الامريكية اجراءات احتياطية بسبب تلقي تهديدات وتقارير حول اعمال ارهابية ضد المصالح الامريكية في الخارج بل وعقد في البيت الابيض بالفعل لقاء لمجموعة مناهضة للارهاب يوم ٦ يوليو خشية من وقوع احداث ارهابية في باريس وروما وتركيا ثم جنوة بإيطاليا.

وفي يوم ٥ يوليو وضع ضابط من «اف بي أي» في فينيكس تقريراً يطلب من رؤسائه اجراء تحريات حول رجال من الشرق الاوسط يجرون تدريبات للطيران في مدارس طيران امريكية ووضع فيه شكوكه حول قيام القاعدة بدس رجال لها سواء كقادة لطائرات او كرجال حرس او عمال صيانة. وقررت مجموعة محاربة الارهاب تأجيل اتخاذ اي اجراء حتى استيفاء المعلومات، وفي التقرير المشار اليه في الفقرة الاولى والمقدم للرئيس يوم ٦ اغسطس الماضي ابلغ الرئيس بأن من المحتمل ان تقوم القاعدة باختطاف طائرة وتأسس هذا السيناريو على تقرير قدمته المخابرات البريطانية عام ١٩٩٨. وفي ١٥ اغسطس جاءت أقوى التحذيرات عندما تم اعتقال زكريا موسوي بعد ان اشتبه فيه رجال الامن عندما دفع ٦٨٠٠ دولار نقداً مرة واحدة وطلب التدريب على قيادة نفاثات كبيرة في مدرسة مينيسوتا للطيران رغم انه غير ملم بهذا الفن. ولكن اعتقاله تم على اساس مخالفة تأشيرة الدخول للولايات المتحدة. ولم يوافق مسؤول مناهضة الارهاب في واشنطن على طلب تفتيش للحاسوب الشخصي لموسوي قدمه مخبر الامن في مينيسوتا وجاء هذا الرفض بعد مشاورات مع المخابرات المركزية ووكالة الامن القومي. وفي ٢١ و٢٣ اغسطس ثارت شبهات حول دخول خالد المحضار ونواف الحازمي للولايات المتحدة ولكن الـ«اف بي أي» لم تتمكن من ايجادهما.

واضافت لوس انجلوس تايمز قائمة اخرى من التحذيرات في عددها المنشور يوم ١٧ مايو. وتشمل تلك القائمة تحذيرا جاء من القلبين عام ١٩٩٥ بأن احد المتطرفين ذكر تحديدا فكرة استخدام طائرة للاصطدام بمبنى فيدرالي. وكذلك جاء في تحقيقات مؤامرة الالفية ان ابو زبيدة اكد اهتمامه بالهجوم على الولايات المتحدة. وازافت الصحف الامريكية تحذيرات اخرى بعضها وصل للرئيس وبعضها صدر عن جهات امنية شتى، بحيث اصبحت هناك قائمة طويلة وجسم كامل من التحذيرات التي لا يمكن تجنب الاهتمام بها.

وثارت بعد هذا التقرير المنشور في النيويورك تايمز زوبعة كبرى لم تهدأ حتى الآن. اذ تنشر الصحافة الامريكية جديدا حول الموضوع كل يوم. والمنطق الكامن وحيانا الصريح في التغطية الاعلامية حول التحذيرات السابقة لاحداث ١١ سبتمبر هو انها لو اخذت في مجموعها كانت تعطي إشارة قوية لاحتمال حدوث الهجوم وكان من الممكن بالتالي تجنبه. بالمقابل اشارت كوندوليزا رايس في مؤتمر صحفي عقدته يوم ١٦ مايو الى ان الرئيس ابلغ ببعض هذه التقارير مسلسلة زمنيا. وان هذه التقارير اشارت الى احتمال قيام رجال اسامة بن لادن باختطاف طائرة ولكن بالمعنى التقليدي وليس لاستخدامها كصواريخ ضد مواقع امريكية حيوية واصرت كوندوليزا رايس على ان هذه التقارير خلّت من اي شيء محدد، لكنها لم تكن بالتالي تصلح للتنبؤ باحداث ١١ سبتمبر. وبعدها دافع الرئيس ونائيه عن ادارتهما بتأكيد المعنى نفسه، اي ان التقارير التي تلقياها لم تكن تشير الى سيناريوهات او احتمالات متشابهة لما وقع بالفعل وانهما بهذا المعنى لم يكونا يعرفان بامكانية وقوع هذه الاحداث.

وانقسمت الساحة السياسية والاعلامية الامريكية منذ تقرير محطة الـ «سي بي اس» الى فريقين الاول يرى ان هذه التحذيرات كانت كافية لاتخاذ احتياطات واجراءات وقائية لم تتخذ، وهو الامر الذي يبرر لوم الادارة الامريكية. اما الفريق الثاني فيرى ان التقارير المشار اليها خلّت من تصورات محددة، وانها لم تكن بالتالي تصلح للتنبؤ لوقوع احداث إرهابية كبرى داخل الولايات المتحدة في تاريخ محدد وبالطريقة التي تمت بها اعمال الهجوم الفظيع في ١١ سبتمبر. ورغم هذا الانقسام فإن هناك اربعة جوانب من الرواية الخاصة بالتحذيرات حظيت بقدر كبير من الاجماع.

الجانب الاول يتعلق بأداء اجهزة الامن الامريكية ويخص تحديدا الافتقار التام قبل احداث ١١ سبتمبر لأي قدر من التنسيق. بل انه من المعروف ان هذه الاجهزة كانت متناسقة ومتصارعة الى الحد الذي منعها من تبادل المعلومات او حتى مجرد المشاركة في المعلومات وتجميعها في وعاء واحد. ويجب ان تؤثر هذه الحقيقة سخریتنا نحن العرب بسبب اصرار الادارة الامريكية على اصلاح وتوحيد اجهزة الامن الفلسطينية. اما الجانب الثاني فهو ان الرئيس الامريكي نفسه لم يطلع على هذه التحقيقات او الانذارات مجمعة على نحو يعطي مؤشرات منسجمة بين التنافس والافتقار الى التنسيق بين الاجهزة الرئيسية، وكذا بين عشرات الاجهزة الامنية التي تعمل على المستوى الفيدرالي وعلى مستوى الولايات. اما الجانب الثالث فهو ان الرئيس ومساعديه الكبار تعاملوا بقدر ملحوظ من عدم الاهتمام مع التحذيرات التي وصلتهم بالفعل. ويختلف الحكم حول مقدار عدم الاهتمام بين الجمهوريين الذين دافع اغلبهم عن الرئيس والادارة والديمقراطيين الذين اجمعوا على الهجوم عليها مع اختلاف في شدة الهجوم.

اما الامر الرابع الذي يهم المراقبين الاجانب بصورة خاصة فهو ان الموضوع سيصبح احد المحاور المهمة في المعركة الهائلة حول التجديد النصفى للكونجرس في نوفمبر العام الحالي. وهذه الانتخابات هي الموقد الذي سيحتفظ بالقضية على قدر معقول من السخونة. انطلاقا من ذلك بوسعنا التنبؤ بأن اكثر المعلومات اثارة حول القضية سيتم الاحتفاظ بها ولن تعن قبل اكتوبر او سبتمبر حتى تظل حاضرة بعد ان تأخذ دورتها في رؤوس النخبين.

يجب ألا نتعامل مع هذه النبوءة على انها امر يقيني لسبب جوهري وهو ان الابعاد الكاملة لمفارقات التحذيرات غير معروفة تماما ومن ناحية ثانية فان النتائج التي تركتها التغطية الاعلامية لهذه المفارقة على الرأي العام حتى الآن ضعيفة ومازالت غير مؤكدة. ولكن الامر الاهم هو ان نخبة الحكم الامريكية او ما يسمى في اللغة الرمزية الامريكية بالمؤسسة (اي مجموع المؤسسات والفعاليات القابضة على الحكم بشقيها الظاهر والخفي) قد لا تسمح بانفجار أزمة سياسية كبرى حول هذا الموضوع تحديدا.

ولهذا السبب فإن زعماء الحزب الديمقراطي الذين يبدو أنهم وراء تسريب الاخبار المتعلقة بالتحذيرات السابقة على أحداث ١١ سبتمبر يتصرفون بحذر ، فقد تجنبوا دأش بالذات في خطابه الأخير امام نادي الصحافة القومي منذ بضعة ايام لوم الرئيس مباشرة او اتهمه بالتقصير وعدم الكفاءة في الدفاع عن أمن الدولة وحياة المواطنين الامريكيين وذلك لانه قد يرشح نفسه للرئاسة في انتخابات ٢٠٠٤ . كما ان الجمهوريين قد ردوا الهجوم بشراسة متهمين الديمقراطيين بالاستغلال السياسي للموضوع وهو مايمكن ان يؤدي الى رد فعل سلبي من جانب رأي عام تكاد مشاعره الوطنية تغمي عينه عن رؤية ابسط الحقائق .

ومع ذلك فإن النخبة السياسية الامريكية ككل ترى ان الموضوع خطير بكل المقاييس، وانه يجب فتحه والتحقيق معه على نحو او آخر . وبينما يرى الجمهوريون ان تقتصر التحقيقات على لجنة داخل الكونجرس بحجة عدم تسرب معلومات الامن القومي فان اغلب الديمقراطيين يرون ضرورة تشكيل لجنة قومية مستقلة تنشر نتائج اعمالها على الرأي العام مع مراعاة اسرار الامن القومي الامريكي ، ودافع الرئيس بشدة عن شكل ما معلق للتحقيق بالحجة نفسها . وتحظى فكرة اللجنة القومية المستقلة بتأييد بعض الشيوخ الجمهوريين الكبار وهو مايرجح هذه الفكرة . غير ان الموضوع سيتم جدولته في تقديري بحيث يزيد سخونة مع اقتراب موعد الانتخابات النصفية للكونجرس .

ثمة رؤية ممكنة مختلفة تماما للموضوع لو قرأه البعض من خارج المنظور الذي تتبناه النخبة السياسية الامريكية فكما قلنا تحصر النخبة القضية كلها في مسألة الكفاءة في اسوأ الاحوال فالتحول الأخير في الرواية الخاصة بأحداث ١١ سبتمبر يعد كثرًا حقيقيا بالنسبة للتفسيرات التامرية، وبلغت النظر هنا ان الكشف عن التحذيرات المبكرة جاء ليناقض ما كان الرئيس الامريكي يؤكد باستمرار حول أحداث ١١ سبتمبر وهو انه لم يكن من الممكن مطلقا التنبؤ بها وانه لم يكن لديه أي مستوى من العلم باحتمال حدوث هجوم داخل الولايات المتحدة . وبلغت النظر ايضا ان الرئيس الامريكي قد كشف عن خطط لضرب افغانستان بتاريخ تحدد قبل ساعات من وقوع الهجوم الإرهابي ضد مركز التجارة والبنطاجون .

كما ان التحذيرات المبكرة قد تعد مادة غنية للخيال المبني على المؤامرة فإنها تدفع لاستبعاد جانب كبير من هذا الخيال على الأقل بالطريقة التي انفتح بها في بلادنا العربية وخارج الولايات المتحدة بصورة عامة، فالتقارير التي كشف عنها أخيرا تحدد القاعدة واسامة بن لادن تحديدا، باعتباره المتهم وتمدنا بمادة جديدة حول اعمال التدريب الشاق والمخطط الذي مر به رجال ابن لادن او تنظيم القاعدة . ومن ثم فإن النظريات التي تعزو هذا العمل لقوى أخرى قد تصير اقل مصداقية . وبالمقابل لو ان الخيال التامري مد الاستنتاجات المباشرة التي استخلصها الجميع مسافة اضافية لصارت امامنا نظرية ما اكثر قوة بكثير من قبل . أعني هنا نظرية دعها تمر والمعنى هنا ان أجهزة الامن وأجهزة عسكرية وبعض رجال ونساء الادارة الكبار كانوا يعلمون بما قد يقع تحقيرا لاهداف سياسية كبرى من النوع الذي نراه بالفعل منذ ١١ سبتمبر . ليس لدي شخصا ميل لقبول هذه النظرية، غير ان تلك النظرية بالذات حظيت بقبول مهم في بعض الدوائر الاوروبية .

واذا كانت المؤسسة او نخبة الحكم الامريكية حريصة على حصر المسألة في عدم

الكفاءة او التقصير والاهمال فإن بعض الباحثين الامريكيين يفتشون عن معان أخرى تتجاوز بكثير هذا المعنى او هذه الدلالة المحدودة للانذارات المبكرة .

جوزيف جبرسون مدير برنامج السلام والامن الاقتصادي في لجنة خدمات الاصدقاء الامريكيين وأحد خبراء السياسة الخارجية الامريكية يقول أننا نعيش فيما يسميه المؤلف الايطالي ايجنازيو سيلوني ارض الدعاية . ومع ذلك ولحسن الحظ فثمة صدوع تسمح بدخول بعض الضوء . والأزمة الأخيرة هي بعض الضوء

— كيف تشخص التسريبات الأخيرة عن الانذارات المبكرة ؟

« انها جزء من عملية ادارة الأزمة وهي موقوتة زمنيا، بحيث تمنع هذه التقارير من الظهور من جانب مصادر ناقدة للادارة . واعتقد انه كان ثمة انهيار مخبراتي خطير نجم اساسا عن عدم الكفاءة على مستويات متعددة وعن المنافسات البيروقراطية بين وكالة المخابرات المركزية في مقابل الـ إف بي أي » ؟

— لماذا ظهرت هذه التقارير الآن إذن ؟

* لنضم هذا السؤال الى مظاهرة السيل الهائل من التحذيرات من جانب الإدارة يوم الاثنين الماضي حول هجوم ارهابي تتعرض له الولايات المتحدة. اظن اننا قد نجد الاجابة في الصراع حول قدر المعلومات التي يتم الإفراج عنها قبل الانتخابات الأمريكية المقبلة في نوفمبر . فالإدارة بتعاون جاد من الحزبين في الكونجرس تمكنت من منع جلسات استماع حقيقية حول فشل الإدارة والاستخبارات فيما يخص أحداث ١١ سبتمبر . ومن الواضح ان بعض اعضاء الكونجرس من الديمقراطيين اساسا يضغطون من اجل جلسات استماع ومعلومات اكثر شمولاً قبل انتخابات نوفمبر، فالكشف عن هذه المعلومات يتيح إضعاف الإدارة وتعزيز سيطرة الديمقراطيين على مجلس الشيوخ وفوزهم في انتخابات مجلس النواب .

ولكن الديمقراطيين لم يقوموا بنقد حقيقي لاستجابة إدارة بوش التي نهضت على العنف والحرب غير المحدودة؟

- لقد استمعت الى شهادة (دان رازر) احد اشهر المذيعين التلفزيونيين في امريكا (في لقاء محطة ال بي بي سي) وكيف وصف الضغوط الهائلة التي تتعرض لها وسائل الاعلام الأمريكية للتماشي مع (ما يسمى) المشاعر الوطنية حتى لا يسألون الاسئلة الصعبة .

- لأي هدف ؟

* من الواضح ان إدارة بوش هذه ترمي الى عالم جديد تماما تتم السيطرة عليه بواسطة الهيمنة النووية والتكنولوجيا المتقدمة. وتمكنت هذه الإدارة من توجيه الخوف والاحباط الناجم عن ١١ سبتمبر من اجل اعادة هندسة السياسات الأمريكية في العالم . فتحالف مأساة ١١ سبتمبر مع الإدارة والميديا لإشغال نوع الوطنية التي تقوم على فكرة الوقوف متحدين مما وفر لإدارة بوش الانسحاب من معاهدة الصواريخ النووية مع الروس وزيادة الإنفاق العسكري الى ٤٠٠ بليون دولار وهو مايزيد عما تنفقه الدول الـ ٢٥ التالية من حيث الإنفاق العسكري وتوسيع القواعد العسكرية الأمريكية في العالم .

توجهنا ايضا بالسؤال الى ماديسون وهو متخصص امن اتصالات سابق في وكالة الامن القومي ومن اول من كتبوا عن الانذارات المبكرة لأحداث ١١ سبتمبر .

- كيف يمكن للمرء حصر الانذارات في تلك التقارير المتفرقة التي كشف عنها الاعلام في الأيام الأخيرة ، اننا نعرف انه كانت هناك علاقة ممتدة بين الأفغان العرب والمخابرات الأمريكية وكذلك مع الطالبان . فهل قطعت هذه العلاقات فجأة عام ١٩٩٦ ام انه استمرت على نحو او آخر؟ * لا .. علاقة إدارة بوش مع طالبان زادت من حيث الكثافة عما كانت عليه في عهد كلينتون . فالمبعوث الخاص لمجلس الامن القومي في إدارة بوش حول أفغانستان واسمه زالماني خال يزاد كان مستشارا لشركة يونيكال التي تعمل في نقط قزوين ويتعامل مع الملا عمر وحמיד قرصاي .

- ولكنك تعلم النظريات التأميرية ومدى شعبيته ؟

* من الواضح ان عددا من الناس من مختلف المستويات كانت لديهم تحذيرات متقدمة حول الهجوم . وانا لا اشارك الرأي هؤلاء الذين يرفضون مسؤولية محمد عطا عن الهجوم . ومع ذلك فثمة فروقات في هويات بعض القائمين بالهجوم . فجواز سفر محمد عطا الذي وجد في حالة مثالية في احد شوارع نيويورك والذي يفترض انه عاش بعد ان مر بفرن متفجر حرارته ١٨٠٠ درجة هو جواز سفر جديد صدر في كي وست بولاية فلوريدا .

- كيف تفسر اذن الفشل المخبراتي ؟

* انه نتيجة عدم الكفاءة والغرور ايضا . الغرور في اهمال اجهزة المخابرات تقارير اتت من فرنسا واليابان والاردن ومصر وألمانيا وكازاخستان واسرائيل وروسيا وكندا والهند وكلها تشير إلي هجوم وشيك .

- لماذا لا تقوم الولايات المتحدة اذن بتحقيق قضائي شامل يتجاوز مجرد الفشل الاستخباراتي ويضمن العالم بصدد صحة الاستنتاجات والاثهامات الصادرة عن الإدارة الأمريكية ؟

* رفاق بوش هم من لا يريدون تحقيقات مستقلة بسبب كل هذه العناصر التي يجب النظر فيها مثل صفقة خط الانابيب النفط مع طالبان والمعاملات في البورصة المشكوك فيها وتهريب اعضاء عائلة ابن لادن جوا عندما كان المرور الجوي موقوفا في كل أنحاء الولايات المتحدة وفشل القوات الجوية الأمريكية في الرد على الهجوم .. الخ

- وماذا ستكون آثار هذه التشريعات في اعتقادك. ان الرئيس بوش يبدو متبعا جدا .. هل تعتقد انها ستضعف إدارة بوش ؟

* نعم . فإدارة بوش صارت الآن تحت رحمة الديمقراطيين وبعض الجمهوريين مثل جون ماكين. ففكرة بوش على القيادة تحاكم الآن .

واشنطن : محمد السيد سعيد

ينشر بترتيب مع وكالة الأهرام للصحافة

المصدر: عكاظ

التاريخ: ٣ يونيو ٢٠٠٢

أحداث ١١ سبتمبر كشفت أيدولوجيات المصالح وتوجهات الحرب

هل انتهت الحرب الباردة .. أم تغيرت محاورها؟

مريم محمد عبدالله
المريضي

مع ردة الفعل الأمريكية الأولى من خلال ما يسمى «الحرب على الإرهاب» بالقضاء على نظام طالبان في أفغانستان تم تنصيب حكومة أفغانية جديدة تربطها مصالح بالغرب وأمريكا وتبعها إبرام اتفاقيات لأقامة قواعد عسكرية في بعض دول آسيا الوسطى مثل طاجيكستان وأوزبكستان وتركمانستان ومن ثم أرسلت قوات عسكرية أمريكية إلى الفلبين واليمن وباكستان وجورجيا لتدريب الأجهزة الأمنية والعسكرية لهذه الدول في حربيهم على الإرهاب بناء على طلبهم حسب ما اشير حينذاك كما تم الاتفاق على إقامة تعاون عسكري أمريكي مع كل من اندونيسيا وماليزيا وسنغافورة لمكافحة الإرهاب والدفاع عن الحرية.

كل هذا حدث في غضون ثمانية أشهر يبدو فيها أن العامل المشترك لهذه التغييرات من مشرق الكرة الأرضية حتى مغربها يدور حول ركيزتين أساسيتين هما تأمين السيطرة غير المباشرة على مخزون النفط العالمي والحد من التوسع الجغرافي للسلام خارج منطقة الشرق الأوسط ومن خلال

العبارة الشهيرة للرئيس الأمريكي جورج بوش «أما معنا أو مع الإرهابيين» سواء كانت تعني «أما مع العلمانية أو الإسلام» أو لربما قصد فيها «أما مع منهج الديموقراطية الغربية أو لا» وكان أمريكا أعلنت الحرب الباردة الثانية على الإرهاب المتمثل بالتطرف الإسلامي والمعارض للسيطرة غير المباشرة على مقدرات الشعوب.

ومن البديهي أن نظن أن تشكيل هذين المحورين الأساسيين -أمريكا وبعض حلفائها- على محور الإرهاب المتمثل بالتطرف الإسلامي وتأمين المصالح الأمريكية على حد قول الإدارة الأمريكية كانا ردة فعل للعمليات الإرهابية في واشنطن ونيويورك دون أن نذكر أنهما كانا من الأهداف الأساسية لأجندة الإدارة الأمريكية للرئيس بوش. فمنذ بداية عهده والرئيس بوش يعد الشعب

الاعتماد على النفط المستورد وتحديد النفط الخليجي لما له من تداعيات سياسية وأمنية على أمريكا ويطالب الكونغرس بالموافقة على استخراج النفط من الأسكا من خلال اقرار مشروع «أنور» الذي واجه معارضة قوية من جماعات الضغط المعنية بالمحافظة على البيئة.

ويمكن سر هذه السياسة الأمنية النفطية الأمريكية ضمن خطة الطاقة الوطنية المعدة من الإدارة الأمريكية ممثلة بنائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني والتي عرضت على الكونغرس لدراستها وإقرارها وتشير هذه الخطة إلى أن أمريكا تعتمد على النفط المستورد بمقدار ٥٣٪ وهذا الاعتماد الاستهلاكي للنفط في ازدياد والمتوقع أن يصل إلى ٦٢٪ في عام ٢٠٢٠ حيث تستهلك أمريكا حالياً مقدار ١٩ مليون برميل في اليوم تستورد منه ١١ مليون برميل يوميا ويقع اعتمادها أولاً على كندا وثانياً على المملكة العربية السعودية وفي المرتبة الثالثة على فنزويلا ولتخفيف الاعتماد على النفط المستورد قامت الأجهزة الحكومية والخاصة المعنية بالنفط بدراسات مبدئية توصلوا فيها إلى أن استخراج النفط من الأسكا سوف يعطي أمريكا ما يقارب ٦٠٠,٠٠٠ برميل يوميا والذي سوف يكون مفيداً ولكنه لن يكون له تأثير ذو أهمية كبيرة للتخفيف من اعتماد أمريكا على النفط المستورد مثل ما هو الوضع المرتقب من استخراج النفط لبحر قزوين والذي قد يساهم في التخفيف من عبء استيراد النفط الخليجي ولكن لن يكون ذات فائدة كبيرة.

وفي سياق مناقشة وإقرار خطة الطاقة الأمريكية من قبل الكونغرس الأمريكي واجه مشروع «أنور» مناقشات حادة حول أهميته وبرزت مطالبات متتالية من قبل أعضاء الكونغرس لمعرفة أسماء الأشخاص أو ممثلي الشركات النفطية وغيرها الذين شاركوا في إعداد التقرير الخاص بالخطة النفطية لأمريكا لما راودهم من شكوك لنوايا خفية وراء هذه الخطط وتداعياتها التي قد تخدم جماعات مصالح خاصة على

والمصالح العامة وكافة مبادئ الديمقراطية مثل تضخيم الأرباح دون وجه حق لضمان استثماريتها أو التهرب من الضرائب أو محاولة التخفي بعجز ميزانياتها وراء أو هام اندماج الشركات الكبيرة والتخصيص كما انتقد جون سول تحكم الجهاز الإداري لهذه الشركات باختيار أعضاء الكونغرس لتمثيل مصالحهم الخاصة ضد المصالح العامة للأفراد مما أعطى قوة لهذه اللوبيات السياسية والعسكرية والاقتصادية وجماعات الضغط.

ومع هذا فقد أقر جون سول أن هذا الوضع ليس بالضرورة إقراراً بفساد سياسي أمريكي ولكنه يفسر الخلل في النظام الديمقراطي الغربي الذي يبقى لسنوات عديدة أعضاء الكونغرس الأمريكي يمثلون هذه الشركات ولا يمثلون فعلياً الفرد الأمريكي والمصالح العامة مقابل مكاسب يحصل عليها هؤلاء الأعضاء مثل وعود في عضوية مجالس إدارتها بعد التقاعد أو مقدار من المال في حساباتهم البنكية ولربما هذا برأي سول هو السبب الرئيسي وراء انحياز عدد الناخبين في أمريكا إلى ٢٣٪ من المواطنين وخلق شعور قوي بالامبالاة في اختيار ممثليهم.

ولعل هذه الفئة المتطرفة التي تعمل في الإدارة الأمريكية الحالية والتي تخطط لمكاسب سياسية واقتصادية وعسكرية في ظل الخلل الموجود في ميزان القوى العالمي التي حاول بعضها أن يثير معاداة الشعب الأمريكي للمسلمين في كافة أنحاء العالم بعد أحداث سبتمبر من خلال القيام بإثارة البلبلة والتخويف بين الحين والآخر حتى يبرر لها شن الحروب في مناطق أخرى بعد أفغانستان أن تدرك أنه لا يمكن للغرب محاربة الإسلام من خلال تطبيق الأساليب التي اتبعت لمحاربة النازية أو الفاشية أو الشيوعية لأن الإسلام هو دين سلام وكرامة يقر بمبدأ التعايش السلمي مع الأديان السماوية الأخرى والوسطية في تطبيق أحكامه ويرفض الاستبداد والعنف والتطرف كما أن مبادئ الإسلام الأساسية هي المساواة والعدل والحرية والاخاء مع أحكام وأخلاقيات كريمة كثيرة يستمدّها من القرآن الكريم مثملاً تقر الديمقراطية الغربية هذه المبادئ

إلى المسلمين المتطرفين في إيران بعد الثورة الإيرانية مباشرة نظراً لمعاداة الثورة في بدئها للغرب والشرق ولما كان لاحتجاز الرهائن الأمريكيين من قبل حراس الثورة من تأثير على الشعب الأمريكي.

وتكمن القوة المعدة والمحركة وراء هذه السياسات الاقتصادية والتوسعة في الإدارات المركزية لهذه المؤسسات التجارية المتعددة الجنسية والمصانع العسكرية والشركات النفطية والبنوك العالمية والأجهزة الإعلامية والتي غالباً ما تسيطر عليها الحركة الصهيونية العالمية المنظمة والتي تقع في قلب أمريكا. وتمارس الحركة الصهيونية الأمريكية سيطرتها من خلال تشغيل القوى المالية التي لديها لبيست نفوذها على الأجهزة الحكومية

والمؤسسات السياسية الأمريكية بطرق نظامية أحياناً واستغلالية وابتزازية أحياناً أخرى لخدمة مصالحها السياسية والاقتصادية والاجتماعية الخاصة والتي استطاعت أن تصل مؤخرًا إلى تحديد الرئاسة الأمريكية بدليل الفوضى التي اجتاحت الانتخابات الرئاسية الأمريكية الأخيرة والتي حظي فيها الرئيس الأمريكي الحالي على ٢٣٪ فقط من تمثيل الشعب الأمريكي مقابل فرضها أجندة محددة تساهم في بسط نفوذها لضمان السيطرة غير المباشرة على المخزون النفطي العالمي.

وقد انتقد الكاتب الكندي جون رالسون سول في كتابه المعروف «الحضارة غير المدركة» تغلب وسيطرة الشركات الكبيرة على اقتصاد الدول الغربية وسياساتها الحكومية لتحقيق منافع اقتصادية بحتة خاصة بها على حساب المصالح العامة ومبادئ النظرية الفردية كما أرادها جون لوك وتوماس هوبز مفكر الديمقراطية الغربية متهمين إياها بسلب القوة السياسية الفردية التي تشرعها له حقوقه الديمقراطية لتحل محله وتصبح القوة الأساسية المحركة

لسياسة الدولة وعلى سبيل المثال فقد نجحت الشركات الأمريكية الكبيرة خلال عقود من الزمن في خلق مجتمع يتم إدارة أفرادهم وتوجيههم كما تشاء إدارة هذه الشركات بحيث يكون هؤلاء الأفراد لإدارتها بالطاعة والولاء حتى لو كانت مخالفة للأسس الأخلاقية

حساب المصالح العامة الأمريكية (خطة الطاقة الأمريكية: دورية «التاريخ المعاصر» عدد مارس ٢٠٠٢).

أما بالنسبة إلى المحور الآخر وهو احتواء التطرف الذي تراه أمريكا المعارض لمبادئ الديمقراطية الغربية فقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية من خلال سياسة احتوائية بتوزيع القوات العسكرية الأمريكية في مختلف أنحاء العالم لتخويف وترهيب الجماعات المتطرفة محاولة الإيحاء بين الحين والآخر عن الدول المستهدفة عسكرياً والتي تحتوي أو تساند هذه الجماعات من خلال اعلانات مقتضبة عن «الشر».

وقد يبدو للبعض أن بداية

تحديد هذين المحورين للحرب الباردة الثانية جاء نتيجة انهيار الاتحاد السوفيتي في ١٩٩٠ وإعلان النظام العالمي الجديد من قبل الرئيس الأسبق جورج بوش وذلك لأن الخلل الذي استحدث في ميزان القوى العالمي خلق وضعاً جديداً تبين فيه أنه غير مجد وغير مريح لقوة سياسية وعسكرية واقتصادية تسعى لضمان استمراريتها ونموها من خلال تشغيل مصانعها الحربية وتحريك قواته العسكرية دون أن تشن حروب تحت مسميات وأهداف مختلفة لإيجاد منافذ لتشغيل شركاتها الانشائية للأعمار وفتح أسواق تجارية لمنتجات شركاتها الكبيرة واستحداث مجالات استثمار متعددة والذي كان يتطلب وجود عدو مبين يمهّد لها الأسباب والدوافع للقيام بزيادة النفقات على ميزانيات دفاعها وتحريك مستديم لقواتها العسكرية وإيجاد كافة المبررات لإقرار سياسات معينة تحت شعارات الدفاع عن الحرية ورسخ مفاهيم الممارسة الديمقراطية الغربية. وكان ما يدعو للاستغراب حينذاك قراءة الافتتاحيات لبعض الصحف

البريطانية التي كانت تقول «لقد ذهب الحمير ولأن يأتي دور السود» (اللون الأحمر يرمز إلى الماركسيين واللون الأسود يرمز إلى الإسلاميين) وقد ظن البعض في حينه بأن هذه المقالات مغالاة غريبة مثيرة من قبل البعض لمعاداة المسلمين في كل مكان كما فهم البعض الآخر بأنها ترمز فقط

وتوثيقها بحضارتها وقيمها وثقافتها الخاصة والتي تتسائل في نفس الوقت مع باقي الدول المحبة للسلام عن ما تريده أمريكا من العالم وإلى أين تقودنا وعن من المستهدف من استحداث صواريخ «جرب النجوم» ولماذا بقي حلف الناتو مستمرا حتى الآن بالرغم من انهيار الاتحاد السوفيتي وحلف وارسو، ومقابل هذه التساؤلات لعل الشعب الأمريكي المسالم ان يتسائل أيضا هنا بعد ان انقلبت مفاهيم ومبادئ الديمقراطية الغربية التي وضعتها اجداده عن المكاسب التي جناها ما بعد ١١ سبتمبر!! ولماذا يقوم المسؤولون بتخويفهم بين حين وآخر وعن ماذا يدافعون؟

هل هم يدافعون عن الحرية مقابل الحريات الشخصية التي أصبحت مهددة بسبب فرض المراقبة على المكالمات التلفونية ومراسلات الانترنت وغيرها أم انها مقابل انتهاكات القوانين التشريعية والحقوق المدنية التي تجيز التوقيفات غير القانونية وغير المحددة زمنيا للمشتبه بهم دون محاكمة او وجود ادلة واضحة ومعلنة ولربما يتسائل الشعب الأمريكي أيضا عن عدد القنلى الأبرياء الذين قتلوا في أفغانستان وإلى متى سوف يعرضون حياة جنودهم إلى الخطر او عن ازدياد النفقات العسكرية الهائلة بدلا من صرفها على الخدمات الصحية والتعليم وما هو سبب انهيار الشركات الأمريكية الكبرى ومن المسؤول عن كل هذا. لقد سجلت الوثائق التاريخية الأمريكية محادثات الرئيس ترومان مع وزير دفاعه عقب واقعة «بيرل هاربور» وتخطيط ادارته لضرب اليابان بالقنبلة النووية لاسترجاع هيبة أمريكا قوله «إذا استطعت ان تبقي الشعب الأمريكي خائفا الى وقتها فتعدها استطيع ان اجيز الضربة النووية» وقد اجازها في هيروشيما ونجازاكي بعد ذلك.

علينا كمسلمين وعرب ان نخاطب الشعب الأمريكي ونحثه للقيام بدوره كمواطن مسؤول وان يمارس حقه الانتخابي الذي تجيزه له الديمقراطية الغربية لاختيار قادة وممثلين يمثلون مصالحهم العامة بأجمعهم ويقودون شعوبهم إلى الرقي والنمو والسلام دون ان تفرض عليهم اجندات او سياسات محددة وملزمة من قبل فئة جماعات ذات مصالح اقتصادية وتوسعية حتى يتجنب المواطن الأمريكي مع باقي شعوب العالم المشاسي المتكررة التي تؤدي إلى الحرمان والدمار.

والتي تستمد منها من مبادئ الثورة الفرنسية والأمريكية.

وكما ان هناك غلوا وتطرفا من بعض الفئات المسلمة في افكارها واعمالها والتي لا تجيزها الانسان المسلم المسالم والقانع بحياة هادئة ومستقرة فان هناك تطرفا وغلوا في المصالح السياسية والاقتصادية في العملية السياسية الأمريكية والتي سببت دون أدنى شك ضررا جسيما لأغلبية الشعب الأمريكي المسالم والقانع بسلامة حياته اليومية ومتطلباتها دون ان يكون له أي اهتمامات بالسياسة الخارجية التي تقودها بلاده. فكم منا في منطقة الشرق الاوسط وتحديدا من الخليج حظي بصداقات ودية وتجارب طيبة مع الشعب الأمريكي خلال زياراتهم المتكررة لأمريكا سواء كانت هذه الزيارات سياحية او بهدف عمل تجاري او لعلاج صحي او من خلال اقامتهم كطلبة جامعيين وخاصة في الولايات الجنوبية امثال ولاية تكساس ولذلك عندما نسمع ادعاءات واستفسارات البعض من أمريكا يتساءلون لماذا يكرهوننا -أي المسلمين- نستغرب ونتساءل معهم ولماذا تكرهوننا ونحن مسلمون مسالمون لم يكن لنا أي أطماع على أي دولة تعارفنا على مبدأ المعاملة بالمثل والتبادل التجاري الحر والعادل والعلاقات السياسية والاقتصادية المتوازنة.

واذا كان هناك من ثغرات او خلل يحيط ببعض الدول الإسلامية فان التصحيح من خلال النقد البناء لا بد ان ينبع من الداخل ولا يجوز ان يفرض من الخارج بتغيير أنظمة سياسية او تنصيب حكومات ولأها للمصالح الغربية الخاصة وان يكون هذا التصحيح مبنيا على مبادئ وأسس الديمقراطية الإسلامية التي تقر بالمبايعة بدلا من الانتخابات الحرة والتي يتم التأثير على اصوات ناخبينها واتجاهاتهم من خلال خدمات يسعون للحصول عليها او وعود تطلق لاكتساب مناصب معينة. ان نموذج الديمقراطية الغربية والذي يفصل بين الدين والسياسة لا ينطبق على الدول الإسلامية التي تجمع بين الدين والدولة وتحكم على أسس وشرائع الله المنزل اما الديمقراطية الإسلامية فتقر بالشورى التي تعمل على المصالح العامة ومصالح الأمة بدلا من المصالح الخاصة.

هذه الديمقراطية الإسلامية تسعى إلى حسن الجوار وعدم الاعتداء على الآخرين وتدين قتل الأبرياء من خلال غارات حربية او غيرها وتسعى إلى الحوار مع الحضارات الأخرى لتثقيفها

المصدر: عمان

التاريخ: ١٦ يونيو ٢٠٠٢

الصراع في آسيا الوسطى .. «حرب النفط الثانية»

سبق أن حدد يريجيسكي المستشار السابق للأمن القومي للرئيس الأمريكي كارتر مهمة الولايات المتحدة في المنطقة الأورو آسيوية : «أن تعمل على تهيئة الظروف التي لا تمكن دولة أو مجموعة دول في المنطقة من إزاحة الولايات المتحدة أو الإقلال من دورها الحاسم - بذلك تبقى الولايات المتحدة قادرة على التأثير في أوروبا سياسياً وعسكرياً عبر حلف شمال الأطلسي مع إيجاد وجود أمريكي متاخم أو قريب من الدول الآسيوية الكبرى. فالمنطقة تتميز باحتلالها موقعاً جيواستراتيجياً حيوياً فهي متاخمة لروسيا والصين وإيران وقريبة من الهند والخليج وتركيا هذا إضافة إلى أهميتها الاقتصادية الكبرى بما تحتويه من ثروة طبيعية ضخمة. ومن هنا يعتقد المراقبون أن منطقة بحر قزوين والقوقاز وآسيا الوسطى عامة سوف تشهد صراعاً وتنافساً متزايداً ومحاولات أمريكية لوضع اليد على ثرواتها الطبيعية وأهمها النفط والغاز الطبيعي قد تدفع روسيا نحو المواجهة المباشرة . حيث أن تقاطع المصالح في المنطقة قد تجرّها إلى عاصفة جديدة تتجاوز أبعادها «عاصفة الصحراء».

التدخل في القوقاز وهدف حصار روسيا من الجنوب :

تمكنت الولايات المتحدة من تحقيق درجات متفاوتة من التغلغل السياسي والاقتصادي والعسكري في كل من آسيا الوسطى والقوقاز. وتستثمر شركة «شيفرون» الأمريكية عدة مليارات من الدولارات في حقل «تنجيز» العملاق للنفط. كما توجد استثمارات أمريكية في مجالات أخرى متعددة. كذلك تجري الولايات المتحدة مع كل من كازاخستان وقرقيزستان.. مناورات عسكرية مشتركة في إطار برنامج «الشراكة من أجل السلام». فضلاً عن ذلك فإن اشتراك كل من كازاخستان وقرقيزستان وطاجيكستان في الحدود مع الصين الأمر الذي يمثل ورقة قوية في يد واشنطن تستطيع بواسطتها أن تمارس نفطاً على بكين. وتقيم الولايات المتحدة علاقات طيبة مع كل

إن مراجعة السياسة الأمريكية تجاه منطقة آسيا الوسطى طوال السنوات والعقود الماضية تشير إلى أنها تحتل مكاناً بارزاً في الاستراتيجية الأمريكية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية رغم أن المنطقة كانت جزءاً من الاتحاد السوفييتي السابق. وكان الخبراء الاستراتيجيون الغربيون والأمريكيون خاصة يعتبرون جمهوريات آسيا الوسطى أثناء وجود الاتحاد السوفييتي هي «البطن الرخو» في الكيان السوفييتي وهي الأكثر قابلية للاختراق من وجهة النظر الاستراتيجية. ولعل هذا الوضع كان أحد الأسباب الجوهرية لاهتمام الولايات المتحدة الكبير بدعم المجاهدين الأفغان في مواجهة الاحتلال السوفييتي لبلادهم. وبعد انتهاء الحرب الباردة وانتهاء الاتحاد السوفييتي أصبحت آسيا الوسطى والقوقاز حلقتين رئيسيتين في الخطط الأمريكية لحصار روسيا من الجنوب وعزلها من الخليج والمحيط الهندي.

لا شك أن تفكك الاتحاد السوفييتي قد أتاح الفرصة لواشنطن لكي تسعى لاختضاع إحتياجات النفط في بحر قزوين وآسيا الوسطى والقوقاز لسيطرتها ومن نفس المنطلق وضعت الولايات المتحدة نصب عينها أولوية بلورة وضع جيواستراتيجي جديد للمنطقة الأورو آسيوية (الواقعة بين أوروبا وآسيا) مع تكريس التعدد الجيوبوليتيكي في هذه المنطقة ومنع دولها من إنشاء كتل أو ائتلاف يتحدى السيطرة الأمريكية. وقد

بقلم أ. ح لواء : طه المجذوب

علاقاتها بكاناخستان نظراً لأن البلدين أقل أهمية من وجهة نظر الأمريكية السياسية والاقتصادية. وتطل على بحر قزوين خمس دول هي: تركمانستان من الشرق وكاناخستان من الشمال والشمال الشرقي ثم روسيا من الشمال والشمال الغربي منطقة شمال القوقاز الروسية ثم أذربيجان من الغرب جنوب القوقاز وإيران من الجنوب.

في إطار هذه الأوضاع يبدو واضحاً أن الحرب التي تشنها الولايات المتحدة ضد الإرهاب لها أبعاد واسعة وأهداف مختلفة تعتبر استكمالاً لرسم ملامح «النظام العالمي الجديد» وفقاً للرؤية الأمريكية وكذا تنفيذ ما بقي من مهام ما بعد الحرب الباردة بتكريس السيطرة الأمريكية على العالم من خلال إحكام الحصار على روسيا وتفكيك «رابطة الكومنولث المستقلة» وتهديد الجناح الغربي للعلاقات الصيني الصاعد وكسر طوق مشروع التحالف الاستراتيجي بين بكين وموسكو فضلاً عن إحكام الحصار على إيران.

في ضوء هذه الأهداف نجد تفسيراً واضحاً لاهتمام الأمريكي الكبير تجاه منطقة القوقاز وخاصة ثروات شمال القوقاز التابع لروسيا الاتحادية لذلك تركز واشنطن حرصها على تلك المنطقة من أجل تحقيق أحد أهم الأهداف الاستراتيجية وهو محاصرة روسيا التي لا تزال - رغم أوضاعها الداخلية الصعبة - هي الوريثة للامبراطورية السوفييتية وما تتمتع به من أسباب القوة والقدرة على أن تكون نداً حقيقياً للعسكرية الأمريكية خاصة ترسانتها النووية. أما الهدف الثاني فهو السيطرة على ثروات وموارد القوقاز النفطية واحتكارها لصالح الاستثمارات الأمريكية.. الأمر الذي سيؤدي إلى إضعاف الاقتصاد الروسي وبالتالي إضعاف دوره في الحفاظ على المستوى العسكري العالي والقدرة العسكرية التي تسعى روسيا للحفاظ عليها بحيث تتمتع بقوة تقليدية واستراتيجية ادعة تكفل تحقيق التوازن الذي من شأنه المحافظة على الأمن والاستقرار في العالم.

ومن أجل تحقيق هذين الهدفين المتداخلين والمتشابكين شرعت الدوائر الأمريكية في البحث عن مدخل لقلب المعادلة القائمة في منطقة القوقاز بما يتفق مع مصالحها من جهة وبما يحقق هدف محاصرة روسيا وعزلها ثم تفكيكها على غرار ما حدث بالنسبة للاتحاد السوفييتي وذلك من خلال إشعال النزعة الانفصالية لدى جمهوريات روسيا خاصة في منطقة القوقاز يدفعها نحو المطالبة بالاستقلال والانفصال عنها كما حدث بالنسبة للشيشان الواقعة شمال القوقاز وكما يحدث بالنسبة أغانستان إحدى جمهوريات روسيا الاتحادية وتقف الولايات تحدة وراء هذه الأحداث كما تقول بعض المصادر.

إسلامية في إخراج روسيا من شمال القوقاز واتخاذ تركيا مقراً وممرراً للانتقال إلى شمال القوقاز. ويلاحظ أن معارك داغستان قد بدأت عندما اقترحت روسيا على أذربيجان مد خط جديد للنفط يمر في داغستان بدلاً من الشيشان وكان هدفها إلقاء الظلال على حالة الاستقرار والأمن الداغستاني وبالتالي تصفية حق الاستغلال الروسي لمنطقة القوقاز وآسيا الوسطى. من أجل ذلك تسعى الولايات المتحدة بكل السبل والوسائل نحو إقامة قوس يحيط بروسيا الاتحادية من الجنوب والجنوب الغربي قوامه حلف تسعى واشنطن إلى إقامة بين جورجيا وأذربيجان وتركيا بعد إدخال جورجيا وأذربيجان في حلف شمال الأطلسي وجعلهما نقطتي ارتكاز استراتيجي للولايات المتحدة يخدمان الجانب الأكثر أهمية في الاستراتيجية الأمريكية تجاه روسيا الاتحادية.

إستراتيجية أمريكية جديدة من أفغانستان إلى فلسطين :

لقد انطلقت هذه الاستراتيجية من تحت أنقاض مانهاتن في نيويورك والبنتاجون في واشنطن حين برزت معالم استراتيجية أمريكية تهدف إلى وضع صياغة جديدة للتوازنات العالمية وخاصة في مناطق آسيا الوسطى التي تفصل بين الصين شرقاً وأوروبا غرباً وتمثل جزءاً حيويًا من المنطقة

الأوروآسيوية. وقد أطلقت واشنطن شعار «أفغانستان أولاً» من بداية حربها ضد الإرهاب إشارة إلى أن استراتيجية الجديدة سوف تضم عشرات الدول. ولذلك يطلق بعض الخبراء على هذه الاستراتيجية «نظرية الاكورديون» إيماء إلى قدرتها على الامتداد عبر مسافات كبيرة يراها البعض تنطلق من أفغانستان لتصل إلى فلسطين مروراً بدول آسيا الوسطى وخاصة حوض بحر قزوين ثم العراق وفلسطين. وتقوم النظرية على مبدأ التهريب والترغيب في صفقة ممتدة تشمل حلولاً مشتركة لكل الدول الواقعة في القوس الكبير بين أفغانستان وفلسطين.

والجدير بالذكر هناك خلاف يبلغ حد التناقض بين استراتيجية الرئيس كلينتون والرئيس الحالي بوش فقد اعتمدت استراتيجية كلينتون على تفكيك القضايا الساخنة وعزلها عن بعضها البعض والتركيز على قضية واحدة في وقت واحد ثم الانتقال بعدها إلى قضية أخرى. أما استراتيجية بوش فهي تتجه إلى ربط ومعالجة القضايا الساخنة وحلها ضمن حزمة واحدة من التوجهات التي يضمها تصور عالمي للتوازنات الدولية وحين أعلن بوش هذه الاستراتيجية الجديدة لقيت معارضة دولية بل وداخلية خاصة من الحزب الديمقراطي المعارض وبعض المؤسسات الأمريكية التي ترى أن هذه الاستراتيجية تمثل «مغامرة كبرى» قد تدفع واشنطن إلى

الانزلاق نحو عالم مجهول محفوف بالمخاطر والعقبات. وقد اشتملت الاعتراضات العالمية عدة ملفات دولية وإقليمية من أبرزها مشروع الدرع الصاروخي للدفاع عن الأراضي الأمريكية ثم إلغاء المعاهدات القديمة مع الاتحاد السوفيتي ومن أبرزها معاهدة ١٩٧٢ بشأن الحد من انتشار الصواريخ ثم ملف الدور الأمريكي التي تمهد له الولايات المتحدة في بعض المناطق الحيوية من العالم خاصة منطقة آسيا الوسطى ومنطقة الشرق الأوسط. ومن تلك الملفات ملف سباق التسلح النووي في جنوب آسيا بين الهند وباكستان ومحاولة إيران اللحاق بهما وقيام الدول الثلاث بتطوير نظام للصواريخ بعيدة المدى وخشية استخدام هذه الترسانات في حروب إقليمية الأمر الذي إذا حدث سيؤثر في موازين القوى في آسيا وخاصة منطقة آسيا الوسطى والمناطق المجاورة لها. يضاف الى ذلك ملف التعاون العسكري الروسي الإيراني ومد إيران بالتكنولوجيا الروسية النووية والصاروخية.. وإحتمال أن يؤثر هذا التطوير على برنامج الدرع الصاروخي الذي توليه الولايات المتحدة اهتماما أساسيا. من ناحية أخرى فسوف يؤدي ظهور الثروة النفطية في منطقة آسيا الوسطى خاصة في حوض بحر قزوين وما حوله إلى حدوث تغيير في معالم المنطقة مع توفر ثروات ضخمة للدول الخمس المطلة على بحر قزوين التي اندفعت للتنافس على فرض نفوذها على أكبر مساحة من مياه البحر فضلا عن دخول شركات النفط الكبرى في المنافسة على مصادر الطاقة وتنفيذ مشروعاتها واستثماراتها لإنتاج النفط والغاز والمنتظر أن يبدأ في عام ٢٠٠٤. وتعتبر الولايات المتحدة القوة الخارجية الأكبر مشاركة في الصراع الدائر في آسيا الوسطى وحوض بحر قزوين فهي تراقب تطور الأوضاع إنتظارا للفرص المناسبة منذ عهد كلينتون للدخول على خط الصراع ليس فقط من أجل النفط بل من أجل أهداف استراتيجية كبرى تسعى الى عزل الصين وحصار روسيا وحرمانها من الاستفادة من ثروات آسيا الوسطى.. وإثارة الخلافات بين الدول الخمس المطلة على بحر قزوين بغية إيجاد مبرر لوجودها العسكري في المنطقة سواء بشكل مباشر أو من خلال صلتها بتركيا.

ويطلق بعض المحللين على محاولات الولايات المتحدة للسيطرة على نفط آسيا الوسطى «حرب النفط الثانية». فعندما قام العراق بغزو الكويت في عام ١٩٩٠ حازت الولايات المتحدة ليس فقط من أجل اخضاع العراق للسياسة الأمريكية في المنطقة من خلال «عاصفة الصحراء» ولكن من أجل مصالحها لذلك اطلق البعض على هذه الحرب «حرب النفط». واليوم وبعد الهجمات الانتحارية على نيويورك وواشنطن بدأت الولايات المتحدة حملتها العالمية من أجل القضاء على الارهاب ومرة أخرى يعتقد بعض المحللين أن الهدف الحقيقي من وراء هذه الحملة الأمريكية الجديدة تحت ستار محاربة الارهاب تحقيق أهداف أوسع نطاقا هو السيطرة على منابع النفط والغاز الطبيعي في آسيا الوسطى والقوقاز ورغم ان عنوان هذه الحرب هو «الحرب ضد الارهاب» إلا أن هؤلاء المحللين يحرصون على إطلاق اسم «حرب النفط الثانية» على الحرب التي تقودها الولايات المتحدة في إطار تحالف دولي يشبه

المصدر: العربي

التاريخ: ٢٣ يونيو ٢٠٠٢

أكرم القصاص يرصد جديد التقرير الاستراتيجي العربي

عالم ما بعد ١١ سبتمبر أكثر أمريكية!



■ الولايات المتحدة استغلت الأحداث وخرقت القانون الدولي والإنساني
■ خلط متعمد بين المقاومة والإرهاب ■ التيارات الإسلامية اتجهت من العنف إلى السياسة وما زال أمامها الكثير

حسن أبو طالب الشكر على الجهد الكبير المبذول فيه، والذي أدى إلى خر وجه بشكل بحثي متعمق تعال مع أغلب المتغيرات وخلا من الخطابية والتوسع في الرأي مثلما جرى في سنوات الأخيرة. ومنذ السطر الأول حتى السطر الأخير تفرض على القارئ أحداث ١١ سبتمبر، والهجوم لانتحاري بالطائرات على واشنطن ونيويورك، وهو الحدث الذي اختصر أحداث العام ٢٠٠١، في أربعة أشهر فقط نسيت الدنيا ما قبلها وما بعدها. وكان عالم ما قبل سبتمبر غيره بعدها ويصعب على أحد أن يتوقف عند حدث في العالم قبل يوم ١١ سبتمبر، ولذلك أطمأن فريق التقرير إلى اعتبار الأحداث مركز الحدث العالمي الذي تركزت حوله دوائر أخرى تأثرا به.

وجاء تأثير الحدث على العالم من حيث تهميش دور الأمم المتحدة والمنظمات الدولية لصالح القرار الأمريكي والانحياز لصالح الرغبات الأمريكية، والعدوان على الأبرياء بدعوى مكافحة الإرهاب بلا قرائن واضحة. ثم الخلط المتعمد بين حق مقاومة الاحتلال وبين الإرهاب، ومحاولة نزع صفة الإرهاب والعنصرية عن العدوان الإسرائيلي وإسباغ صفة الإرهاب على المقاومة الفلسطينية، كما تجاوزت التدخلات الأمريكية الجديدة في العالم التدخلات السابقة بدعوى إنسانية في كوسوفو والبوسنة وغيرها، بعيدا عن الأمم المتحدة ومجلس الأمن، وتطور مع أحداث سبتمبر لتقوم الولايات المتحدة بتدخل عسكري للقضاء على ما تعتبره بالإرهاب في أفغانستان أو إعلان نيتها في تغيير الحكم في العراق، الأمر الذي مثل تجاوز القانون الدولي حتى لو كان ذلك بمزاعم إنسانية ولم تعد حالات التدخل

قبل أيام صدر التقرير الاستراتيجي العربي، عن مؤسسة «الأهرام»، والذي استمر صدوره منذ عام ١٩٨٥ بهدف تقديم حصاد استراتيجي للأحداث الدولية والإقليمية وتأثيراتها على الواقع العربي سلبي أو إيجابا، تقرير هذا العام يصدر بإدارة تحرير جريدة، وأول ما يلفت النظر فيه منذ اللحظة الأولى الإخراج والتصميم الفني الخارجي والداخلي المتميز والذي منحه مزيدا من الجاذبية التي جمعت بين الرصانة والتجديد.. وبدأ فيه الجهد الكبير الذي بذله الفنان الكبير حامد العويضي، ويستحق الشكر عليه. وهناك عدة أمور لافتة للنظر في تقرير هذا العام، أولها أن التقرير صدر خلال شهر يونيو بعد ٦ أشهر من بداية العام بينما الأحداث والمعالجات تتوقف عند نهاية عام ٢٠٠١، الأمر الذي قد يحدث لبسا على القارئ، الذي يشعر في بعض المناطق أن الأحداث تجاوزت ما يقدمه التقرير، مع الاعتراف بأن فريق التقرير نجح إلى حد كبير في تركيز المعالجات خاصة فيما يخص الانتفاضة والصراع العربي الإسرائيلي، الذي تغيرت أشكاله وتضاعفت سخونته دون أن تتغير مضامينه، الصراع مستمر والطريق المسدود أيضا. وجاءت المعالجة مصاحبة للأحداث باستثناءات قليلة. ونفس الأمر في التفاعلات الإقليمية التي بالرغم من كثرة التفاصيل التي جرت فيما بعد نهاية العام الماضي، ظلت الأوضاع كما هي تقريبا.. وأما الجزء الخاص بالحركة الإسلامية والإسلام والمسلمين ومستقبل الجماعات الإسلامية مركزا وأمسكت برؤية واضحة للأحداث، ونفس الأمر فيما يخص التفاعلات الإقليمية والصراع العربي الإسرائيلي، والنظام الإقليمي العربي، بقضاياها الساخنة ويستحق فريق التقرير برئاسة تحرير الدكتور

فضلا عن تطويع باكستان والهند وتأمين المساهمة التركية وتعاون سلب مع إيران التي بالرغم من قطيعتها الدبلوماسية مع أمريكا، فقد تم تضييقها واستمر الحزن الأمريكي للقانون بعد سقوط طالبان وفي التعامل مع الأسرى، حيث تم ان يتفاهلهم في

جزيرة جواتنامو ووسعت الولايات المتحدة من حملتها العسكرية، وعادت بعد الانتهاء من تدمير طالبان إعلان حربها على الإرهاب والتطويع بضرب العراق، كما امتدت الحملة إلى اليمن، وأتجه مؤشرا إلى الصومال، حتى أعلن بوش عما أسماه محور الشر الذي ضمه العراق وكوريا الشمالية وإيران عن حيازتها، لأسلحة بمار شامل دون أن يقدم دليلا واحدا.

ويعد تلك التسوية السياسية للأزمة الأفغانية، التي حرصت خلالها الولايات المتحدة على صياغة حكومة ما بعد الحرب في إطار موال، حتى ولو تم ذلك في شكل مؤتمرات مارست فيها أمريكا والاتحاد الأوروبي ضغوطا - العصا والجزرة - لضمان مرونتها لإرساء توازن انقسام السلطة في أفغانستان.

ويشير التقرير إلى أن أمريكا حاولت تقديم صورة مثالية عن كيفية تحقيق أهدافها، لكن الممارسة الواقعية للسياسة الخارجية الأمريكية لا تتفق مع هذه الصياغات المثالية حيث تحرص على صيانة الأمن الأمريكي بالمعنى الضيق حتى لو جاء على حساب الحلفاء والأصدقاء، وتحرص على تحقيق الرفاهية الاقتصادية لشعبها بغض النظر على أي أضرار قد تتعرض لها المصالح الاقتصادية للدول الأخرى، واهتمامها بنشر الديمقراطية جاء بما يخدم مصالحها المباشرة، ولم تتورع أمريكا عن دعم ومساندة الديكتاتوريات في العالم الثالث طالما هذه النظم تضمن المصالح الأمريكية.

وينتقل التقرير إلى أكثر القضايا الإقليمية سخونة، حيث يشرح موقف وموقع الحركة الإسلامية بعد هجمات ١١ سبتمبر على أمريكا. ويستعرض في ٣ فصول مهمة الحركة الإسلامية والإسلام في النقد والإعلام الغربي، ثم مستقبل الجماعات الإسلامية بعد الأحداث... وترجع أهمية هذه الفصول إلى أنها ترصد بشكل واضح مواقف المؤسسات الرسمية أو غير الرسمية من الأحداث، وتحاول تحديد الآثار المباشرة وغير المباشرة للأحداث عليها، فضلا عن محاولة دراسة مستقبل الجماعات الإسلامية على ضوء هذه الأحداث وأفعالها وردود أفعالها، الأمر الذي يضيف أهمية على هذه المنطقة، ويجعلها تقترب أكثر من الرؤية المستقبلية استنادا إلى الواقع.

ويشير التقرير إلى أن المسلمين وجدوا أنفسهم بعد الهجوم السبتمبري على الولايات المتحدة في موضع الاتهام بهجومهم، وأن هناك تصميمًا أمريكيًا على توجيه أصابع الاتهام لهم إجمالًا وبدون تحديد طرف

بعينه، حتى بعد حصر الاتهام في تنظيم القاعدة وأسامة بن لادن - بدون أدلة مؤكدة - ظل سيف الاتهام معلقا على رقابهم، وانعكس في إجراءات مصادرة وحصار وحظر على مؤسسات ومنظمات إسلامية أهلية وغير أهلية داخل وخارج الولايات المتحدة، مع ما رافق ذلك من خلط شبة متعمد بين الجماعات المتهمة، أو تلك الخيرية وبين الدعاية والجهادية. وفي حين حرصت القوى الإسلامية على تنوع اتجاهاتها على ضبط النفس والإسراع بدر، الاتهام الأمريكي، كانت مشاعر الغضب والسخط على السياسات الأمريكية قد اتخذت طريقها للشارع المسلم والعربي، وبدأ بن لادن - تحت ضغط الظلم الأمريكي في صورة البطل والمخلص

الجديدة تكثر بالسيادة أو حقوق الإنسان أو تفريق بين العمل العسكري والسياسي أو الثقافي، وتجاوز التدخل الأمريكي تغيير الأنظمة الحاكمة التي لا ترضى عنها أمريكا، إلى الرغبة والعمل على تغيير جزئي في عقليات الأجيال العربية القادمة نحو مزيد من القبول للسياسات الأمريكية.

ويتضمن التقرير الاستراتيجي مقدمتين، إحداهما قصيرة كتبها رئيس تحرير التقرير، تليها مقدمة ثانية طويلة في ٢٤ صفحة، كتبها الأستاذ السيد ياسين، بعنوان «نحو مبادرة حضارية عربية» لم تتضمن جديدا، وتبدو إلى حد ما خارج سياق التقرير، فهي أقرب لمجموعة مقالات طويلة، ترصد ما يسمى «الأزمة الثقافية العربية». وتقدم تذكيرا مكررا حول أزمة الديمقراطية في الوطن العربي من خلال إثارة الندوة بهذا الاسم ثم شيوع الالمبالاة السياسية بين الجماهير المقموعة، وأزمات المجتمع المدني العربي، والفجوة بين ثقافة النخبة والثقافة الشعبية، وأزمة الهوية إلى آخر الثنائيات التقليدية التي تريد قول كل شيء، وفي النهاية لا تقول شيئا.

التقرير جاء في خمسة أبواب. التفاعلات الدولية ثم التفاعلات الإقليمية، والصراع العربي الإسرائيلي، والنظام الإقليمي العربي ثم الحالة في مصر سياسيا ومدنيا واقتصاديا.

تحت عنوان «العرب والمسلمون بعد هجمات سبتمبر

يغرد التقرير الاستراتيجي بابا يضم ٨ فصول، ويعتبر أن أزمة هجمات سبتمبر مثلت واحدة من أبرز أزمات النظام الدولي في فترة ما بعد الحرب الباردة، حيث أثرت على علاقة الولايات المتحدة والعالم من خلفها بما سمته الإرهاب الدولي، وداخلها أثرت على صياغة النظم الأمنية الأمريكية الداخلية لمواجهة التهديدات الخارجية. كما ألقت بآثارها على الحركة الإسلامية، بكل فصائلها المسلحة والسلمية والدعوية والجهادية وألقت بظلالها الاقتصادية أمريكيا ودوليا.

ويشير إلى التحالف الدولي الذي أقامته الولايات المتحدة على عجل ووظفت فيه جميع سلطاتها الدولية كقوة عظمى للانتقام بمن اتهمتهم بارتكاب هجوم سبتمبر وما رافق ذلك من تهيش للقانون الدولي والاستناد إلى القوة الأمريكية في تركيز التفويض باستخدام القوة بقالب دولي، واعتبر أن التهديد الذي تعرضت له الولايات المتحدة الأمريكية هو تهديد للأمن والسلم الدوليين، وهو ما تبدى في القرارات التي أصدرها مجلس الأمن بإدانة العمليات وشجب الإرهاب وتسويغ أية إجراءات تتخذها الولايات المتحدة الأمريكية، وقد تبلورت الإجراءات في عدة محددات منها التوجه الأحادي لإدارة بوش مع تصاعد الأفكار الخاصة بالحروب الدينية وصدام الحضارات وغياب مفهوم أو تعريف محدد لمهية الإرهاب من خلط وعدم تمييز بين الإرهاب والمقاومة المشروعة للاحتلال، خاصة في فلسطين والدول العربية المحتلة.

ويشير التقرير إلى أن إدارة الأمريكية استغلت الاعتداءات سبتمبر لشن هجوم سياسي على المختلفين مع سياساتها، وكما فعل أسامة بن لادن في تقسيم العالم إلى مؤمن وكافر قسمت أمريكا العالم إلى محور الشر وآخر للخير، ومعسكرين واحد للديمقراطية وثان للإرهاب، كما عدت إدارة بوش على تأمين دعم خارجي لوقفها بما يضمن غطاء سياسيا ومعنويا وتم توظيف الأمم المتحدة، ومجلس الأمن، وامتصاص الاعتراضات الأوروبية التي دعت لتهميل وتقديم أدلة نهائية ضد المتهمين، نهتيد الدول المعارضة غير التابعة، فضلا عن تأمين دعم روسي بالإغراءات والتهديد استنادا لدفع الدعاية الروسية،

المشوهة التي حاول الاعلام الامريكى والغربى تصديرها الى العالم والتي وردت في احدى خطابات بوش حول الحرب الصليبية وتصريحات رئيس الوزراء الايطالى بيرلسكونى القاسية والمتعالية والجاهلة حول تفوق الحضارة الغربية عن الحضارة الاسلامية، مع سيادة التصريحات المعادية، وتركيز الكثير من وسائل الاعلام الغربى على تصدير صورة أحادية مقولبة للإسلام والمسلمين دون تميز، ومحاولة الاتجاهات الرسمية الاوربية للتحقيق في هذا العداء وإعلان احترامهم للإسلام وهو ما لم يتجلى في تصرفات تناسب ذلك حيث تواصلت حملات الكراهية الغربية، فضلا عن الاجراءات الامنية والترصد والاعتقال للعرب والمسلمين، والتضييق عليهم في الغرب وفي امريكا، والمشاركة لصياغة اجراءات وقوانين بدت مضادة للمسلمين أكثر منها للجماعات العنيفة أو تمويل الارهاب. وفي حين لم تكن العدوانية ضد الاسلام هي الرؤية السائدة على مستوى الرأي العام الاوربي، إلا أن الاعلام الغربى بدأ غير محايدة وركز على صورة العداء وروج لصورة تمطية للعربى والمسلم، وفي مقابل ذلك لم تظهر استراتيجية اعلامية او اسلامية تواجه هذا العداء حيث تبدى عجز وسائل الاعلام العربية عن توظيف امكاناتها الفضائية والاعلامية لاجراء حوار أو نقل صورة صحيحة للإسلام والمسلمين، واقتصرت كل ذلك بخطاب دعائي فج يخلو من القدرة على مخاطبة العقول والبناء في تجاه متراكم.

ويشير التقرير الى ما اصاب الفكر الغربى من انقسام سادته اعلاميا رؤية تصادم الحضارات وافكار فوكو ياما هنتجنون حول صدام الحضارات واتهام العرب والمسلمين بالفاشية ورفض التقدم ومحاولة عرقلة الغرب وحضارته وحروب المسلمين وباعتبار الصراع حضاري وليس سياسيا جزئيا مع تنميط وقولية صورة واحدة للعرب والمسلمين بعيدا عن أية اختلافات سياسية أو فكرية وبين جماعات تنظيمات يختلف في رؤاها حتى مع الشعوب الرسمية والفكرية الاخرى.

وادي ان اغلب الحروب التي دارت هي حروب تشاور فيها احزاب المسلمين بينها كانت هناك رؤى أخرى مثل بعضها فريد هاليداي الباحث الايرلندي في كتابه ساعتان هزتا العالم الذي حاول البحث عن اسباب وجذور أحداث سبتمبر في الفكر والسياسات الغربية والعالم، والباحث الفرنسى برتران بادي عن خطأ اعداء الاسلام سببا لاحداث سبتمبر.

ومن خلال رصده لمستقبل الجماعات الاسلامية بعد هجمات سبتمبر يرسم التقرير خريطة للجماعات الاسلامية الدينية ويقسمها الى جماعات فعالية ومتشددة سلمية منها التكفير والهجرة وإعادة الدعوة، ثم الجماعات العنيفة، محلية الطابع او الاستقلالية الانفصالية أو الدولية. واخيرا الجماعات السياسية والاجتماعية، سواء منها الساعية للحكم مثل الجماعات السلمية وتمثال الاخوان المسلمين في مصر والنهضة في تونس وجبهة الانقاذ في الجزائر، ثم جماعات التحرر الوطني المسلمة مثل حماس والجهاد والفلسطينيين ويتوقع التقرير ان تستمر الظاهرة الإسلامية.

ويستعرض الجزء الخاص بالحركة الإسلامية ردود الأفعال المختلفة من قبل الجماعات الإسلامية التي أعلنت رفضها للاتهامات الأمريكية، ففي حين أعلنت طالبان التي كانت حاكمة في أفغانستان رفض تسليم بن لادن، ثم أعلن السماح له بمغادرة البلاد. وفي حين أعلنت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين معارضتها لاستهداف المدنيين على اختلاف معتقداتهم، وحملت السياسات الأمريكية مسؤولية الاعتداءات.

في حين أن حزب الله اللبناني أسفه لقتل الأبرياء في كل مكان ودعا للوعى والحذر من تعميم الاتهامات ويرى التقرير أن هناك قواسم مشتركة فيما بينها، أهمها عدم الاقتناع التام بالاتهامات الأمريكية للقاعدة وبين لادن لغياب الدليل. كما أنها أدانت قتل الأبرياء والسياسة الأمريكية، لكن لم يصدر عنها إدانة حركة لبن لادن، وهو ما يعتبره التقرير موقفا لا أخلاقيا في الشكل لكنه يتسق مع علاقة الجماعات الإسلامية بالولايات المتحدة ورفضهم لظلمها فضلا عن عجز الولايات المتحدة عن تقديم دليل واضح باتهام القاعدة وبين لادن.

المؤسسة الرسمية في مصر والسعودية التي لم تخرج عن إدانة الهجوم والدعوة لعدم الخلط بين المقاومة والإرهاب بكما يرصد الجدل الذي دار بين عدد من الشخصيات الإسلامية نقله حول التحالف لدول إسلامية مع أمريكا ودول غير إسلامية فضلا عن قتل المدنيين مع تباين المقاومة جواز مشاركة الجنود المسلمين في الجيوش غير الإسلامية لمحاربة مسلمين.

وفي النهاية يرى التقرير أن مواقف الحركة الإسلامية من جماعات رسمية وغير رسمية كشفت

عن أن المسلمين ممثلين في كل الاشكال التنظيمية يعرفون ما يريد الطرف الآخر، ولا يعرفون ما يريد هم، حيث كان القاسم المشترك رفض الاتهام في المسلمين وتوجيه النقد للسياسات الأمريكية، وكان ذلك رد فعل دون تقديم بديل أو مشروع واضح يتجاوز مساحة رد الفعل، كما غلب منطق الدفاع والتبرير للرؤى الإسلامية في مثل هذه المواجهات مع الغرب، وهو ما بدأ أقل كثيرا من حجم الضغط الخارجى للتأثيرات السلبية التي لحقت بصورة الاسلام المسلمين ونفس الامر في رد الفعل اعلاميا وجماعيا الذي لم يتجاوز الدفاع، وظهر تباين في مواقف الجماعات الإسلامية من مواقف دولها الرسمية المغادون في التحالف الامريكى بين رافض ومؤيد، كما ساد الاتفاق على تعرض الجماعات الإسلامية العنيفة لضربات قوية. مع سيادة اعتقاد بضرورة اختفاء الجماعات الإسلامية المسلحة، في حين أدى العداء للسياسات الأمريكية الى الدفع نحو تحالفات سياسية بين القوى والاتجاهات المعادية للسياسات الأمريكية بغض النظر عن الاختلافات الايديولوجية بين هذه القوى وبعضها. واخيرا أن القضية الفلسطينية وجدت نفسها محشورة قسرا وعنوة في هجمات سبتمبر حيث التصقت منذ البداية في ذهان الرأي العام، وبدأ أن الظلم اللاحق بها من جانب إسرائيل وأمريكا هو سبب رئيسي لتأميم الصراع بين الاسلام والغرب.

وينتقل التقرير لمناقشة موقع الاسلام والمسلمين في الاعلام والفكر الغربى، ويتطرق الى الصورة